كلية الخدمة الاجتماعية
قسم مجالات الخدمة الاجتماعية

الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة

إعداد

أ.د/ محمود فتحي محمد أستاذ مجالات الخدمة الاجتماعية	**أ.د/ مرفت السيد خطيري** أستاذ مجالات الخدمة الاجتماعية
د/ حنان طنطاوي أحمد مدرس بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية	**د/ ندى الحسيني محمد** مدرس بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية

للعام الجامعي:
(٢٠٢٢ ـ ٢٠٢٣م)

رؤية الكلية:

إعداد وتأهيل وتخريج أخصائي مزود بالمعارف والمهارات العلمية لممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية محلياً وإقليميا بمستوى متميز من الأداء المهني.

رسالة الكلية:

تقوم كلية الخدمة الاجتماعية بتخريج أخصائي اجتماعي في تخصصات الخدمة الاجتماعية يفي بالاحتياجات الإدارية والفنية للمؤسسات الاجتماعية والتنموية، مزوداً بأسس المعرفة والمهارات طبقا للمعايير الإقليمية في مجالات الخدمة الاجتماعية. ولديه وعي كامل باحتياجات ومشكلات المجتمع والبيئة المحلية وأخلاقيات المهنة. وكذلك تمتد رسالة الكلية لتشمل رفع قدرات الخريجين من خلال دورات تدريبية مكثفة وورش عمل وتقديم برامج دبلومات الدراسات العليا ودرجات الماجستير والدكتوراه علاوة على ذلك تساهم الكلية في إثراء العلوم الاجتماعية والإنسانية من خلال بحوث أصيلة وخدمة المجتمع وتنمية البيئة من خلال الاستشارات الاجتماعية والمهنية وتفعيل مشاركة كل من الهيئات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدنى في تحقيق التنمية المستدامة.

الخريطة الزمنية الدراسية لمقرر (الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة)
الفصل الدراسي الثاني – العام الجامعي ٢٠٢٢ /٢٠٢٣م

م	الأسبوع	خلال الفترة		رقم المحاضرة	محتوى المحاضرة
		من	إلى		
١	الأول	٢٠٢٣/٢/١٢	٢٠٢٣/٢/١٦	الأولى (مباشر بالكلية)	محاضرة تعريفية بالمقرر أهدافه ومحتوياته.
				الثانية (on line)	تمهيد للفصل الأول
٢	الثاني	٢٠٢٣/٢/١٩	٢٠٢٣/٢/٢٣	الثالثة (مباشر بالكلية)	الفصل الأول
				الرابعة (on line)	تابع الفصل الأول.
٣	الثالث	٢٠٢٣/٢/٢٦	٢٠٢٣/٣/٢	الخامسة (مباشر بالكلية)	الفصل الثاني
				السادسة (on line)	تابع الفصل الثاني.
٤	الرابع	٢٠٢٣/٣/٥	٢٠٢٣/٣/٩	السابعة (مباشر بالكلية)	الفصل الثالث.
				الثامنة (on line)	تابع الفصل الثالث.
٥	الخامس	٢٠٢٣/٣/١٢	٢٠٢٣/٣/١٦	التاسعة (مباشر بالكلية)	الفصل الرابع.
				العاشرة (on line)	تابع الفصل الرابع.
٦	السادس	٢٠٢٣/٣/١٩	٢٠٢٣/٣/٢٣	الحادية عشر (مباشر بالكلية)	تابع الفصل الرابع.
				الثانية عشر(on line)	مراجعة عامة.
٧	السابع	٢٠٢٣/٣/٢٦	٢٠٢٣/٣/٣٠	الثالثة عشر (مباشر بالكلية)	إختبار الميدتيرم الأول
				الرابعة عشر(on line)	الفصل الخامس.
٨	الثامن	٢٠٢٣/٤/٢	٢٠٢٣/٤/٦	الخامسة عشر (مباشر بالكلية)	تابع الفصل الخامس.
				السادسة عشر(on line)	الفصل السادس.
٩	التاسع	٢٠٢٣/٤/٩	٢٠٢٣/٤/١٣	السابعة عشر(مباشر بالكلية)	تابع الفصل السادس.
				الثامنة عشر(on line)	مناقشة عامة حول المنهج.
١٠	العاشر	٢٠٢٣/٤/١٦	٢٠٢٣/٤/٢٠	التاسعة عشر(مباشر بالكلية)	مراجعة الفصل الأول
				العشرون(on line)	مراجعة الفصل الثاني
١١	الحادى عشر	٢٠٢٣/٤/٢٣	٢٠٢٣/٤/٢٧	الحادية والعشرون(مباشر بالكلية)	تابع مراجعة الفصل الثاني.
				الثانية والعشرون(on line)	مراجعة الفصل الثالث.
١٢	الثاني عشر	٢٠٢٣/٤/٣٠	٢٠٢٣/٥/٤	الثالثة والعشرون(مباشر بالكلية)	إختبار الميدتيرم الثاني.
				الرابعة والعشرون(on line)	مراجعة الفصل الرابع.
١٣	الثالث عشر	٢٠٢٣/٥/٧	٢٠٢٣/٥/١١	الخامسة والعشرون(مباشر بالكلية)	مراجعة الأربع فصول الأولى.
				السادسة والعشرون(on line)	مراجعة الفصل الخامس.
١٤	الرابع عشر	٢٠٢٣/٥/١٤	٢٠٢٣/٥/١٨	السابعة والعشرون(مباشر بالكلية)	تابع مراجعة الفصل الخامس.
				الثامنة والعشرون(on line)	مراجعة الفصل السادس.
١٥	الخامس عشر	٢٠٢٣/٥/٢١	٢٠٢٣/٥/٢٥	التاسعة والعشرون(مباشر بالكلية)	تابع مراجعة الفصل السادس.
				الثلاثون(on line)	أسئلة مفتوحة.
١٦	السادس عشر	٢٠٢٣/٥/٢٨	٢٠٢٣/٦/١	الحادية والثلاثون(مباشر بالكلية)	مراجعة عامة على المنهج.
				الثانية والثلاثون (on line)	التهيئة لامتحان الفصل الدراسي الثاني.
فترة الدراسة بالفصل الدراسي الثاني ست عشرة أسبوعًا طبقاً للأجندة الجامعية للعام الجامعي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣					
بدء إمتحانات الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ إعتباراً من السبت ٣ / ٦ / ٢٠٢٣					

قائمة المحتويات:

	الموضوع	الصفحة
الفصل الأول:	التنشئة الاجتماعية للطفل.	٥: ٥٦
الفصل الثاني:	صور لبعض مشكلات الطفولة.	٥٧: ١٢٨
الفصل الثالث:	دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الطفولة.	١٢٩: ١٤٧
الفصل الرابع:	الأسرة... المفهوم والوظائف.	١٤٨: ١٦٤
الفصل الخامس:	المشكلات الأسرية المعاصرة وسبل مواجهتها.	١٦٥: ١٧٧
الفصل السادس:	الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة.	١٧٨: ١٩٨

الفصل الأول:
التنشئة الاجتماعية للطفل

- مقدمة.

أولًا: مفهوم الطفل.

ثانيًا: التنشئة الاجتماعية للطفل.

ثالثًا: فلسفة التنشئة الاجتماعية للطفل.

رابعًا: العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

خامسًا: أساليب التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة.

مقدمة:

الطفولة هي صانعة المستقبل وأمل الغد المنشود والعطاء الذي منحنا الله أياها وأوصانا به خيراً من أجل عمارة الكون ودفع عجلة الحياة واستمرارها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا خلاف على أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو في حياة الإنسان وقضية الطفولة قد صعدت من أدنى درجات القضايا الاجتماعية إلى أعلى درجة في المجال السياسي لتتحول بذلك إلى قضايا قومية ترتبط بمستقبل الوطن كله وبخطة بناءه على أسس علمية سليمة، لذا فإن أى مجتمع يتطلع إلى التقدم ينبغى أن يضع قضية تنمية الطفل في المقام الأول من اهتماماته. لذلك وجدنا اهتمام الدول المتقدمة بالطفل في وضع سياستها والخطط والبرامج التي تعدها أو المشروعات التي تنفذها فالطفل هو محرر الارتكاز ومحل الاهتمام وله الأولوية في الصحة والتعليم والتدريب والعمل والإنتاج والخدمات الاجتماعية وبرامج التنمية الاجتماعية والاهتمام بالطفولة هو استثمار بشرى يدخره المجتمع لمستقبله، فإذا أحسن تنشئته أصبح جزءا من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً.

كما أن مواجهة احتياجات الطفولة في مراحلها المختلفة تعتبر مطلباً ضرورياً لنجاح خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وحلاً موضوعياً للعديد من المشكلات المعقدة التي تتفاقم باستمرار وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار أهمية مرحلة الطفولة وأهمية مقابلة احتياجاتها وفهم مشكلاتها والأمر الذى يعاون في مواجهة مشكلات الأسرة وكثير من المشكلات التي تواجه المجتمع.

ويعتبر مجال رعاية الطفولة أحد ميادين ممارسة الخدمة الاجتماعية التي تهتم بتوفير الخدمات التي تساهم في تقديم الحلول لمشاكل الأطفال الذين لم تتح لهم فرصة الإشباع لحاجاتهم بالقدر المناسب داخل الأسرة أو المجتمع.

وتشكل دراسة الطفولة جزءاً كبيراً من اهتمام العلم والعلماء في الوقت الراهن وتعتبر واحدة من المعالم التي يستدل بها على تبلور الوعى العلمى في المجتمع، إذ تمثل دراسة الطفولة جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً، حيث يشمل الأطفال شريحة واسعة في المجتمع كما يشكلون الجيل الثانى منه.

فالأطفال مصدر الثروة الحقيقية، وهو الأمل في تحقيق مستقبل أفضل فالاهتمام برعاية الطفل وتنشئته وتحقيق أمنه أمر حيوي تتمدد على ضوئه معالم المستقبل، ولهذا يجب ألا تدخر الدولة أى جهد في توفير الاحتياجات الأساسية التي تؤمن للطفل حياته ومستقبله.

ومن هنا جاءت الخدمة الاجتماعية لمساعدة الأسرة والمجتمع على الفهم الواعى لهذه الفئة العمرية والتعرف على حاجاتهم والعمل على إشباعها وتحديد المشاكل التي تواجههم والعمل على تذليلها.

وسوف نتناول في ها الجزء ما يلي:

- مفاهيم الطفل والطفولة– مفاهيم– خصائص– أهميتها، والتنشئة الاجتماعية للطفل.
- الإعلان العالمي لحقوق الطفل.
- المنهج الإسلامى في رعاية الطفل.
- خصائص وحاجات ومشكلات الطفولة.

أولًا: مفهوم الطفل:

الطفل في اللغة: "هو المولود، أى الولد حتى البلوغ".

<u>والطفل في علم النفس يطلق على معنيين هما</u>:

أ– معنى عام: يطلق على الأفراد من سنة الولادة حتى النضج الجنسي.

ب– معنى خاص: ويطلق على الأعمار من فوق سن المهد حتى المراهقة.

ولقد اختلفت نظرات القدامى والمحدثين إلى الطفل ومن ثم اختلف تعريف الطفل وظهرت آراء متباينة في هذا الصدد.

فالبعض ينظر إلى الطفل على أنه "مصغر الرجل" أو "الطفل رجل صغير" ولذلك يحكمون على سلوك الطفل بمعايير سلوك الكبار البالغين.

فدوافع الكبار –وليس دوافع الطفل الخاصة– هي التي يجب أن نبحث عنها في سلوك الطفل وعلى أساسها نفسر سلوكه.

وقد عارضت النظريات الحديثة وجهة النظر هذه التي تضحى بحاجات لأطفال ومطالبهم وتخضعهم لاعتبارات الكبار وحاجاتهم ومطالبهم.

كما يرى البعض أن مثل هذه التعاريف غامضة وغير شاملة وفي المقابل يروا أن التعريف الصحيح للطفل يتضمن سلوك الطفل وأحاسيسه وانفعالاته وميوله واتجاهاته وألعابه ..... الخ.

كما نصت المادة رقم٢٧ من اتفاقية حقوق الطفل على أن الطفل "هو كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد قبل لك بموجب القانون المطبق عليه.

- **<u>تعريف الطفل من منظور السن</u>:**

- يحدد مفهوم الطفل بسن معين تبدأ من ميلاده وحتى الثامنة عشرة من عمره .
- ومرحلة الطفولة تعتبر فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد وحتى الرشد وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى فقد تنتهى الطفولة عند البلوغ.

- **<u>تعريف الطفولة في علم الاجتماع</u>:**

بأنها "فترة الحياة التي تبدأ من الميلاد وحتى الرشد وهي تختلف من جهة إلى أخرى، وقد تنتهي الطفولة عند البلوغ.

بينما هناك من يشير إلى الطفولة بأنها:

المرحلة التي يعتمد فيها الطفل على الآخرين من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي والتي يزود عن طريقها بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير وأساليب التفكير وأنماط السلوك التي تؤثر على نمو شخصيته واستيعابه للواجبات والالتزامات المرتبطة بتوقعات الأدوار في المستقبل.

ويمكن أن نقول أن الطفولة: مرحلة عمرية لها بداية ونهاية زمنية تتشكل في إطار خصائص مميزة، وقد يتصور البعض أنها مرحلة اجتماعية يتفاوت تقدير مداها في ضوء الأوضاع الاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع، كما قد تؤخذ هذه المرحلة على أساس أنها مجموعة من السلوكيات ذات الطابع الخاص إذا تميز بها الإنسان اعتبر أنه يمر بمرحلة الطفولة.

وفي هذا الإطار يمكن النظر إلى الطفولة من عدة معايير يمكن توضيحها فيما يلي:

- **إذا حددت هذه المرحلة في ضوء معيار الزمن:** فهى تتسم بمجموعة من الخصائص والفسيولوجية والنفسية التي تربط بمدى قدرة المجتمعات على مواجهة احتياجاتها.
- **إذا حددت من المنظور المجتمعي:** فهي تتوقف على طبيعة أوضاع المجتمع الاقتصادية والسياسية.
- **ففي المجتمعات المتخلفة:** لا تأخذ مرحلة الطفولة شكلاً بارزاً فلا تتضح معالم بدايتها، كما تقصر مدتها وتذاب حقائقها في مراحل عمرية أخرى.
- **أما في المجتمعات المتقدمة:** فهى تعمل على إيضاح مرحلة الطفولة كما يهمها إطالة المرحلة الزمنية لهم باعتبارها مرحلة الإعدادية والتنشئة التي تحتاجها مثل هذه المجتمعات للنهوض بحياتها الاقتصادية والاجتماعية.

- **أما من الجانب السلوكي:** فهي عبارة عن مجموعة من السلوكيات ذات الطابع الخاص. حيث إذا تميز بها الإنسان أصبح طفلاً وإذا افتقدها انتقل إلى مرحلة أخرى من الحياة، ولا يعتمد هذا المقياس على سن محددة فقد تمتد هذه الصفات مع الناس إلى سن معينة.

كما نرى أنها: تلك المرحلة العمرية التي يمر بها الإنسان التي لها سماتها وخصائصها التي توضع في الاعتبار عند التفاعل معهم سواء من الوالدين أو من يتعامل معهم وتحظى هذه المرحلة باهتمام المهتمين في كل المهن والتخصصات بتقديم أفضل رعاية إليهم.

<u>ومما سبق يمكن تحديد مرحل الطفولة بما يلي:</u>

١. مرحلة عمرية يمر بها كل إنسان.
٢. تمتد منذ مولده وحتى الثامنة عشرة.
٣. لها سماتها وخصائصها وقدراتها.
٤. لها احتياجاتها ومشكلاتها.
٥. تحتاج إلى تعامل خاص من قبل المحيطين.

- **معايير مختلفة لتحديد مرحلة الطفولة:**

ثمة معايير مختلفة تباينت بتباين اهتمامات الباحثين ونكاد نحصرها فيما يلي:

<u>المعيار الاجتماعي:</u>

ونعني به وجود مجموعة من الصفات والخصائص التي تشكل المستوى الاجتماعي الخاص إذا ما توفرت في الكائن الإنساني أمكن اعتباره طفلا وإذا لم توجد به أصبح شاباً ومن هذه الصفات الاعتماد على الكبار والذاتية في العلاقات والتساؤل المستمر وبمعنى عام عدم وجود نضج اجتماعي لدى الطفل.

ونلاحظ على هذا المعيار أن المجتمعات تختلف من حيث تطبيقه بعض المجتمعات تحرص على أن تستمر هذه المرحلة لفترة طويلة نسبيا كما في المجتمعات المتحضرة بينما المجتمعات النامية تسعى لاختصارها مما يؤدي إلى عدم إتاحة فرصة التنشئة السليمة للطفل.

المعيار الاقتصادي:

ويتم فيه تحديد مرحلة الطفولة على أساس القدرة على الإنفاق ونجد الطفل في المجتمع بعد مرحلة عمرية يصبح عضوا منتجا، وهذا المعيار يختصر فترة الطفولة خاصة في المجتمعات الريفية والحضرية المختلفة حيث تعاني هذه المجتمعات من ظاهرة عمالة الأطفال وما ينعكس سلبيا على حرمان الأطفال من الرعاية والحماية.

المعيار الزمني:

وهذا المعيار اختلف فيه العلماء في تحديد مرحلة الطفولة فإذا كانوا قد اتفقوا على البداية منذ الميلاد فقد اختلفوا في نهاية مرحلة الطفولة فالبعض وقف عند ١٢ سنة والآخر عند ١٥ سنة والبعض مدها إلى سن ١٨ سنة مثل قانون الطفل المصري.

وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نعرف الطفولة بأنها: «المرحلة الأولى من العمر التي تبدأ منذ الميلاد حتى الخامسة عشر، والتى تتميز بخصائص جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية تجعلهم أهم مراحل العمر لما يتميز بالقابلية للاستجابة لكل المؤثرات الخارجية».

ونستطيع أيضاً أن نحدد خصائص الطفولة في الآتي:

- أنها مرحلة من العمر تمتد منذ الميلاد حتى الخامسة عشر أو الثامنة عشر.

- أنها تتميز من الناحية الجسمية بأنها فترة النمو الجسمي واكتمال الوظائف الجسمية المختلفة.
- وأنها تتميز من الناحية النفسية بأنها فترة تكوين الشخصية وتحدد السمة العامة للشخصية.
- يتميز الطفل بالقابلية للتفاعل حيث يكون التفاعل غالباً من جانب واحد وهو الأسرة ومؤسسات المجتمع الأخرى من أجل اكتساب التنشئة الاجتماعية.
- يختلف تحديد نهايتها من مجتمع لآخر ومن جماعة لأخرى وفقاً لمحددات اجتماعية واقتصادية وسياسية وتشريعية.
- بالرغم من امتدادها لمدة ١٨:١٥ سنة إلا أنها بها فترات داخلية وهي طفولة مبكرة طفولة متوسطة، طفولة متأخرة، ما قبل المراهقة.

ثانيًا: التنشئة الاجتماعية للطفل:

يعتبر الطفل كائن بيولوجي Biological ضعيف غير قادر على حماية نفسه أو إشباع احتياجاته الأساسية، ولا يستطيع أن يعبر عن تلك الاحتياجات إلا عن طريق بعض الأصوات العشوائية أو الإرتجالية التي تصدر منه، ويرجع ذلك إلى عدم قدرته على الكلام أو فهم لغة الآخرين.

وعلى الرغم من ضعف الطفل في صورته الأولى إلا أنه لديه العديد من القدرات والإمكانيات التي حياها الله له والتي تظهر بعد ذلك نتيجة لنموه ومخالطته للآخرين واكتساب العديد من السمات والخصائص التي تمده بالقدرة على الاستمرار في الحياة.

ومما يؤكد ذلك قوله الله تعالى: "**الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير**".

والمراد هنا في هذه الأية بدأ خلق الإنسان ضعيف كطفل حتى كان الضعف أساس تكوينه ثم يبدأ يقوى ثم يضعف مرة أخرى يكبر سنه، ويتضح ذلك في قول الله تعالى: "**خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتى فلا تستعجلون**" صدق الله العظيم.

وبالطبع تختلف صورة نمو قدرات الطفل وامكاناته باختلاف نوعية البيئة التي ينتمى إليها ويعيش فيها فكلما كانت البيئة واعية وقادرة على العطاء الإيجابي كلما أثر ذلك على تنشئة الطفل تنشئة سليمة باعتباره رجل الغد.

تكتسب التنشئة الاجتماعية أهمية خاصة في إطار علم النفس الاجتماعى، حيث تسهم الخبرات والتنبيهات التي يتعرض لها الفرد في مراحل حياته الأولى في تشكيل شخصية وإرتقائها في المراحل التالية، اعتماداً على ما لديه من إمكانات واستعدادات موروثة. وتتوقف فاعلية التنشئة في إكساب الأفراد السلوك الاجتماعي الملائم وعلى الأساليب والعمليات المستخدمة في هذا الصدد والتي يسعى الباحثون في مجال التنشئة الاجتماعية إلى تحديدها على نحو دقيق..

ولأهمية موضوع التنشئة الاجتماعية للطفل وجد من الضرورى تناوله من خلال مجموعة من النقاط الأساسية والتي تتحدد في الآتي:

- **تعريف التنشئة الاجتماعية:**

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماطاً معينة من الخبرات والسلوك الاجتماعي الملائم أثناء تفاعله مع الآخرين".

ووفقاً لذلك، فإن عملية التنشئة الاجتماعية تعنى عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذى يعيش فيه، ممثلة في القيم والاتجاهات

والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعى المرغوب في هذا المجتمع.

والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة عبر زمن متصل، تبدأ من اللحظات الأولى في حياة الفرد حتى وفاته، فيظل الفرد يكتسب سلوكيات معينة، ويعدل أخرى، كما تتغير اتجاهاته ومنظومة قيمه واهتماماته عبر مراحل حياته المختلفة.

وعلى الرغم من هذا، فإن الخبرات التي يتعرض لها الفرد في المراحل المبكرة من العمر ذات أهمية خاصة، حيث تسهم بدرجة كبيرة في مقدار ما يتمتع به من شخصية سوية عندما يصبح راشداً، ويتوقف ذلك على نوع وكم خبرات التفاعل وثرائها.

كما يقصد بالتنشئة الاجتماعية عملية التفاعل التي يتم من خلالها تشكيل الوليد البشرى تشكيلاً اجتماعياً، والتى يتم من خلالها أيضاً امتصاص القيم والمعايير الاجتماعية، واتخاذه لمكان معين في نظام الأدوار الاجتماعية. ويكتسب شخصية ذات سمات محدودة. أو هى العمليات التي تيسر للطفل الإحساس بالمؤثرات الاجتماعية المحيطة به. والإحساس بالتزاماته حيال جماعته، وما تمارسه هذه الجماعة من عادات وأعراف وتقاليد، وتساعده على اختيار الأنماط السلوكية التي تتفق مع آداب هذا المجتمع.

هناك العديد من تعريفات التنشئة الاجتماعية ومنها:

تعريف **حامد زهران** "**١٩٨٥**" "عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل وتهدف إلى اكتساب الفرد "طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً" سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعى معه وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهى عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد وهى عملية استدخال

ثقافية المجتمع في بناء الشخصية وهى عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعية لخامة الشخصية.

كما عرفها **محمد محيي الدين أحمد حسين** "**١٩٨٥**": بأنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه كما تجد هذه الخصائص منافذها في ضروب معينة من السلوك ببطانتها الوجدانية ممثلة في قيم واتجاهات اجتماعية عامة.

أما **محمود أبو الليل** "**١٩٨٥**" فعرفها على أنها: عملية تعليم وتعلم يكتسب من خلالها الطفل القيم والمعايير الاجتماعية السائدة، وما يجب عليه أن يقوم به من أدوار في المجتمع.

ويعرف **زين العابدين درويش** "**١٩٨٩**": بأنها العملية التي يتحقق للفرد من خلالها وبالتفاعل مع الآخرين تنمية رصيد متميز من الخبرة الخاصة وأنماط السلوك.

ويرى **حامد الفقى** "**١٩٩٤**" أن التنشئة الاجتماعية هى الجمعية التي يكتسب الأفراد من خلالها المعارف والمهارات والاتجاهات التي تمنعهم من المشاركة لصورة فعالة إلى حد كبير أو قليل بوصفهم أعضاء في مجتمعهم وتتضمن التنشئة ثلاث مهام هى:

انتقال الثقافة بين الأجيال، اكتساب الأفراد القدرة على التحكم في دفعاتهم وعملية تدريبهم على القيام بالدور.

وعرفها **معتز سيد عبد الله عبد اللطيف محمد خليفة** "**٢٠٠١**" بأنها عملية تعلم اجتماعى يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي معاييره وقيمه واتجاهاته .... الخ.

كما أنها عملية دينامية ومستمرة طوال الحياة، وتتضمن التفاعل والتغيير فكما تغير ابنائنا فإنهم يغيرون فينا، وبداية أ، قوة الطرفين في الفاعلية

والتأثير ليست متكافئة فالجيل القديم في التنشئة –أى الآباء– وأقوى فاعلية والطرف المتلقى –أى الأبناء– أقل فاعلية.

وبعبارة موجزة هي العملية التي يعتبر الطفل بها كائناً اجتماعياً.

ويعرف **معجم العلوم الاجتماعية** التنشئة الاجتماعية على أنها إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائناً اجتماعياً وعضواً في مجتمع معين، والأسرة هى أول بيئة تتولى هذا.

ورغم تعدد وجهات النظر حول ماهية التنشئة الاجتماعية إلا أنه لا يوجد تعريف محدد لها. ولذا وجد من الضرورى **وضع مجموعة العناصر التي يمكن عن طريقها وصف ماهية التنشئة الاجتماعية والتي تتلخص في الآتي:**

١- التنشئة الاجتماعية عملية تلقائية تحدث في الأسرة أولاً ولذا يجب أ تصبح هذه العملية موجهة على أسس علمية سليمة حتى يمكن إكساب الطفل خصائص المواطنة الصالحة.

٢- التنشئة الاجتماعية كعملية ما هى إلا سلسة مترابطة الحلقات تتضمن في طياتها عمليات فرعية يؤثر كل جزء منها في الآخر سواء بالسلبى أو الإيجابي.

٣- التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة باستمرار الحياة فهى تبدأ من لحظة الولادة حتى نهاية الحياة بالنسبة للفرد

٤- التنشئة الاجتماعية عملية تفاعل متبادل بين الإنسان وبيئته المحيطة به فهى تتصف بالديناميكية والحركة فهو يتأثر بها ويؤثر فيها سواء على مستوى الفرد أو الجماعة أو المجتمع.

٥- التنشئة الاجتماعية عملية يجب أن يتوافر فيها المرونة والاتزان، على اعتبار أن الإنسان قابل للتغيير ولديه القدرة على إحداثه.

٦- التنشئة الاجتماعية تستمد وجودها من قيم المجتمع واتجاهاته وسياسته العامة وتسعى في هذه الظروف إلى إكساب الفرد القيم التي يرتضيها المجتمع ونبذ القيم المرفوضة والتي لا تتفق مع السياسة العامة للدولة.

٧- التنشئة الاجتماعية لها أهداف متعددة منها ما هو علاجى ومنها ما هو وقائي ومنها ما هو إنشائي فكلها تهدف إلى إكساب الفرد خصائص المواطنة الصالحة.

٨- التنشئة الاجتماعية تبدأ أولاً في منبع ضيق وهو الأسرة ثم يتسع هذا المنبع ويشمل المجتمع بأثره سواء كان مجتمع محلى أو قومى أو عالمى.

٩- التنشئة الاجتماعية لا تعتمد على فرع واحد فقط من العلوم لكنها تعتمد على تخصصات متعددة منها النفسي والاجتماعي والثقافى ..... الخ.

ومما سبق يتضح أن:

١- التنشئة الاجتماعية هى تشكيل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة، ونعني بالثقافة هي المجموع الكلي لطرق التفكير والتنفيذ في الماضى والحاضر لجماعة من الجماعات، وهى مكتسبة أي متعلمة وتنقلها الجامعة للأبناء والأحفاد كما يتناقلها الآباء عن الأجداد وهى من صنع الجماعة نفسها، فهى الميراث الاجتماعي الذى يولد الطفل وينشأ فيه ويتعلمه. كما تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم بالمعنى العام وتهدف إلى إعداد الطفل ثم الصبى فالراشد للاندماج في أنساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير الاجتماعية المقبولة ومطالب الأدوار المختلفة واكتساب قيم المجتمع كما أنها تشمل جميع العناصر العقلية والعاطفية والأخلاقية والحب دعامة أساسية لنجاح عملية التنشئة الاجتماعية **وتشمل وظيفة التنشئة الاجتماعية فيما يلي :**

أ- إن محورها هو توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية وأنماط القيم الاجتماعية والجمالية والأخلاقية وتوقعات الأدوار التي تنظم الأنساق التنظيمية للبناء التي تكون منها البناء الأساسي للشخصية. ونتيجة لذلك يكتسب الطفل مجموعة من الاتجاهات والمهارات والمعارف وأشكال الثقافة السائدة في المجتمع الذى ينتسب إليه.

ب- تساعد عملية التنشئة الاجتماعية في تكوين قيم لتحقيق توقعات الأدوار.

جـ- تساعد على اكتساب المرء ثقافة المعايير الأخلاقية التي تنظم العلاقات بين الفرد وأعضاء الجماعة وتمثل هذه المعايير السلطة الخارجية على المرء.

وبالتالي فإن الثقافة تشكل وتلون أطفالها مما يوجد التشابه فيما بينهم وتجعل لهم طابعاً خاصاً مميزاً لهم، غير أن الاختلافات الجغرافية والأقليمية والطبقية واختلاف الأسر يؤدي إلى وجود اختلافات بين أفراد الثقافة الواحدة.

كما نعني بالتنشئة الاجتماعية أنها عملية إكساب الأفراد الخصائص والمبادئ والاتجاهات التي تجعلهم مواطنين صالحين وهى تبدأ بدور الأسرة حينما تقوم بغرس قيم المجتمع في نفس وليدها منذ بدء حياته، وحينما تقوم الأسرة بتلك الوظيفة بشكل ناضج ومكتمل فإنه يمكنها أن تنمى شخصية الطفل وقدراته الخاصة.

ويعتبر نمو الطفل سلسلة من حلقات متصلة تحقق كل حلقة منها بإشباع الدائرة التي يعيش فيها الطفل، فالطفل يستغنى عن أمه ليصبح عضواً في مجتمع الأسرة ثم يستقل عن الأسرة ليندمج في مجتمع الرفاق ثم فى مجتمع المدرسة ثم في المجتمع الأكبر، وهذه الخطوات متصلة ولكن يجب التأكد من أن تحقيق أى مرحلة بشكل لا يمكن أن يتحقق إلا بتحقيق المرحلة

السابقة لها وبالتالى فإن هذه الخطوات متداخلة ولا يمكن وضع حدود فاصلة بينها.

وهكذا فالتنشئة الاجتماعية تصبح عملية متعددة الأبعاد تمثل نسقاً أو نظاماً مترابطاً يتضرر عدة مقومات هى مقومات الثقافة وأبرزها ما يلي:

- **التكنولوجيا:** وتضم تقنيات العمل والحرب واللعب والجد وتتفاوت هذه التكنولوجيا من مجتمع لآخر في نوعها ومحتواها وأسلوب ممارستها وأهميتها.
- **الترتيب الاجتماعي:** ويتمثل في التنظيمات الحقوقية والاقتصادية والسياسية والقرابية والتعليمية أو التدريسية وهى تتفاوت في المحتوى وأسلوب الممارسة أيضاً.
- **التركيب اللغوي:** ويتمثل في اللغة المحكية واللغوية والإشارات والرموز، ويعتبر بعض العلماء أن التركيب الرمزى يشكل لب الثقافة حيث نظروا إلى كل التفاعلات والمماسات من خلال هذا البعد الرمزى.
- **التركيب المعتقدى والديني:** الدين والمعتقدات والأخلاقيات على اختلافها ويضاف إليها الأساطير.
- **التركيب الجمالى:** ويتمثل في الفنون والآداب والتعبير من خلال الشكل واللون والإيقاع.

وتتفاعل هذه التراكيب جميعاً في مختلف عناصرها وفيما بينها تلك الصيغة أو النسق المميز لثقافة مجتمع من المجتمعات. وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية كل هذه الأبعاد في تفاوتها وتفاعلها وتؤدى إلى قولبة تبعاً لنظامها المميز، ويعيش الفرد بعد المرور في عملية التنشئة الاجتماعية هذا النظام أو النموذج الثقافى كطريقة في الوجود تعتبر مثالية ومرجعية وطبيعية أى أنه يشكل المرشد والضابط لسلوكهم وتوجهاتهم.

وعملية التنشئة الاجتماعية تتضمن في المجتمعات الدينامية المتطورة هدفين أساسيين:

١- يتمثل أولهما في القولبة الثقافية والانتماء إلى حضارة لها فرادتها وأصالتها وتاريخيتها مما يحدد قوة الهوية الوطنية.

٢- الإعداد للأدوار المنتجة اجتماعياً وصولاً إلى الإعداد لصناعة المستقبل وتولى زمام المصير.

ويكتسب هذان الهدفان أهمية متساوية ولابد أن يتجزأ بشكل متفاعل ومتواز على الدوام إذا أراد المجتمع الدخول في ركب الحضارة والمشاركة في صناعتها.

وبالتالي فإن التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل وتواصل فنى ومتعدد الجوانب ما بين المجتمع والطفل، وأنها عملية تواصل في اتجاهين من المجتمع إلى الطفل وبالعكس منه إلى المجتمع، وكما أن للمجتمع غاياته التي يريد تحقيقها في تنشئة أبنائه وكذلك فإن للطفل دوافعه وحاجاته للانخراط في عملية التفاعل هذه. ولا مبالغة في القول بأن نشاط الطفل في عملية التنشئة يعدل نشاط المجتمع ذاته.

وإذا أريد لعملية التنشئة الاجتماعية النجاح فيجب فهم التفاعل بين طرفيها وآلياته ووسائله ويجب فهم ماذا يريد المجتمع من الطفل وكيف السبيل إليه من ناحية وماذا يريد الطفل من المجتمع وكيف يصل إليه من ناحية ثابتة.

ويقسم المجتمع في ذلك إلى مؤسسات ثقافية رسمية وأخرى غير رسمية للتنشئة الاجتماعية:

- **المؤسسات الرسمية:** وهي كل الوسائط الحتمية والمفروضة لعملية التنشئة والتي تتدخل لتوجه الطفل في حياته وتشكلها في مراحلها المبكرة كما أنها

تستمر في ممارسة تدخلها المفروض فترة طويلة من الزمن وأهمها بالطبع الأسرة والمدرسة وسوف نتناولهما فيما بعد.

- **المؤسسات غير الرسمية:** ويكون تأثيرها في بعض الأحيان يفلت من الضبط والرقابة ويمارس تأثيرها بشكل حقيقي غير مباشر وهو ما يتيح لها أن تتغلغل في نفس الطفل بدون مقاومة اجتماعية ومن خلالها تتسرب عادة كل المؤثرات الثقافية الوافدة وتفعل فعلها، وهذا قد يؤدي إى نشوء حالات من الازدواجية وتناقض القيم والمعايير مما يشكل مدخلاً إلى التخلخل الثقافى إذا لم تعط الاهتمام الكافي. أما إذا فعل القائمون على التنشئة فإنها قد تصبح الأداة الأقرب إلى ذات الطفل والأكثر تأثيراً به، ونعنى بالمؤسسات الغير رسمية "الوسائط" كل المثيرات الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية وكذلك الألعاب على اختلافها سواء فردية أم جماعية، كما يعنى بها مختلف الانتماءات إلى جماعات ومجتمعات غير رسمية وكذلك كل المناسبات الاجتماعية من أعياد ومهرجانات واحتفالات وشعائر وموضة والتسلية والنغم والشكل واللون. وتملأ هذه الوسائط على الطفل دنياه وتحرره من همومه وتحمل له المتعة والتسلية والفرح.

وحيث أن نشاط الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية يتكافأ مع نشاط المجتمع إذا لم يزد عليه، وحيث أن نمو الطفل عملية متكاملة لذلك فهي تقوم على:

- **النمو المعرفي والسيطرة على العالم:** وذلك باعتبار أن الطفل باحث عن المعرفة منذ شهور حياته الأولى، والبحث عن المعرفة واكتساب المهارات حيث أنهما يشكلان إحدى المهام الدائمة لنشاطه في جده ولعبه على السواء.

- **الهوية الاجتماعية والانتماء الثقافي:** فالطفل كائن منتم بالأصل وليس بالتطبع باعتباره كائناً اجتماعياً منغرساً منذ البداية في شبكة من العلاقات المؤسسية وأنه يحاط بنظم من الرغبات والتوقعات والهوية والدلالة منذ ما قبل الميلاد. وتتحدد هويته الأولى من خلال العلاقة الوثيقة والمميزة مع الأم التي تتشكل المعبر إلى معرفة اسم وانتمائه وهويته الجسدية والنفسية ثم تتوسع الدائرة وصولاً إلى هويته الأسرية فالانتماء المحلى "المنزل – الحى – المدينة" ثم الانتماء الوطنى. وتشكل مرحلة الدراسة الابتدائية فترة حاسمة على صعيد الانتماء الاجتماعي والوطنى إذا أنها مرحلة البحث عن البطولات الوطنية والتاريخية والرموز الاجتماعية والتباهى.
- **مكاملة العواطف والسيطرة على الذات** تشكل السيطرة على الذات وعالمها الداخلى الحافل بالرغبات والحاجات، فعالم الطفل حافل بالدوافع والانفعالات المتناقضة والمتجاذبة والمتصارعة وحافل بالشهوات والرغبات والأمانى والمخاوف والطموحات والأزمات النابعة من التحديات التي تفرضها عليه مراحل النمو المختلفة.
- **الحس الجمالى والانسجام مع الذات والكون:** وهى من المكونات الأساسية للشخصية يجب تنمية هذا الجانب لدى الطفل حيث أنها فنان ومتذوق للجمال بطبعه.

ثالثا: فلسفة التنشئة الاجتماعية للطفل:

تعني فلسفة الشيء: "موقف أو تصور شامل تجاه الكون والمجتمع والإنسان، وهي تصور منطقي للعلاقات التي تربط كل ظاهرة بأخرى استناداً إلى منهج خاص وبتطبيق ذلك المنهج على الماضى والحاضر يكون استخلاص تلك الكليات التي تتكون في الإطار النظري الذي يتحرك خلاله الإنسان عندما ينزل بالنظرية إلى الواقع ويقيمها بالتجربة والممارسة".

وفـي ضـوء هـذا يمكـن القـول أن مجـال رعايـة الطفـل فـي الخدمـة الاجتماعية هي محاولة لأن تستند فلسفته على التفاعل المتبادل بين الممارسة المهنية والتطور الفكري.

وهـذه الفلسـفة عـادة مـا تـرتبط ارتباطًـا وثيـق بفلسـفة مهنـة الخدمـة الاجتماعية وهى المهنة الأم. **وعلى هذا يمكن القول أن:**

الأساس الفلسفي للتنشئة الاجتماعية فـي مجـال رعايـة الطفولـة يتلخص فـي الآتـي:

- تعتبر الوظيفة الأساسية لأي مجتمع هى إشباع احتياجات أفراده بشكل عام، والطفل باعتباره جزء أساسي من المجتمع وهو رجل الغد لذا يتطلب الأمـر ضـرورة إشـباع احتياجـات الطفـل بكـل مـا هـو متـاح مـن مـوارد وإمكانات مجتمعية.
- ويتطلب ذلك ضرورة أن تقوم كل الجهات المختصة بأداء وظائفها على أكمل وجه، وهنا قد يلجأ المجتمع إلى إنشاء مؤسسات أخرى جديدة لا تتوفر في المجتمع بحيث تتواكب مع متطلبات الواقع لإشباع احتياجات الطفل.
- ونتيجة لأن الإنسان بشكل عام منذ مولده كطفل إلى أن يصبح كهلاً لا تصل احتياجاته إلى حد الإشباع وذلك يرجع إلى الطموح المتواصل له. هذا بجانب الزيادة المستمرة في عدد السكان وبالتالى زيادة الاستهلاك .... إلخ.

وهنا يتطلب الأمر ضرورة تحديد احتياجات الطفل تحديداً دقيقاً ثم وضع أولويات لتلك الاحتياجات وضرورة الموائمة بين الموارد والاحتياجات وتفضيل الأهم على المهم ولا يتم ذلك إلا من خلال إجراء البحوث والدراسات

العلمية الشاملة لتحديد تلك الاحتياجات والموارد ووضع خطة شاملة متوازنة قابلة للتنفيذ مع مراعاة ضرورة المتابعة والتقييم عند تنفيذ تلك الخطة.

التنشئة الاجتماعية في مضمونها العام هي "عملية اجتماعية" يتحول بواسطتها الوليد الطفل، إلى صبي يدرك، ويافع يفهم، ومراهق يلتزم، وكل لك، قياساً على ما تعارف عليه المجتمع من قيم وعادات، وتقاليد، وسلوكيات، التي تتأصل في شخصية الفرد في مراحل نموه المختلفة، وبعد أن وصل إلى مستوى من النضج الاجتماعي، المرتبط بدرجة ما من الوعى، ما يتيح له الاستجابة للمؤثرات الاجتماعية، بكل ما تضمنه من ضغوط وما تفرضه على الشخص من واجبات، فعملية التنشئة الاجتماعية، أو "التطبيع الاجتماعية "تحدث تعبيرات، وتعديلات في سلوك الفرد، وتحوله من مجرد "كائن بيولوجى" يبحث عن الطعام، وإشباع الحاجات الجسمية، إلى "كائن إنسانى، اجتماعي حيث يستطيع التعامل مع الوسط المحيط به، كما يستطيع في ذات الوقت "التكيف" مع هذا الوسط، وفي أثناء هذه العملية يتم استدخال قيم المجتمع، لتصبح جزءًا لا يتجزأ منها بصورة صحيحة، وسليمة.

وعلى الرغم من تسليمنا بأن معالم شخصية الطفل الإنسانية تتشكل من خلال مرحلة الطفولة حيث تعد مرحلة الطفولة بمثابة البنية الأساسية التي تتأسس عليها شخصية الفرد في المستقبل فأننا نسلم بالمثل بأن ذلك يتم من خلال "عملية التنشئة الاجتماعية، ولذا تعد هذه العملية من أكثر العمليات الاجتماعية أهمية في حياة الطفل. حيث أنها تلقى دوراً هاماً في بناء تكوين شخصية الطفل الاجتماعية وتعاظم تأثير العوامل الثقافية/ القيمية في مضمون هذا التكوين لأن تفاعل الطفل ككائن إنسانى، مع هذه العوامل، يتيح له فرص النمو التدريجي، الذى تتشكل خلاله شخصية هذا الطفل شيئاً ... فشيئاً، ومن ثم يتيح سلوكيات المجتمع الذى نشأ، ويعيش فيه، فالإنسان كائن اجتماعى

يتميز بأطول فترة حضانة، حيث أن الفترة التي يعتمد فيها الطفل على الآخرين، قبل أن يحقق استقلاليته، قد تطول إلى مرحلة متأخرة من النمو، ويؤكد على ذلك أهمية عملة التنشئة الاجتماعية في غصون تلك الفترة.

ويتعرض الطفل أثناء فترة التنشئة الاجتماعية إلى أساليب تربوية، تختلف وفقاً لنوعية البيئة سواء كانت ريفية، أم حضرية، أم صحراوية، أو صناعية ... الخ، ومن ثم ينعكس لك في مظاهر سلوكية، تظهر لأول وهلة، معبرة عن البيئة التي يوجد بها الطفل، ويحاول التكيف، والتوافق معها، فيما ينعكس بالمثل على بناء الشخصية ذاتها.

وتقوم التنشئة الاجتماعية، بدورها الهام في تكوين كل من "الإنسان الأعلى" بمعنى "ضمير الجماعة" التي تفرض على الفرد رقابة داخلية معينة، تمنعه من الخروج عن قيم، وتقاليد، وعادات، ومعايير الجماعة.

ومن ناحية أخرى، تؤدى التنشئة الاجتماعية دوراً في تعلم الأطفال منذ الصغر، الأدوار الاجتماعية المطلوب منهم ممارستها في حياتهم داخل ثقافة الجماعة، فتحدد الدور الذى يقوم به كل من الذكر، والأنثى وبما يعنى أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم، يتعلم الفرد فيها أداء أدوارهم بعينها ترتبط بالسياق الثقافى/ الاجتماعي/ القائم.

<u>مما سبق يمكن وضع مجموعة من الخصائص التي تتسم بها التنشئة الاجتماعية:</u>

١- أن عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة باستمرار حياة الفرد وتهدف إلى إكسابه الخصائص الأساسية لمجتمعه من قيم- معايير- اتجاهات- تقاليد- لغة ..... الخ.

٢- مفهوم التنشئة الاجتماعية يتسع ليشمل مصطلح التطبيع الاجتماعي ومصطلح التطبع الاجتماعي، والاندماج الاجتماعي، والتثقيف، والتربية، ..... الخ.

٣- التنشئة الاجتماعية هى الرأى الفعلى للأبناء في معاملة والديهم أى الرأى الذى يحمله الابن في ذهنه ويدركه في شعوره ويطبع في تصرفاته وهنه الطابع العام لمعاملة أبيه وأمه.

٤- التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعى.

٥- التنشئة الاجتماعية عملية إكساب الفرد أنماط السلوك الاجتماعي الملائمة.

٦- التنشئة الاجتماعية عملية يقوم بها المجتمع من خلال العديد من المؤسسات ومن أهمها الأسرة، المدرسة، وسائل الإعلام والاتصال، جماعة الأقران، المؤسسات الدينية، والتي تؤثر في تشكيل اتجاهات وسلوك الأفراد وفقاً لثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره.

٧- التنشئة الاجتماعية – قائمة على التفاعل المتبادل.

٨- التنشئة الاجتماعية نسبية أى أنها تختلف باختلاف المكان- الزمان- الظروف المحيطة- والطبقة الاجتماعية التي ينتمى إليها الفرد.

٩- التنشئة الاجتماعية عملية إنسانية حيث من خلالها يكتسب الفرد طبيعته الإنسانية التي لا تولد معه ولكنه يكتسبها وتنمو من خلال المواقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة الاجتماعية.

كما أن للتنشئة الاجتماعية مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إكساب الأطفال المهارات المعرفية التي تمكنهم من التعامل ببراعة مع المتطلبات المتغيرة والمعقدة خلال الحياة اليومية.

٢- استبدال الضبط الداخلي محل الضبط الخارجي في بعض الالتزام بالمعايير المجتمعية يتم ويحدث في غياب الضغوط الخارجية والمراقبة الاجتماعية.

٣- يتحقق من خلالها النضج الاجتماعي والنفسي والعقلى واجسمى للطفل. وذلك من خلال إشباع احتياجاته.

٤- كما تهدف إلى جعل الفرد أثناء تفاعله مع الآخرين إن يتعرف على الأدوات التي تساعده على الاندماج في الجماعات المتعددة في أطوار النمو المتتابعة.

٥- تغيير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وتغيير السلوك الفطرى ليصير الفرد إنساناً اجتماعياً.

تستهدف التنشئة الاجتماعية -كما أشرنا- إكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمعه، بحيث يتمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع، وتصبح قيماً ومعايير خاصة به، ويسلك بأساليب تتسق معها، بما يحقق له مزيداً من التوافق النفسي والتكييف الاجتماعى، ويرى البعض أن الهدف الأساسي من عملية التنشئة هو خلق ما يسمى "بالشخصية المنوالية" للمجتمع، أى الشخصية التي تجسم العلاقات البارزة التي تتسم الأفراد الذين يعيشون في مجتمع ما، بحيث يؤدى هذا إلى وجود إطار مشترك تتحدد من خلاله الملامح المميزة للمجتمع.

وهناك أساليب مختلفة تستخدم لتحقيق هذا الهدف، كالتدعيم والعقاب.... الخ، مما سنعرض له تفصيلاً فيما بعد.

<u>وتتمثل مصادر التنشئة الاجتماعية في:</u>

(الأسرة- المدرسة- جماعة الأقران- الأفكار الدينية، وسائل الإعلام).

<u>وفيما يلي سوف نتناول هذه المصادر بشيء من التفصيل:-</u>

١- الأسرة:

تشكل الأسرة تجمعاً اجتماعياً لأفراد أتحدوا بروابط الزواج والقرابة، وهم غالباً ما يشاركون بعضهم بعضاً في منزل واحد ويتفاعلون تفاعلاً متبادلاً طبقاً لأدوار اجتماعية محددة تحديداً دقيقاً، فهى تعد نظام اجتماعي له حقوق وواجبات يقرها المجتمع وتحدد العلاقة بين أعضائها عوامل قانونية وأخلاقية واجتماعية.

كما أنها المؤسسة الاجتماعية الأولى المسئولة عن التنشئة الاجتماعية وإعداد الأفراد للحياة.

وتعتبر الأسرة الجماعة المرجعية الأولى للطفل التي تمنحه المكانة الاجتماعية وتشكل له معاييره وتحدد اتجاهاته وتكون شخصيته وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوظيفة الرئيسية للأسرة، ومن خلالها يتعلم الطفل كيفية اكتساب الأنماط السلوكية المختلفة وأداء الأدوار الاجتماعية التي تمكنه من التفاعل مع أفراد أسرته وأفراد المجتمع.

وبالتالي الأسرة هي الوحدة الاجتماعية التي يولد بها الطفل وهى أهم مصادر التنشئة الاجتماعية، ومن خلالها يتحول الطفل من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعي كما أنها تقوم بنقل التراث الثقافى وتعليم العادات وحيث أن اتجاهات الآباء نحو أبنائهم هى الركن الأساسي في العلاقة الوالدية والتي تقوم على الحب والحنان وكذا تقوم الأسرة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بإشباع حاجات الطفل المتنوعة والمتعددة – غذاء – حب– حنان – أمن .....الخ.

كما تساعده على تكوين ميوله واتجاهاته واستعداداته بالأسلوب الذى يتفق مع المحيط الاجتماعي الذى يعيش فيه. وبالتالى فالأسرة تقوم بغرس القيم والعادات والسلوكيات التي تتفق مع ثقافة المحيط من خلال عملية

التنشئة الاجتماعية. ومن خلال ذلك يتولد لدى الطفل الشعور بالانتماء لهذه الجماعة المرجعية.

ويحدد العلماء أهم ما يعطيه الآباء لأبنائهم من خلال التنشئة الاجتماعية ما يلي:

١- الشعور بالتقارب والالتصاق والمحبة.

٢- تهيئة الجو المناسب لتنمية مواهب الطفل وقدراته.

٣- إشباع الحاجة للتقدير.

٤- تعلم الدرس الأول في كيفية التعامل مع الآخرين.

٥- تكوين الاتجاهات النفسية نحو الناس والأشياء والمبادئ.

٦- تعلم الأسرة اللغة والعادات التي تبقى مع الطفل مدى الحياة كما تحدد له دوره وفقاً لجنسه والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لها.

وتتميز التنشئة الاجتماعية بكونها عملية مركبة، حيث يمر الفرد بمواقف وخبرات متعددة يتفاعل فيها مع الآخرين – سواء على نحو مباشر أو غير مباشر – يؤثر فيهم ويتأثر بهم.

ونتيجة لذلك، هناك منشئون متعددون يسهمون بأوزان متباينة من خلال الأدوار التي يقومون بها في عملية التنشئة. ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى أربعة نظم منشئة تشمل: الأسرة وجماعات الأقران والمؤسسات التربوية ووسائل الإعلام.

ونظراً لأهمية الأسرة، فإننا سنتحدث عنها بمزيد من التفصيل.

تحتل الأسرة أهمية خاصة باعتبارها أحد المؤسسات التنشيئية، حيث تشير البحوث المختلفة إلى أنها أكثر المنشئين أهمية، من حيث مقدار ما تسهم به في هذا الصدد مقارنة بالمنشئين الآخرين.

وهناك عدة أسباب تكسب الأسرة هذه الأهمية منها:

١- أنها تمثل الجماعة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الفرد وليداً وتنهض برعايته، وإشباع حاجاته حتى يتحقق له القدر اللازم من النضج الذى يساعده على الاعتماد على ذاته.

٢- أنها تحدد للفرد نطاق حركته في المجتمع، وذلك في إطار ظروفها الاجتماعية والاقتصادية.

٣- أنها تقوم بعملية تنقية لما يتلقاه الفرد من أفكار وخبرات من خارجها، حيث يتم تقويمها وتحديد الملائم وغير الملائم منها.

٤- أنها تعد بمثابة حلقة الاتصال بين الفرد والمجتمع، فهى تقوم بنقل التراث الثقافى والحضارى للمجتمع إلى الفرد من خلال عملية تنشئته.

وتشير عدة دراسات إلى أهمية الدور الذى تقوم به الأسرة، حيث كشفت أن هناك علاقة سلبية بين ذكاء الطفل وحجم الأسرة، كما وجد أن هناك أنماطاً معينة من العلاقات داخل الأسرة يمكن أن تسهم في تشكيل السلوك المنحرف لدى الأطفال. وتوجيهه وجهة معينة، ومن ذلك أن السلوك العدوانى غير الاجتماعي ينشأ كمحصلة لنوع معين من العلاقات في الأسرة، بينما تمهد أنماط علاقات أسرية أخرى لظهور الأعداد، فهى تستقبل المولود وتحيط به وتروضه على آداب السلوك الاجتماعي، وتعلمه لغة قومية وتراثهم الثقافى والحضارى من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية وتاريخ قومى.

وتأخذه بأسباب الحزم للقضاء على ما يبدو من مقاومة لهذه المواصفات والقيم فتترسخ قدسيتها في نفسه وينشأ عضواً صالحاً من أعضاء المجتمع. والأسرة في هذا الشأن لا يعادلها فيه بيئة أخرى.

<u>ومن العوامل التي تؤثر في معاملة الأسرة للطفل أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ما يلي:</u>

١- حجم الأسرة وطبيعة تكوينها هل هى أسرة ممتدة أم أسرة نووية.

٢- شعور الآباء نحو دور الأبوة ومدى قيامهم بهذا الدور.

٣- المستوى الاقتصادي للأسرة.

٤- المستوى التعليمي للأبناء وكذلك الأخوة الأكبر.

<u>وسوف نتناول ذلك بالشرح:</u>

- **وظائف الأسرة في تنشئة الطفل:**

١- أن الطفل فى الأسرة لا يكون خاضعا لسلطان جماعة أخرى غيرها سابقة عليها لذا فإن عملية تزويد الطفل بالعادات والقيم التى ينشدها المجتمع والتى تتم فى محيط الأسرة تكون عميقة الأثر.

٢- أن الجماعة الأولية والمتمثلة فى الأسرة هى التى تقوم بتلك العملية التى لا تتم إلا عن طريق التفاعلات والخبرات التى يحصل عليها الفرد من الجماعة التى ينتمي إليها.

٣- أن الأسرة كجماعة أولية تصلح كأداة رئيسية للضبط الاجتماعى لما لها مقدرة فائقة على معاقبة المنحرف ومكافأة السوى.

٤- تعتبر الأسرة فى كافة المجتمعات الإنسانية من أكثر الجماعات الأولية تماسكا ولهذا يتيسر فيها عمليات الاتصال وتنشيط عملية انتقال العادات والاتجاهات.

٥- يتواجد أعضاء الأسرة فى وحدة اجتماعية تقوم بدور معين فى حياة المجتمع وتكوين الطفل فى المجتمع تحددها بصفة أساسية مكانة الأسرة وثقافتها.

٦- تقوم الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية ومما لاشك فيه أن نجاح الطفل فى حياته يتوقف على خبراته ومهارته والتى يمكن إكسابه إياها عن طريق الأسرة.

٢- المدرسة:

١- يعتبر النظام التعليمي من أبرز النظم الاجتماعية وذلك بما له من تأثير ووظيفة خطيرة في تنشئة الأفراد والجماعات على تراث مجتمعهم.

تهدف المدرسة خاصة في مراحل التعليم الأولى إلى الإسهام في تكامل شخصية الطفل حيث يتم بث مجموعة من القيم والمبادئ المؤثرة على مدى كفاءته كعضو فعال في المجتمع ومن خلال المدرسة والتي تلى الأسرة في أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية يتم نقل المعلومات الدينية والثقافية والتراث الاجتماعي بالإضافة إلى المقررات الدراسية والتي تسهم في إعداده للتخصص في مهنة في المراحل التالية كما أنها تنمى القدرات الإبداعية للطفل من أجل السير في طريق الاختراع والتجديد وكما أن النشاط المدرسي يؤدي إلى تعلم الأساليب السلوكية والاجتماعية المرغوبة وتعلم الأدوار الاجتماعية والمعايير.

وذلك على اعتبار أن المدرسة هى أحد الأنساق الاجتماعية وهى المؤسسة الوحيدة وأولى المؤسسات وأن من داخلها يمكن أن تحقق النمو الذى تهدف إليه ألا وهو تنمية اتجاهات المجتمع وأصاله ومطالبه.

أما المرحلة الإعدادية- وهى الحلقة الثانية من التعليم الأساسي- فيكون دورها في عملية التنشئة الاجتماعية مكتمل للحلقة الأولى- المرحلة الابتدائية- ولكن بوسائل مختلفة حيث نمو الأطفال يتميزوا عن المرحلة السابقة في النواحى الانفعالية والجسمية مع الأخذ في الاعتبار الخبرات التي اكتسبها في المرحلة السابقة كما يؤخذ في الاعتبار حاجاته وقدراته والذى اختلفت عن المرحلة السابقة وبالتالى المدرسة في هذه المرحلة تغرس القيم والمعايير والسلوك السليم من خلال اشتراك الطفل في جماعات النشاط ومجالس الفصول والأندية الصيفية للمدرسة والاشتراك في جماعات الخدمة

العامة والتي تنمى لديه الشعور بالولاء والتعاون وتحمل المسئولية. حيث يشارك المعلمين الآباء في عملية التنشئة الاجتماعية.

كما يمكن لمن ينهى مرحلة التعليم الأساسي "ابتدائي – وإعدادى" أن يواجه الحياة بمقدرة أو أن يواصل تعليمه في مراحل أعلى. لذلك فإن العائد من التعليم الأساسي ليس فقط عائداً اقتصادياً بل أن هناك آثاراً أخرى غير مباشرة تضح في الجوانب الاجتماعية المختلفة. وبالتالى فمهما تكن النظرة إلى عائد التعليم فإن بناء الإنسان يعدمن الاستثمارات الحقيقية في المجال الاقتصادي والاجتماعي.

وفي هذا الصدد يؤكد مارشال على أهمية الذين يوصفها استثماراً قومياً ويرى أن أبلغ أنواع رأس المال قيمة هو رأس المال الذى يستثمر في الإنسان، كما أن الفرد المتعلم يدرك احتياجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية الأمر الذى يمكنه من الإسهام في عمليات النمو بجانب دوره في القضاء على العادات والتقاليد التي تقف عائق دون تحقيق التنمية.

وبالتالى الطفل الذى يتسرب من التعليم أو لم يلحق به ويخرج للعمل فإنه يحرم من حقه في التعليم.

بالإضافة إلى عدم تنشئته تنشئة اجتماعية والتي تقوم بها المدرسة من غرس القيم والاتجاهات والمعارف وتنيمة قدراته على الابتكار والابداع وتنمية قدراته للمواطنة الصالحة بالإضافة إلى انضمامه إلى صفوف الأمية.

وتعتبر المدرسة إحدى الأنساق التي يضمها المجتمع والتي تتضافر مع بقية الأنساق من أجل العمل على نمو وتقدم المجتمع كما أن لها دور في بناء وتنمية قدرات الأفراد وتزويدهم بالقيم والاتجاهات والمعارف بما يمكنهم من أن يكونوا قوة بشرية منتجة.

٢- تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات التي تقوم بالتنشئة الاجتماعية للطفل، كما تعمل المدرسة من أجل تحقيق الاتفاق الاجتماعي والتكامل الاجتماعي وذلك من خلال تنشئة الأطفال على السجايا والتماثل وأنماط السلوك المقبوة من قبل الجماعة التي ينتمون إليها لأن المجتمع لا يستطيع البقاء إلا إذا تحقق بين أعضاءه درجة كافية من التناظر والتجانس والمدرسة هى التي توجد التجانس وتعززه عن طريق غرس التشابهات اجوهرية التي تطلبها الحياة الجماعية.

كما أن المدرسة كمؤسسة من المؤسسات الاجتماعية المسئولة عن التنمية في المجتمع تهدف إلى تعليم الطلاب مهارات كثيرة، وتعم على إحداث التغيرات الاجتماعية التي تساهم في نمو الطلاب كما أنها تسهم باستخدام كل وسائل التربية الحديثة التي تساعد على تقديم فرص التغير بما يساهم في نمو الطلاب.

كما أنها المسئولة عن إعداد الطلاب للحياة وهذا حق من حقوقه في المجتمع الديمقراطى وكذلك إعداده للمشاركة في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي يقوم بها المجتمع وهذا الحق في التعليم قد نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل "حقه في التعليم".

٣- جماعة الأقران:

كلما يكبر الطفل زادت مشاركته الاجتماعية بتفاعله مع الآخرين، حيث تحتل جماعة الأقران مركزاً هاماً في التأثير على سلوكه، إذ يصبح هؤلاء القرناء وسيلة لإظهار التقبل أو النبذ وبالتالى الثواب أو العقاب، وتشكل سلوك الطفل في الاتجاه الذى ترغبه الجماعة.

وبالرغم من أهمية جماعة الأقران إلا أن تأثيرها لا يحل محل دور الآباء والمعلمين إلا بعد بلوغ الطفل سن النضج، حيث يتحول من الوقوع تحت تأثير الأباء إلى الوقوع تحت تأثير الأقران تدريجياً.

٤- الأفكار الدينية والدين:

من ضوابط التنشئة الاجتماعية وعواملها ما يسود المجتمع من أفكار غيبية بالإضافة إلى المعتقدات الدينية والمعايير الاجتماعية للسلوك المقبول اجتماعياً في مجتمع من المجتمعات والتي يتم غرسها فى الطفل.

٥- الإعلام:

دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية:

الإعلام هو منهج.. وعملية، تقوم على هدف التنوير، والتثقيف، والإحاطة بالمعلومات الصادقة، التى تنساب إلى عقول الأفراد، ووجدانهم الجماعي، فترفع من مستواهم، وتدفعهم إلى العمل من أجل المصلحة العامة، وتوجد فيما بينهم مناخا صحيا يقظا، يمكنهم من الانسجام، والتكيف، والحركة النشطة.

ومن ثم فإن الإعلام على هذا النحو، يعد عملية ووظيفة اجتماعية، تهدف إلى تنوير الرأى الجماهيرى وتبصير الجماعات على اختلاف مستوياتها، وتنوع اهتماماتها، وتعدد مناشطها، ويقدم للجماهير أخبارا، ومعلومات منها التوجيه، والتنوير والإقناع، وتحقيق التفاهم المشترك من خلال ما تقدمه وسائل الأعلام للمجتمع من معلومات، وما تعرضه من برامج تنطوى على تأثيرات قوية فى وضع اتجاهات الجماهير بوجه عام.

ومن ناحية آخري، فأن التقدم التكنولوجي، هو الذى زود الأعلام بوسائل عديدة، وتجهيزات، وإمكانات مختلفة، ومتنوعة ظهرت تأثيراتها الهائلة، والقوية فى حياتنا، ومياه مجتمعنا، والعالم من حولنا.

ومع التسليم بأن دور المدرسة فى التنشئة الاجتماعية يتعدى حدود تأثير البيت، والعائلة نظرا لأنها تنقل الطفل إلى آفاق أوسع من المعرفة، كما تنقل إليه ثقافة المجتمع ككل، فان تأثيرها فى هذا المجال، لا يمكن أن يقارن بتأثير وسائل الأعلام الجماهيرية مثل الراديو، والتليفزيون، والسينما، والجريدة، وربما كان تأثير التليفزيون على الأطفال بالذات أقوى، وأعمق من تأثير أى وسيلة آخرى نظرا لارتباط الصوت بالصورة، وعدم الحاجة إلى إتقان القراءة والكتابة.

ومن الواضح، إزاء هذا كله، أن التليفزيون بالذات، يعتبر أحد العوامل الهامة، إلى جانب الأسرة، والمدرسة، من عوامل تنشئة الطفل، وتنميته، وطبيعة اجتماعيا، وتشجيعه على المشاركة فى الحياة الاجتماعية خاصة وأن البرامج التى يرسلها التليفزيون تصل إلى كل البيوت" التى تملك أجهزة التليفزيون وتنتقل آليا، نفس المعلومات، وصور الحياة، والأخبار، وما إليها، وبذلك تساعد بطريق قوى، وفعال على توحيد الأساس الثقافى والمعرفي، لدى قطاعات كبيرة جدا من أفراد المجتمع، وبذلك فأنها تقلل إلى حد كبير من الفوارق، والاختلافات، والتناقضات داخل المجتمع... التليفزيون إذن أداة تعليم وتثقيف، إلى جانب كونه أداة تسلية إذ عن طريقة، يمكن بكل سهولة، تنشئة الأطفال، بل وتطبيع الكبار، والراشدين أيضا على القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية، التى تعتبر من أهم الأدوات فى المحافظة على كيان المجتمع، وتماسكه.

والتليفزيون له آثاره الضارة- التي أصبحت حديث الجميع- للأسباب التالية:

١) أنه يصرف الأطفال عن الالتجاء إلى غيره من وسائل التعليم، واكتساب المعرفة فالقراءة تتطلب الكثير من المشقة، والتركيز، والتعب وكل هذه لا يحتاج إليها الطفل فى حالة مشاهدته للتليفزيون.

٢) أن الراديو بالمثل يحتاج إلى التركيز والمتابعة بعناية، واهتمام.

٣) التليفزيون ينتقل للأفراد الثقافة الواسعة العريضة، ويعمل بذلك على تطبيعهم اجتماعيا من ناحية يقضى من الناحية الأخرى على كثير من ملامح الاتصال والتفاهم والتشارك داخل الأسرة الواحدة، نظرا لأن أعضاء الأسرة جميعا، يركزون انتباههم فى عناية على البرامج، ولا يكادون يتبادلون الحديث فيما بينهم، وبمرور الزمن، ينفصل أفراد العائلة أحدهم عن الآخرين، ويعيش كل منهم داخل عالمه الخاص، وفى علاقة قوية مع التليفزيون، وبرامجه، وبما يعنى أن التليفزيون الذى يعتبر أحد وسائل التنشئة الاجتماعية، أو التطبيع الاجتماعى، يهدم العلاقات الاجتماعية داخل العائلة، التى تقوم هى ذاتها بدور أساسى فى عملية التنشئة، وتكوين الشخصية الاجتماعية.

٤) تأثير الأطفال بالبرامج التى تقدم فى التليفزيون وكثير من هذه البرامج من شأنه، إما هدم القيم السائدة فى المجتمع، أو إبراز أنماط من السلوك على هدم التماسك الاجتماعي... مثل أفلام العنف، والجنس، التى يميل الشباب، والبنات إلى محاكاتها، مما يساعد على انتشار الجريمة، وهكذا.

٥) أن الوقت قد حان، لكى يتدخل الأخصائيين الاجتماعيين متعاونين مع اتحاد الإذاعة والتليفزيون فى دعم دور التليفزيون فى مجال التنشئة الاجتماعية للأطفال فى مصر، من خلال تصميم برامج اجتماعية جادة لها دور تربوى هادف، مع دعم مجال الترفيه والتسلية بالطابع الاجتماعى الموجه الهادف من خلال المحافظة على جوهرها وبما لا يتعارض ما تقدمه مع القيم السائدة فى المجتمع، ولامع أهداف المجتمع، وتصوراته عن المستقبل، وبالذات مستقبل الطفولة.

تأثير وسائل الإعلام فى حياة الطفل:

أجمعت نتائج البحوث على أن وسائل الإعلام تلعب دورا إيجابيا فى تثبيت الاهتمامات والاتجاهات وأنماط السلوك الموجودة فعلا كما أنها قد تحدث تعديلات فى شدة الاتجاه ووضوحه ومن هنا يمكن لوسائل الإعلام أن تؤدى دورا فى التنمية الاجتماعية وقد أثبتت وسائل الإعلام نجاحها فى مجال التعليم بالمدارس وخارجها وبرهنت على قدرتها فى تدعيم البرامج التعليمية وإثرائها، كما نجحت أيضا إلى حد ما فى تعليم الكبار ومحو الأمية فى التدريب وفى الصناعة والخدمات المختلفة.

وقد انتشرت وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة والتى بدأت تغزو حياة البشر وتقهر عقولهم المستسلمة بلا دفاع ومن ثم تؤثر فى سلوكهم واتجاهاتهم وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن كل فرد حين يستقبل تلك الرسائل والإشارات الواردة إليه عبر أجهزة الإعلام إنما يفسرها من خلال حيز حياته ومخزن خبرته ومن ثم يتقرر كيف يستجيب لها.

وأصبحت وسائله قادرة على الوصول لكل فرد فى مكان عمله فى منزلة فى أى تجمع كان، ويجب أن نعترف بالتأثير الشديد لوسائل الإعلام، حيث توضح الدراسات أن الأفراد يخصصون فى المتوسط لوسائل الإعلام بألا يقل عن ست ساعات يوميا.

وتزداد أهمية وسائل الإعلام خاصة المرئية منها (التليفزيون، السينما) فى تعاملها مع الأطفال، حيث يتميز الأطفال بالقدرة على الالتقاط أكثر من الكبار، وبالتالي تبدو خطورة أهمية ما يوجه للأطفال، حتى أصبح يقال كتابة عن تأثير التليفزيون على الأطفال أن هذا جيل تليفزيوني، تعبيرا عن الأثر البالغ الذى يحدثه التليفزيون فى الأطفال خاصة لخروج المرأة للعمل، وجاذبية برامج التليفزيون بحيث أصبح التليفزيون الآن بصفة خاصة أحد الوسائط

التربوية الهامة المساهمة فى عملية التنشئة الاجتماعية والتشكيل الاجتماعى للأطفال.

وتنمية لما سبق تبدو خطورة وأهمية اختبار ما يوجه الطفل من خلال وسائل الإعلام لتأثيرها على التكوين النفسي والاجتماعي للطفل.

وقد أجريت العديد من الدراسات على تأثير وسائل الإعلام على الأطفال، وفى دراسة (ولبرشرام) فى الولايات المتحدة على عينة من الأطفال عن تأثير التليفزيون على الأطفال **اتضح الآتى:**

١) أن التليفزيون يؤثر على الأطفال تأثيرا مباشرا من حيث اضطرارهم إلى النوم متأخرين مما يجعلهم يذهبون إلى المدرسة متعبين وغير مهيئين لتلقى الدروس فى يقظة كما أنهم لا يؤدون الواجبات المنزلية كما ينبغي ولا يتوفر لديهم وقت للإطلاع والقراءة.

٢) إن مشاهدة التليفزيون سلوك سلبي فالطفل لا يقوم بعمل إيجابي ولكنه يجلس أمام الشاشة ويستسلم لها ومثل هذا التعرض السلبي للمضمون التليفزيون يخلق شخصيات سلبية كما أنه يظهر الراشدين على الشاشة فى ظروف مليئة بالصراع ومفعمة بالتنافس مما يؤدى إلى تكوين مفاهيم غير مرغوب فيها لدى الأطفال عن الكبار.

٣) أن التليفزيون يحتوى على برامج من الأفلام والمسلسلات المليئة بالجرائم والقتل والعنف والتمثيل بالجثث والعدوان وغيرها من مظاهر التكيف غير السوى مع المجتمع ولاشك أن مثل هذا التعرض المستمر قد يؤدى إلى تكوين شخصيات منحرفة ذات قيم معادية للمجتمع.

ونستطيع أن نعرض تأثير التليفزيون على الأطفال من خلال:

تأثيرات مباشرة:

وهى تأثيرات تقع على الطفل مباشرة من خلال تعرضه لوسائل الإعلام المختلفة وتأخذ هذه التأثيرات اتجاهين إيجابى وسلبى **وسنعرض كل منهما باختصار:**

١) **التأثيرات المباشرة الإيجابية:**حيث ساهمت وسائل الإعلام فى تحقيق التأثيرات الإيجابية التالية

هذه هى أهم التأثيرات الإيجابية المباشرة التى تحققها وسائل الإعلام فى الطفل.

٢) **التأثيرات المباشرة السلبية:**توضح العديد من الدراسات أنه بالرغم من التأثيرات الإيجابية العديدة لوسائل الإعلام على طفل ألا أنه هناك العديد من التأثيرات المباشرة السلبية نلخصها فى الآتى:

حيث وجدنا فى مصر على سبيل المثال تقليد الأطفال خاصة فى بداية سن المراهقة لبعض السلوكيات السلبية مثل التدخين بعض الألفاظ الموجودة فى المسلسلات حتى بعض الجرائم خاصة التي تظهر الأعمال الدرامية الأشرار فى صورة البطل أو اللص الشريف كما يقال.

تأثيرات غير مباشرة:

ونعني بها تأثيرات تقع على الطفل بطريقة غير مباشرة حيث أن لوسائل الإعلام تأثير على الأسرة وعلى المدرسة وعلى المجتمع هذه التأثيرات تنعكس على الطفل وسنعرض أهم هذه التأثيرات.

تأثيرات غير مباشرة سلبية:

ونقصد بها تأثيرات أحدثتها وسائل الإعلام فى الأسرة.... المدرسة.... المجتمع وانعكست بصورة سلبية على الطفل.... ونلخصها فى الآتى:

وهذه التأثيرات يجب أن تسجل للموضوعية العلمية إن أجهزة الإعلام ليست المسئول الوحيد عن إحداث هذه التأثيرات ولكنها عنصر رئيسى فى المساهمة فى إحداث هذه التأثيرات.

- الترفيه الإيجابي للأطفال وتحقيق النزعة إلى الخيال المبدع والابتكار لدى الأطفال.
- العمل على تكوين الاتجاهات الإيجابية مثل الحق والخير والصدق وذلك من خلال الدراما والبرامج التى تعمل بطريقة غير مباشرة على غرس مثل هذه القيم الإيجابية.
- تقديم نماذج من السلوك الإنسانى الذى يمثل القدرة الإيجابية التى يعمل الطفل على تقليدها والنهج على طريقها
- تنشيط واستثارة تفكير الطفل وتنمية قدراته العقلية واكتساب القدرة على اتخاذ القرار والتفكير واكتساب أسلوب حل المشكلة
- تنمية معلومات الطفل سواء فى الجانب اللغوى أو العلمى أو الدينى أو التاريخى أو الجغرافى أو غير ذلك من جوانب المعرفة الإنسانية فهو حينما يشاهد فيلما عن الأطفال فى الإسكيمو مثلا فإنه إنما يتعرف من خلاله على موقع بلاد الاسكيمو وطبيعة الجغرافيا ومناخها وأساليب حياة الناس فيها وعاداتهم وتقاليدهم وأزيائهم وطرائق تفكيرهم كما يتعرف بما يمده بحصيلة لا تنسى من المعلومات وكذلك الحال مع أى فيلم يشاهده إذا تضمن جانبا من المعلومات عن موضوع من الموضوعات فى المعارف المختلفة.
- تغيير الاتجاهات والعادات السلبية أو الخاطئة لدى الطفل سواء فى الطعام أو الحديث أو الملبس وغيرها من مظاهر الحياة حيث تستطيع وسائل

الأعلام تقديم النماذج الإيجابية لهذه السلوكيات فيتمثلها الطفل ويحاول أن يقلدها

- تحقيق نوع من الصحة النفسية لدى الأطفال وذلك بمساعدتهم على التنفس عن المشاعر الحبيسة أو المكتوبة حيث يجد الأطفال فى القصص الخيالية سواء المقروءة أو المسموعة أو المرئية متنفسا لما يعانون منه ولا يستطيعون إزاءه حلا، فمشاهدة حلقات أو أفلام الخيال العلمى أو الخوارق يمنحهم الإحساس بإمكانية السيطرة على عالم الكبار ذلك العالم الذى يرونه ملئ بالغرابة والسحر
- تنمية الذوق والميول الجمالية لدى الطفل من خلال ما يشاهده من صور تنمى الإيمان بالخالق وبديع صنعه، ويؤدى ذلك السمو بمشاعر وأحاسيس الأطفال
- زيادة وإثراء خبرات الطفل بالمظاهر الحياتية المختلفة أو اكتسابه القدرة على المرونة فى التعامل مع المواقف المختلفة من خلال ما يشاهده ويدركه من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، حيث تتكون لديه حصيلة من خلال هذه المشاهدة تضاف إلى خبراته السابقة،بحيث يستطيع توقع ردود أفعال الآخرين إزاء بعض التصرفات بما يساعده على ضبط سلوكه من جهة آخرى.
- اكتساب اتجاهات وقيم سلبية خاصة فيما يشاهده الطفل فى التليفزيون من برامج الكبار، حيث لا يستطيع أن يميز الطفل فلسفة العمل الدرامى وأن عرض الشر هدفه الابتعاد عنه،
- تغيير سلوكيات الأطفال حيث نجد أن طريقة لعب الأطفال كانت تتسم بالهدوء والخيال والتأثر بالبيئة ومعطياتها بينما نجد الآن استخدام العنف فى لعب الأطفال تأثرا بما يعرض فى وسائل الإعلام.

- تعرض الطفل لموضوعات لا تتناسب مع المرحلة العمرية التى يمر بها حيث نجد تضمن بعض الأفلام أو الحلقات مشاهد عاطفية أو جنسية وهذا يؤدى إلى وجود أفكار وتساؤلات لدى الطفل عن موضوعات يجب ألا يتطرق إليها فى هذا السن وقد يؤدى ذلك خاصة عند إجابة الأسر على تساؤلات الأبناء بصورة خاطئة إلى تشويه معلومات الطفل وعدم ثقته فى أسرته بعد اكتشاف خطأ هذه الإجابات.
- هناك تأثير سلبى آخر يتمثل فيما يعرضه التليفزيون من إعلانات عن بعض السلع فيرغب الطفل فى الحصول عليها وقد تعجز أسرته عن تحقيق ذلك فيسبب الإحباط للطفل والأسرة أيضا لعدم قدرتها على تحقيق رغبات أبنائها.
- يرى البعض أن استغراق الطفل فى مشاهدة برامج التليفزيون يؤدى إلى عزلته عن البيئة وعدم مشاركته فى أنشطة بناءة مع أقرانه تؤدى إلى اكتساب علاقات اجتماعية مفيدة لنمو ذكاءه الاجتماعى.
- أثرت بعض وسائل الأعلام على بعضها الآخر تأثيرا سلبيا فنجد التليفزيون والفيديو جذب الطفل للمشاهدة مما جعله ينصرف عن القراءة والاستطلاع مما أنعكس سلبا فى تنمية قدرات الطفل المختلفة.
- التأثير السلبى على التحصيل الدراسى للأطفال خاصة فى الفترات الحرجة حيث يمثل التليفزيون على وجه الخصوص العدو الكبير للاستذكار ويمثل خطر تحاول مواجهته الأسرة.
- يرى بعض علماء النفس أن المسلسلات العنيفة والبرامج البوليسية توجد فى النشء شعورا بالبلادة وعدم المبالاة وينجم عن ذلك نوع من الشلل فى الإحساس والقيام بردود أفعال غليظة عنيفة بعيدة عن أى شفقة أو تعاطف أو سلوكيات راقية.

- تعرض الطفل لأفلام الرعب أو مسلسلات الجريمة أو قصص السحر وغيره قد يؤدى إلى ظهور سلوكيات مرضية سلبية لدى الطفل مثل الخوف والرعب وقد يؤدى ذلك إلى ظهور الكوابيس والأحلام المفزعة وقد تصل إلى بعض الحالات المرضية.

تأثيرات غير مباشرة إيجابية تتمثل في:-

- نتيجة لانتشار وسائل الإعلام انتشر الوعي وانخفضت الأمية نسبيا مما أثر على التعامل مع الأبناء وزيادة الاتجاه نحو تعليم الأبناء والتنافس بين الأسر فى ذلك.
- نجحت وسائل الإعلام بدرجة كبيرة فى قضية التوعية بتنظيم الأسر مما أدى إلى صغر حجم الأسرة بدرجة نسبية مما انعكس على تربية الأبناء وحسن رعايتهم.
- أثرت وسائل الإعلام على الأسرة المصرية إيجابيا من خلال إكسابها معلومات ومعارف عن رعاية الطفل وحمايته ووقايته من الأمراض (إعلانات التطعيم- الجفاف.... إلخ) مما انعكس على الأطفال والاهتمام بهم وتوفير فرص الرعاية والنمو لهم.
- نجحت بعض البرامج الخاصة بالأسرة أو بعض الأعمال الدرامية فى تكوين اتجاهات إيجابية فى العلاقة بين الرجل والمرأة وبين الزوجين وبين الآباء والأبناء... مما ينعكس إيجابيا على تنشئة الأبناء والاهتمام بهم.
- نجحت وسائل الإعلام المصرى أخيرا فى تكوين الاتجاهات معارضة لسلوك التطرف والعنف الذى بدأ يظهر فى المجتمع المصرى وبذلك من خلال عرض ضحايا العدوان والعنف مما ينعكس فى تنشئة الأطفال وتكوين اتجاهاتهم لديهم معارضة للعنف والتطرف.

- أمكن لرجال التعليم استخدام التليفزيون فى التعليم وفى توصيل المعلومات بصورة مادية ملموسة مناسبة لعقل الطفل وهذا انعكس إيجابيا على عملية التعليم للطفل.
- نتيجة للتعرض لأجهزة الإعلام بأنواعها المختلفة أوضحت الدراسات أن هذا النشاط يحتل المرتبة الأولى لشغل وقت فراغ الأسرة وهذا التعرض بالإضافة لتأثيراته الإيجابية التى سبق ذكرها نجد له **تأثيرات سلبية** متمثلة فى فتور العلاقات بين الزوجين مما انعكس سلبيا على الأطفال حيث توضح العديد من الدراسات الآثار السلبية لفتور العلاقات بين الزوجين على الأبناء وتنشئتهم.
- نتيجة لظهور الإعلانات فى وسائل الإعلام المختلفة عن الوسائل المعيشية الحديثة أدى لظهور أنماط استهلاكية غير ملائمة لطبيعة المستويات الاقتصادية للعديد من الأسر المصرية مما أدى إلى ظهور تطلعات مرضية مما سبب العديد من المشكلات سواء للأسرة ذاتها أو للطفل.
- استغراق الأسرة فى مشاهدة برامج التليفزيون ساعد على فقدان العديد من القيم الإيجابية مثل الزيارات وصلة الرحم وزيادة المرضى مما تنعكس على الأطفال حيث يتم تقليد آبائهم ولا يكتسبوا هذه الصفات الإيجابية.
- عرض لبعض أجهزة الأعلام لنماذج سلبية خاصة عن واقع الحرفيين وعدم أهمية التعليم على الحصول على مكانة اجتماعية ووضع مادى ملائم جعل هناك عزوف من بعض الأسر فى الاهتمام بتعليم الأطفال وإلحاقهم بالعمل وحرمانهم من طفولتهم.

لا يكفى لأن تكون الأسرة سليمة متمتعة بالصحة النفسية أن تكون عناصرها موجودة وإنما لابد أيضا أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة وإلا تعثر الطفل فى نموه النفسى **والتي تتمثل في:**

١- تفهم الوالدين وإدراكهما لحقيقة دوافعهما فى معاملة الطفل.
٢- إدراك الوالدين ووعيهما بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وبتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقته بغيره من الناس.
٣- إدراك الوالدين لرغبات الطفل ودوافعه التى تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها.
٤- إدراك الوالدين لحقيقة عواطفهما تجاه الطفل بحيث يكونا قادرين على التعبير عن حبهما له دون أن يصاحب ذلك قلق بالغ عليه.
٥- تفهم الوالدين لخطورة جعل الطفل مسرحا تظهر عليه رغباتهم كان يستخدمه طرف فى إيذاء وضرر الطرف الآخر.
٦- وعى الوالدين بأن للطفل قدرات واستعدادات تختلف عن قدرات واستعدادات غيره من الأطفال.
٧- إدراك الوالدين بخطورة استعراض عيوب الطفل أو أخطائه على مرأى ومسمع من الآخرين ما يؤثر على صحته النفسية.

للطفل حاجات صحية لأغنى عنه لنموه عن إشباعها فهو مثلا فى حاجة إلى الغذاء الصحى الكامل والمسكن الصحى بجانب ذلك فهو أيضا فى حاجة إلى وقايته من العدوى ومن الاختلاط بغيره من الأطفال المرضى.

<u>وتتمثل مظاهر التنشئة الاجتماعية في:</u>

أ- تحديد الدور الذى يقوم به الفرد:

حيث أن الأدوار التي يمارسها الفرد في حياته هى حصيلة الخبرات الاجتماعية والتي يكتسبها من خلال تفاعلاته مع أسرته والمجتمع الخارجي، وتعود كلها في نشأتها إلى نوع التدريب الذى تلقاه الطفل في أسرته والمواقف التي مر بها من اكتساب هذه الأدوار.

ومن هنا نجد أن الطفل الذى يعمل يختلف الدور الذى يقوم به عن الطفل الذى في مثل سنه ولازال في كنف الأسرة ويذهب إلى المدرسة. أما إذا كان الأب يعمل أو أحد الأبناء فيكون دور هذا الطفل هام.

ويعرف علماء الاجتماع المركز بمكانة الفرد في المجتمع بين أقرانه، ويكون للطفل عدة مراكز مختلفة، وأن تحدد له الأسرة مركزه فيها كما يحدد مركزه في الأسرة بمدى ما تضيفه عليه الأسرة من امتيازات.

ب- فكرته عن ذاته:

تتكون الذات لدى الطفل بالتفاعل الاجتماعية مع الآخرين ومن خلال التنشئة الاجتماعية ومن العمليات النفسية والاجتماعية التي تساعد على تكوين الذات.

مما سبق يمكن أن نقول أن عمليات التنشئة الاجتماعية تقوم على ما يسمى بالتعلم الاجتماعي والتعلم هو مصطلح يستخدمه علماء النفس ليدل على تغيرات مستديمة نسبياً في سلوك الكائن الحى يتم اكتسابها بالخبرة، وكما يدل على تلك العمليات التي تتم داخل الكائن الحى التي تؤدى إلى إحداث هذه التغيرات والعمليات التي يتم بها تعلم السلوك الاجتماعي هى: التقليد- التقمص- التدعيم- التطبيع.

بالتالى عملية التنشئة الاجتماعية عملية معقدة ومركبة تنطوى على تكوين الطفل بطريقة معينة فيما يتعلق بعلاقته بذاته {التكوين النفسي} وبعلاقته بالمجموعة {التكوين الاجتماعي}.

رابعًا: العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

١) حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة فى أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

ويمكن النظر إلى حجم الجماعة باعتباره طرفا محددا لمقدار نوعية الاتصال بين أعضاء الجماعة حيث يؤثر فى طبيعة الاتجاهات الشخصية المتبادلة على اتجاه كل منهما للآخر وفى خصائص هؤلاء الأعضاء فيؤكد بيلز خاصية الحجم وعلاقتها بمتغيرات أخرى مثل الاتصال، والقيادة، والمشاركة، وحل المشاكل.

٢) نوع العلاقات الأسرية:

تؤثر العلاقات الأسرية فى عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن السعادة الزوجية تؤدى إلى تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

٣) ثقافة المجتمع:

يكون للمجتمع وللثقافة المميزة له صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنهم من أفراد فلو كنا نشأنا فى صقيع الاسكيمو لكانت لنا عادات وتقاليد ومثل تختلف فى الكثير عما نحن فيه وإن كان ذلك لا يعنى ان الثقافة العامة فى المجتمع هى المؤثرة فى عملية التنشئة بل أن للثقافات الفرعية أيضا أثرها فى تلك العملية ، فخصائص المجتمع المحلى ، وكذلك خصائص الأسرة من الناحية الاقتصادية والتعليمية ٠٠٠ الخ يكون لها دور كبير فى ذلك.

٤) **الطبقة الاجتماعية التي تنتمى إليها الأسرة:**

تعد الطبقة عاملا فى نمو الفرد إذا إنها تصبغ معظم النظم التى تشكل، وتضبط نمو الشخصية ، فالأسرة التى تعتبر أهم محور فى نقل الثقافة تنقل إلى الطفل ألوانا عديدة من القيم التى تصبح جزءا من الشخصية ، ويغرس الوالدان فى الطفل فيهما الطبقية سواء عن وعى أو غير وعى.

٥) **الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:**

تؤكد نتائج بعض الدراسات التى أجريت حول الوضع الاقتصادى بأن هناك ارتباط إيجابى بين الموقف المالى للأسرة وأنواع الفرص التى تقدمها لنمو الأطفال والوضع الاقتصادى يعتبر واحدا فقط من بين العوامل المسئولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعى.

٦) **نوع الطفل (ذكر أو أنثى):**

تعتبر التنشئة الاجتماعية من ناحية تخصيص أدوارا للذكور وآخري للإناث واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير.

فالأنثى عموما صفاتها فى المجتمعات الشرقية تكون نتيجة للتنشئة الاجتماعية التى تؤكد فيها التبعية حيث لا تتعود منذ الصغر على القيادة أو اللامسئولية ولا اتخاذ القرارات.

ومن التفاعل بصورة مختلفة مع الآخرين يتعلم الطفل نوع السلوك الذى يكون ملائما لكل جنس.

٧) **ترتيب الطفل:**

فترتيب الطفل فى الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو المنتصف له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء التدليل أو عدم خبرة الأسرة فى التنشئة وغيره.

٨) **المستوى التعليمى والثقافى للأسرة:**

يؤثر المستوى التعليمى والثقافى للأسرة على مدى إدراكها لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية التى تتبعها فى معاملة الطفل وإشباع حاجاته كما يؤثر هذا المستوى أيضا فى إقبالهم على الاستعانة بالجهات المتخصصة ومكاتب الاستشارات فى تربية الطفل.

خامسًا: أساليب التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة:

أما عن أساليب التنشئة الاجتماعية فهى تلعب دورًا هامًا فى التأثير على تكوين الطفل نفسيا واجتماعيا وهى إما سوية أو غير سوية.

أساليب سوية وتتحدد فى الآتي:

١) **أسلوب الحرية والديمقراطية فى المعاملة** ويعتمد هذا الأسلوب على احترام شخصية الطفل فى المنزل والعمل على تنمية شخصيته وتوفير كافة المعلومات التى يريدها الطفل وأن يأخذ قراراته بعد توضيح كافة الاحتمالات والنتائج المختلفة ويحقق هذا للطفل حرية متزايدة واختيار أوسع ومعلومات أكثر.

٢) **الأسلوب الذى يحقق الأمن النفسى للطفل وهو يقوم على عناصر الحب والقبول.**

٣) **الاستقرار مع مراعاة ثبوت نوعية المعاملة حيث أن التذبذب فى هذه المعاملة تؤدى إلى الشك الذى بدوره يلعب دورا خطيرا فى التنشئة النفسية للطفل.**

٤) **استخدام الثواب والعقاب بطريقة إيجابية: فلا تفريط ولكن الثواب والعقاب بتدرج وسريع ومناسب للموقف والسن.**

٥) **عدم التفرقة فى المعاملة: بين الأبناء سواء ذكور وإناث صغار وكبار.**

أساليب غير سوية وتحدد في الآتي:

١. **الحرمان:** وهذا العامل له تأثير كبير على الطفل لأنه يعمل على كف الطفل عن الحصول على ما يحتاجه فى الكثير من الأشياء التى يريدها وقد تكون ذو أهمية كبيرة بالنسبة له.

٢. **النبذ والإهمال:** الذى بدوره يؤدى إلى الشعور بالقلق والاضطراب والخوف الدائم مما يؤثر على نموه النفسى وعدم تكيفه.

٣. **الافراط فى الرعاية والحماية:** وهذا بدوره يؤدى إلى حرمانه من الفرص التى تساعده على التعلم وعدم تحمل المسئولية وبهذا قد يتعرض إلى فشل كبير فى نواحى التكيف والتوافق الاجتماعى.

٤. **الافراط فى العقاب والصرامة والقسوة:** وهذه تؤدى إلى الكراهية والسخط– التى تسبب التوتر والألم الشديد الذى يشعره فى كل لحظة بتهديد كيانه وشخصيته والذى قد ينتهي إلى الانحرافات السلوكية.

٥. **الإفراط فى التسامح والتساهل:** وهذا يؤدى إلى عدم النضج أو تحمل المسئولية– الذى يؤدى بدوره إلى الاضطراب النفسى وعدم التوافق الشخصى والاجتماعى.

كما أن هذه الأساليب لا يمكن أن تؤدى إلا إلى أيجاد شخصيات ضعيفة مريضة لا تقوى على تحمل المسئوليات ولا تشارك فى الحياة مشاركة إيجابية بل تكون حاجتها إلى العلاج النفسى والاجتماعى أكثر من حاجتها إلى الإسهام فى الحياة أو تحمل الأعباء والمسئوليات.

وبهذا فإن العوامل الأساسية فى إحداث التوافق النفسي تنبع من:

أ– **إشباع الحاجات الأولية والحاجات العضوية** أو الفسيولوجية ومن الاحتياجات الشخصية الهامة الحاجة إلى الحب الحاجة إلى النجاح

الحاجة إلى التقدير الحاجة إلى الأمن وغير ذلك من الحاجات وهذه ناحية أساسية فى سبيل تكوين شخصية سليمة متوافقة مع البيئة.

ب- **أن تتوافر لدى الفرد العادات والمهارات التى تيسر له إشباع حاجاته الملحة** لاشك أن هذه المهارات والعادات إنما تتكون فى المراحل المبكرة من حياة الفرد ولذا فإننا نجد أن التكيف هو فى الواقع محصلة لما مر به الفرد من خبرات وتجارب أثرت فى تعلمه للطرق المختلفة التى يشبع بها حاجاته ويتعامل بها مع غيره فى المجالات الاجتماعية.

ج- **معرفة الإنسان لنفسه تعد شرطا أساسيا من شروط التكيف الجيد وتتضمن ما يلى:**

١. أن يعرف الإنسان الحدود والإمكانات التى يستطيع بها أن يشبع رغباته بحيث تكون واقعية ممكنة التحقق.
٢. أن يعرف الشخص إمكانياته وقدراته ذلك أنه إذا ما عرف هذا الإمكانات والقدرات فإنه لا يرغب فى شئ لا تسمح به هذه القدرات والإمكانات بتحقيقه أما إذا كان جاهلا لهذه القدرات والإمكانات فإن رغبته قد تأنى بحيث تعجز هذه الإمكانات عن تحقيقها وعندئذ يكون ما يترتب على عدم تحقيق هذه الرغبات من إحباط عاملا من عوامل اختلال التوافق والتوازن النفسى.
٣. أن يتقبل الإنسان نفسه فإن فكرة الإنسان عن نفسه أهم العوامل التى تؤثر فى سلوكه- إذا كانت هذه الفكرة حسنة يشوبها الرضا فإن ذلك يدفعه إلى العمل والتوافق مع أفراد المجتمع كما أن ذلك يدفعه إلى النجاح حسب قدراته دون أن يحاول العمل فى مجالات لا تسمح له قدرته بالنجاح فيها.
٤. المرونة ويقصد بالمرونة هنا ان يستجيب الفرد للمؤثرات الجديدة استجابات ملائمة تحقق التكيف بينه وبين هذه البيئة وشرط ان يحتفظ بالطابع

الأصلى لشخصيته ومعنى ذلك ان توافق الفرد يكون أسهل كلما كان الشخص مرنا والعكس صحيح فكلما قلت مرونة الشخص كلما قلت قدرته على التكيف فى محيط ظروفه وبيئته الجديدة، والحكمة تقول" لا تكن لينا فتعصر ولا تكن صلبا لتكسر" .

د- **الإيمان بالمعايير الخلقية والقيم الدينية:**

فالإيمان بالله عز وجل يعطى الفرد طمأنينة وثقة ويسير به على هدى إلى تقديم مستقيم وهو يتيح للفرد اختيار الطريق الذى يسهل له حسن التكيف مع البيئة والمجتمع كما تجنبه صراعه مع نفسه ، لذا فعلى الآباء ان يضعوا نصب أعينهم كل هذه المعايير والاتجاهات النفسية ليحققوا رسالتهم فى الحياة .

وقد قدم التشريع الاسلامى إطار متكاملا لأساليب تنشئة الأبناء تتفق مع الاتجاهات النفسية المعاصرة فى ضرورة استخدام أسلوب المناقشة والتفسير والتدرج فى استخدام العقاب وفيما يلى عرض مختصر لها:

(أ) أسلوب التنشئة بالقدوة:

وهو من الأساليب الفعالة فى دفع الناشئة الى التماس الصراط المستقيم وقد أكد القرآن الكريم اهمية القدوة الحسنة بقوله تعالى: " لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة"، ويبغض الإسلام التقليد والمحاكاة لقدوة لا تتفق مع ثقافتنا وشريعتنا فيقول سبحانه **(وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨)**، الفرقان (٢٨،٢٧).

ولا شك ان إقتداء الوالدين بالقدوة الحسنة هو سبيل لاقتداء الطفل بنفس هذه القدوة لأن والديه هم المثل الأعلى له.

(ب) التنشئة بالعادة:

من الأمور المقررة في الشريعة الإسلامية أن الطفل يولد على الفطرة لقول اللع تعالى: "**فطرة الله الذى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولن أكثر الناس لا يعلمون**" ومن هنا يأتى دور التعويد والتلقين فإذا تسير الطفل عامل التربية الفاضلة والبيئة الصالحة فإنه بلا شك سيتخلق بأخلاق الإسلام.

(ج) التنشئة بالموعظة:

أى التنشئة بالنصيحة والموعظة الحسنة، فلا عجب أن نجد القرآن الكريم خاطب النفوس بها وقررها في كثير من آياته التي تهدف إلى التأثير بالكلمة.

- **أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (ق٣٧).**
- **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (الذاريات ٥٥).**
- **وما يدرك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى (عبس ٣٠٢)** ويدخل في إطار الموعظة والترغيب والترهيب، وضرب الأمثلة والعبر التاريخية.

(د) التنشئة بالملاحظة:

أى مراقبة الطفل وملاحظته في التكوين العقائدى والأخلاقى والجسمى والتعليمي، كالإسلام بمبادئه الشاملة حق الآباء والأمهات على ملازمة أبنائهم في مل ناحية من نواحى الحياة فقال تعالى: "**يأيها الذين أمنوا قوة أنفسكم ناراً وقودها الناس والحجارة**" **(التحريم ٦)**

وكيف يمكن أن نقى أبنائنا النار إذا لم نلاحظهم ونأمرهم وننهاهم والأحاديث النبوية أكثر من أن تحصى ومنها:

- ما وراه الترمزي "**لان يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع**".
- وما رواه الطبرانى "**أدبو أولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم، أهم بيته، وتلاوة القرآن**".

المـراجـــع:

١. ابتهاج محمود طلبة: طفل ما قبل المدرسة، زهراء الشرق، ٢٠٠٠.

٢. إبراهيم إمام. الإعلام الإذاعى والتلفزيون، دار الفكر العربية ١٩٨٥.

٣. إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

٤. اتفاقية حقوق الطفل، الأمم المتحدة، ١٩٩٠.

٥. أمينة الجندى: المواثيق الدولية ورعاية الطفل واتفاقية حقوق الطفل: المؤتمر العلمى السادس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، ١٩٩٣.

٦. حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة عالم الكتب ١٩٨٦.

٧. حسن شحاتة سعفان: أسس علم الاجتماع، دار النهضة ١٩٧٦.

٨. زكريا الشربيني: المشكلات النفسية عند الأطفال، دار الفكر العربي ١٩٩٣.

٩. زيدان عبد الباقى: الأسرة والطفل، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٠.

١٠. زين العابدين درويش: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، ١٩٩٩.

١١. سعد جلال: الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، ١٩٨٥.

١٢. سعدية على بهادر: علم نفس النمو، مطبعة المروة، ١٩٩٤.

١٣. سيد أبو بكر: طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، القاهرة، الانجلو المصرية، ١٩٧٤.

١٤. صميدة عبد العزيز: التربية الفعلية محق من حقوق الطفل، مطبعة الجمهورية ١٩٨٩.

١٥.عاطف العبد: علاقة الطفل السوى بوسائل الانتقال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥.
١٦.عبد الخالق محمد: الأسرة والطفولة، مؤسسة الكوثر، ٢٠٠٣.
١٧.عبد الخالق محمد: نحو دور مقترح للخدمة الاجتماعية في برامج الأسرة والتلفزيون المصرى وزارة الشئون الاجتماعية ١٩٩٤.
١٨.عبد العزيز النوحى: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ١٩٧٧.
١٩.فؤاد البهى السيد: الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكر العربي، ١٩٧٥.
٢٠.فؤاد البهى السيد: علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، ١٩٨١.
٢١.كامل صالح وآخرون: التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية.
٢٢.محمد عاطف فتحى: قاموس علم الاجتماع والهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩.
٢٣.ناهد صالح: الإعلام والتنمية الاجتماعية، ورقة عمل مؤتمر إلى المركز القومى للبحوث الاجتماعية ،١٩٧٣.

الفصل الثاني:
صور لبعض مشكلات الطفولة

المبحث الأول: أطفال الشوارع.
المبحث الثانى: عمالة الأطفال.
المبحث الثالث: التبول اللارادي.
المبحث الرابع: التسرب الدراسي.
المبحث الخامس: العنف.

المبحث الأول: أطفال الشوارع

في ظل تعاظم، وتصاعد الاهتمام العالمي بالطفولة، وتنامي جهود كل المنظمات المعنية بها في مصر وتواكباً مع طموح الدولة فى تعاظم أعداد الأطفال الأصحاء، السعداء والتقليل من التزايد الواضح في إعداد الأطفال في الأسر الفقيرة، والمعدمة، ممن لم يحصلوا على برامج رعاية اجتماعية وتزايد إعداد الأطفال ممن يعملون في القطاعات غير الرسمية، وفي الأعمال الهامشية، فيما يعرف بظاهرة تشغيل / عمالة الأطفال "دون السن القانونية" وأطفال الشوارع....الخ.

من المنطلق السابق، كرست الدولة اهتماماتها في توجيه المنظمات المعنية، والتى منها مهنة الخدمة الاجتماعية ومن خلال المجلس القومى للأمومة والطفولة، من أجل استحداث استراتيجية علمية.. وعملية ومهنية لحماية وتأهيل شريحة لا يستهان بها من ألأطفال المصريين، ممن يتخذون من الشارع – والأسباب عديد– مأوى لهم، وأطلق على هذه الاستراتيجية اسم "استراتيجية" تأهيل الأطفال بلا مأوى.

والطفل الذى يفتقد المأوى.. هو الطفل الفقير الذى يقطن في أحياء متخلفة، تعانى معاناة شديدة من الكثافة السكانية المتزايدة، والتي تؤدى إلى التزاحم داخل الحجرة الواحدة ضيقة المساحة، كما أن التقارب الشديد بين المساكن، والأكواخ، والحجرات يؤدى إلى زيادة في التفاعل والاحتكاك، مما يولد مجموعة ثقافة الفقر، التي تؤدى بالأطفال، إلى ترك مأواهم الضيق إلى مأوى الشارع الفسيح، فيصبحون " أطفال شوارع".

وطفل الشارع، هو الذى يتخذ من الشارع مأوى بديل له عن أسرته التي لم تعد تقوى على تلبية احتياجاته الجسمية، والنفسية، والتعليمية،

والصحية... الخ، لأن ظروفها الاقتصادية تحول دون قدرتها على إشباع احتياجات أطفالها. بجانب ما قد يكون موجوداً من ظروف اجتماعية مؤثرة على استقرار، وتماسك، وترابط هذه الأسر بما يحدد من قيامها بوظائفها المنوطة بها مما يدفع بالطفل أو الطفلة، إلى الشارع، فيكون الشارع بديلاً للطفل، عن أسرته، يمارس فيه أنواع متعددة من الأنشطة لإشباع حاجاته، فيصبح الشارع بالفعل بديلاً لما لم تستطيع الأسرة الوفاء به ، وطالما أن احتياجات هذا الطفل قائمة، ومتزايدة يظل باقياً في الشارع، فيتعرض للأخطار، وللمزيد من الأخطار، بل والحرمان من الحصول على حقوقه كطفل.

وعلى الرغم من أن هناك سمات خاصة تميز أطفال الشوارع "من حيث الأسباب العامة لخروجهم إلى الشارع"، ومن حيث نمط حياتهم، فإنه يجب النظر إليهم باعتبارهم "فئة من متجانسة"، رغم وجود اختلافات كثيرة بينهم كأفراد، على أساس اختلافات المتغيرات، والمعايير المرتبطة بظروفهم الذاتية، والموضوعية، وظروف وجودهم في الشارع وما هى أسباب وجودهم في الشارع" من أبوية ليعمل في الشارع للحصول على دخل الأسرة.

أما من حيث الأعمال، فقد يعمل بعضهم في أعمال هامشية "مسح العربات– جمع البلاستيك" في القطاع غير الرسمى لحساب نفسه، أو لحساب غيره من الكبار.

كذا من حيث المعيار الخاص بمدة البقاء في الشارع، والعلاقة بالأسرة:–

١– بعض الأطفال يعيشون، وينامون في الشارع طوال الوقت، فتضعف علاقاتهم بالأسرة.

٢– البعض الآخر ينام في الشارع بعض الوقت.

٣– أو يبقى البعض الثالث طوال اليوم بالشارع، ثم يذهب إلى بيته للنوم.

انطلاقاً مما سبق، أعلنت سيدة مصر الأولى عن إصدار هذه الإستراتيجية، ولقد تضمنت الاستراتيجية خمسة أهداف أساسية تمثل رؤى واضحة كما هو مستهدف إنجازه، على أساس أن طفل الشارع يأخذ موقع القلب والعمود الفقرى من هذه الاستراتيجية للعديد من المبررات لعل من أهمها:

١- أن المجتمع المصرى تقلب على إفراده الرؤى السلبية والرافضة لسلوكيات هؤلاء الأطفال مما يتطلب تكثيف الجهود من أجل تغير هذه الرؤى لضمان المشاركة الحقيقية للمجتمع في دعم متطلبات إنجاح إنجاز هذه الاستراتيجية، كما تشمل هذه المشاركة صانعى القرارات والمسئولين عن تنفيذها ورجال الإعلام والقيادات الرسمية والغير رسمية المؤثرة في المجتمع، بالإضافة إلى من يعملون بشكل مباشر مع هؤلاء الأطفال من خلال أدوارهم المنوطة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية وفي أجهزة الإعلام، والتعليم والقضاء والشرطة وبما يعنى إجمالاً أن يشارك الجميع من مواطنين، وقيادات رسمية وشعبية ومسئولى المنظمات المعنية في تنفيذ متطلبات هذه الاستراتيجية، وعلى الأساس أن هذه المشاركة تعد هى الركن الركين لبناء السياسات البديلة للتعامل مع ظاهرة أطفال الشوارع.

٢- أن أطفال الشوارع في حاجة إلى إشباع احتياجاتهم الجسمية والنفسية والثقافية والأمنية والمادية، إذ أن تحقيق هذا الإشباع بجانب جهود أخرى سوف يعمل على جذب هؤلاء الأطفال بعيداً عن الشارع، ويتوازى مع ذلك ضمان توفير الرعاية الاجتماعية المطلوبة لهم في مؤسسات مفتوحة مخصصة لهذا الغرض وتتوفر فيها الموارد والإمكانيات التي تحقق لهؤلاء الأطفال الإشباع المطلوبة بما يحقق الهدف النهائى المتمثل في إعادة بناء قدرات هؤلاء الأطفال لإمكان توظفيها في أنشطة ومساهمات إيجابية

يتطلبها المجتمع بديلاً عن السلوكيات السلبية التي تكلف المجتمع الكثير من الجهد والانفاق.

ومن ناحية أخرى وفي سبيل تحقيق هذه المطالب تضمنت الأهداف المحددة في هذه الاستراتيجيات ما يلي:

١- الإنفاق على تعريف موحد لما هو: "أطفال شوارع"، وعلى أساس أن التعريف الجيد في هذا المجال هو الذى يتضمن تحديداً للحجم الكمى لهؤلاء الأطفال "أى أعدادهم وأماكن تواجدهم في المحافظات المختلفة بل ومناطق بعينها في هذه المحافظات، بل وتركيزهم في محافظات معينة، مع ما يرتبط بذلك من تحديد السمات الأساسية لهؤلاء الأطفال واحتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، وكل ذلك من خلال التركيز على بناء قواعد بيانات شاملة باستخدام المسوح الاجتماعية المبسطة للوفاء بهذه المطالب وعلى أساس أن يكون لكل محافظة من المحافظات قاعدة البيانات المسحية الخاصة بها.

٢- التحليل العلمى والمهنى لكافة العوامل التي أدت إلى وصول هؤلاء الأطفال إلى الشارع وبقائهم فبه.

٣- الاهتمام بأعداد الكوادر المتخصصة للعمل في هذا المجال مع ضرورة ضمان الشروط العلمية والمهنية المطلوبة في هذه الكوادر وتدريبها وإعدادها بالصورة الواجبة التي تتيح لها القيام بأعمالها على الوجه الأكمل وعلى أن يكون معيار النجاح المستهدف لهذه الكوادر هو التزامها بتلبية متطلبات نقطة البداية الصحيحة للتعامل مع هؤلاء الأطفال الإعداد الواجب وتحويلهم من أطفال يتخذون من الشارع "مأوى" إلى مواطنين

صالحين في المجتمع المصرى وخاصة عند بلوغهم سن الثامنة عشر التي حددها قانون الطفل.

ولقد حرصت الاستراتيجية على تأكيد ضرورة تحقيق هدف توفير وتعبئة الموارد والإمكانيات (المتاحة أو التي يمكن أن تتاح) من أجل الوفاء بمتطلبات تمويل برامج الرعاية الاجتماعية المطلوبة لهؤلاء الأطفال، بجانب التأكيد على الهدف النهائي وهو جذب الأطفال بعيداً عن الشارع.

وفي ضوء الحرص على ضرورة مساهمة مهنة الخدمة الاجتماعية بادوارها المنوط بها، من أجل المشاركة مع الأجهزة، والمنظمات المعنية، في تحقيق جانب من هذه الأهداف، فقد يكون من المفيد تقديم تصور موجز للدور المقترح للأخصائي الاجتماعي مع أطفال الشوارع في إطار متطلبات هذه الإستراتيجية.

فإذا ما تم تصميم برامج للتدخلات المهنية، فإن خطة التدخل ستختلف في الحالتين، لأنها ستشمل في الحالة الأولى الطفل وظروفه التي دفعته إلى هذه النتيجة فيكون الهدف من التدخل مبيتاً على تغيير/ أو تعديل هذه الظروف، بما يتيح علاج الظاهرة جذرياً، بحيث نضمن حماية الطفل من الارتداد مرة أخرى لنفس السلوك نتيجة لاستمرارية الظروف المسببة لهذا السلوك.

ومن ناحية أخرى، فإن مصطلحاً آخر هو أن الأطفال في حاجة إلى حماية خاصة، يشير إلى تلك المجموعة من الأطفال الذين يتعرضون لأخطار جسمية، تحرمهم من التمتع بحقوقهم المجتمعية، ومن ثم يجب منحهم حماية

خاصة، بهدف تأهيلهم، وتمكينهم من الحصول على هذه الحقوق، وضمان عودتهم مرة أخرى للاندماج في المسار الطبيعي للمجتمع.

وفي هذا الإطار، يعتبر المصطلحين مكملان لبعضهما البعض وفيما يلي عرض الدور المقترح للأخصائي الاجتماعي مع أطفال الشوارع في إطار هذه التدخلات المهنية.

الدور المقترح للأخصائي الاجتماعي مع أطفال الشوارع في إطار متطلبات استراتيجية أطفال الشوارع.

مع أطفال الشوارع كأفراد	مع أعضاء الشوارع كأفراد في جماعات	مع المجتمع المحيط بأطفال الشوارع
١- إجراء بحث اجتماعي لدراسة حالة "طفل الشارع" ودراسة الظروف التي أدت إلى اتجاهه إلى الشارع ليتخذ منه مأوى مع دراسة شخصيته البيئية المحيطة به.	١- وضع البرامج والأنشطة الاجتماعية المناسبة لهؤلاء الأطفال	١- القيام بحصر العوامل المؤدية إلى دفع هؤلاء الأطفال للشارع كمأوى لهم
٢- القيام بعمليات التشخيص وتفسير السلوك الذى أدى بهؤلاء الأطفال إلى الاتجاه للشارع وتعرضهم للانحراف	٢- استخدام الجماعة كمصدر لتعديل السلوك	٢- القيام بتحديد حجم مشكلة أطفال الشوارع (خاصة المنحرفين منهم) ومدى تأثير هذه المشكلة على المجتمع.
٣- القيام بوضع خطة العلاج:- أ- العلاج الذاتى ويشمل تدعيم الذات الخاصة بطفل الشارع: - تعديل الاستجابات. - تعديل العادات ب- الاستفادة من المؤسسات الموجودة في المجتمع لصالح طفل الشارع. ج- إلحاق أطفال الشوارع بمدارس أو عيادات نفسية في حالة المرض النفسي	٣- استخدام الجماعة كوسيلة لاكتساب الخبرات الجماعية وتجنب السلوك العدواني.	٣- القيام بالتعرف على مؤسسات الرعاية الاجتماعية والمؤسسات الأخرى التي يمكن من خلالها مساعدة أطفا الشوارع.

مع أطفال الشوارع كأفراد	مع أعضاء الشوارع كأفراد في جماعات	مع المجتمع المحيط بأطفال الشوارع
٤- استخدام المبادئ المهنية الخاصة خدمة الفرد (التقبل – السرية- العلاقة المهنية)	٤- استخدام عمليات خدمة الجماعة مع أطفال الشوارع وهى: - وضع حدود لسلوك الأطفال الشوارع. - مساعدة أطفال الشوارع على التحصيل واكتساب خبرات جديدة. - حب الأعضاء (أطفال الشوارع) وعدم أدائتهم والسعى نحو حل مشكلاتهم	٤- وضع البرامج والخطط والسياسات لمواجهة مشكلة أطفال الشوارع.
	٥- استخدام مبادئ خدمة الجماعة وهى: ١- الدراسة المستمرة. ٢- التفاعل الجماعى الموجه. ٣- بناء الجماعة على أساس مرسوم. ٤- التقويم	٥- تشجيع أطفال الشوارع على المشاركة في صنع القرارات الخاصة بهم واتخاذ القرارات المناسبة لمواجهة مشكلاتهم بتوجيه من الأخصائي الاجتماعي.
	٦- استخدام البرنامج كأدة لتعديل السلوك المنحرف.	٦- استخدام مبادئ تنظيم المجتمع وهى: - المشاركة. - تحمل المسئولية. - الموضوعية. - اتخاذ القرار بالإضافة إلى عمليات تنظيم المجتمع (الدراسة- التخطيط – التنفيذ- المتابعة- التقويم).

- **متطلبات تحقيق الرؤية المتضمنة في استراتيجية أطفال الشوارع:**

– صياغة هذه الرؤية بشكل سليم بالاستناد إلى القوانين والاتفاقيات الدولية خاصة اتفاقية حقوق الطفل، (يكلف المجلس القومى للطفولة والأمومة خبيراً بإعدادها).

- إعداد خطة إعلامية توعية لنشر هذه الرؤية وبثها بين أكبر عدد من المواطنين. وتستعمل هنا كل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ووسائل الاتصال من خلال القيادات الرسمية وغير الرسمية المؤثرة في الجماهير.
- إعداد برامج تدريبية لكل صناع القرار السياسات، والقيادات العاملة في الشرطة والقضاء، والإعلاميين في الإذاعة والتليفزيون والصحافة، وأئمة المساجد وقيادات المجتمع المدنى والقطاع الخاص والقيادات غير الرسمية في المحافظات والمراكز والقرى، وتدريبهم على الرؤية السليمة لأطفال الشوارع وعلى طرق المعامل الملائمة التي تساعد على إعادته إلى المجرى الرئيسي للمجتمع وكذلك توعيتهم بما تنص عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل.
- إعداد برامج تليفزيونية حوارية لمناقشة مشكلات أطفال الشوارع في إطار الرؤية السليمة، وإعداد أفلام تسجيلية تبرز معاناة هؤلاء الأطفال والظروف الصعبة التي أدت إلى هذه المعاناة، وإجراء حوارات مع الأطفال أنفسهم لمعرفة رؤيتهم لنفسهم ولمشكلاتهم، والحلول من وجهة نظرهم.
- تبسيط اتفاقية حقوق الطفل وبثها في وسائل الإعلام.
- إعلان عام ٢٠٠٣ عاماً للأطفال في ظروف صعبة ومنها أطفال الشوارع بحيث يتم التنسيق بين جميع الجهات المعنية بالطفل لتنظيم مؤتمرات وندوات لمناقشة الرؤى والمفاهيم وأساليب الوقاية والعلاج، وتنظيم مسابقات وجوائز لإنجاح المشروعات والبرامج التي تعنى بهؤلاء الأطفال على أ، تكثف الأنشطة في كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية على مستوى المحافظات والمراكز والقرى، مع التأكيد على تغطية إعلامية واسعة ومخططة وتكثيف البرامج الإعلامية الموجهة مع الحرص على جذب بعض أطفال الشوارع للمشاركة في هذه الأنشطة.

- تضمين مشكلات فئات الأطفال في ظروف صعبة ومنها أطفال الشوارع في المناهج التعليمية في كل المراحل، في إطار الرؤية الإيجابية التي تربط المشكلات بالظروف التي دفعتهم إلى ما هم فيه مع تبسيط اتفاقية حقوق الطفل وتدريسها في المدارس والجامعات.
- تحديد يوم سنوى تحتفل فيه المدارس بأطفال الشوارع الذين يمرون في مراحل التأهيل، على أن يدعى ممثلون لهم للمشاركة في الاحتفالات مع أطفال المدارس ومراكز الشباب والنوادى وغيرها من التجمعات.
- إعداد وثيقة أولية تشمل تعريفاً محدداً لأطفال الشوارع، والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في الظاهرة مع توضيح أهمية توافر المعلومات لمواجهة المشكلات بشكل فعال، وكذلك أهمية تعاون المواطنين في التصدى للظاهرة.
- استعمال الوثيقة كأساس لتنظيم حملة إعلامية لتوعية المواطنين بالمسوح التي سوف يتم إجراؤها. وفائدتها للمواطنين وأطفالهم ودعوتهم للتعاون مع جامعى البيانات.
- إعداد أداة جمع المعلومات وتكوين فرق لجمع البيانات.
- تدريب أداة جامعى البيانات على فهم المشكلات وتطبيق الأداة وكيفية التعامل مع المواطنين أثناء جمع البيانات.
- جمع البيانات وتحليلها واستخراج النتائج ونشرها وإتاحتها للجهات العاملة، والمانحة والمهتمة بقضايا الأطفال في ظروف صعبة.
- إعداد وثيقة مبسطة لعرض مشكلات أطفال الشوارع ومشكلة نقص الموارد المالية التي تعوق علاج الظاهرة مع شرح أهمية المشروع لإمكانية التصدى للمشكلات، يتم إرسال الوثيقة لبعض الشخصيات القيادية في القطاع الخاص ومنظمات رجال الأعمال لمناقشتها مع زملائهم.

- الدعوة إلى اجتماع يضم عدداً من رجال الأعمال وممثلى المنظمات وتوزيع الوثيقة ومناقشتها لتوضيح الرؤية والأهداف والحصول على التأييد وانتخاب لجنة محركة. على أن يغطى هذا الاجتماع إعلامياً بشكل جيد حتى تصل الدعوة بشكل مباشر لجميع المواطنين.
- إتمام تشكيل اللجنة المحركة وتحديد خطة لاجتماعاتها على أن تشمل رجال أعمال، ممثلين عن اتحاد الغرف التجارية والصناعية والاتحاد العام للعمال والقطاع الأهلى، وممثلين للوزارات ذات العلاقة، وممثل للمجلس القومى للطفولة والأمومة باعتباره منسقاً للمشروع. وخبيران في مجال البنوك والصناديق على أن تنتخب اللجنة رئيساً ومقرراً وأميناً عاماً ثم يبدأ إجراءات أعداد وثيقة المشروع وخطة العمل؟ ويمكن الاستعانة بخبراء متخصصين لإعداد الوثيقة.
- استمرار التغطية الإعلامية لنشر الفكرة في إطار التوعية بمشكلات الأطفال المحتاجة لحماية خاصة في إطار الرؤية الإيجابية نحوهم. وكذلك للتوعية بأهمية مشاركة القطاع الخاص والقطاع الأهلى.
- الإعداد لتنظيم وعقد مؤتمر عام موسع لرجال الأعمال كأفراد وكممثلين للمنظمات، وتشارك فيه الجهات المعنية بأطفال الشوارع المحلية والدولية لإعلان إنشاء الصندوق وانتخاب أعضاء مجلي الإدارة والهيئة التنفيذية للصندوق على أن يتضمن مجلي الإدارة رجال الأعمال والمنظمات الأهلية المعنية بالأطفال وبعض الخبراء (مع تغطية إعلامية مكثفة).
- تخطيط وتنظيم حملات توعية ودعاية إعلامية للمشروع لضمان المشاركة التطوعية بالمال والجهد، ولتعريف الفئات المستهدفة به على مستوى الجمهورية.
- توفير الكوادر اللازمة للتعامل مع أطفال الشوارع وكذلك المتخصصة للعمل في المراكز المخطط إنشائها بالإضافة إلى توفير الكوادر الفنية المؤهلة وتدريبها على المعاملة الإنسانية الأسرية للأطفال على أن تشمل الكوادر:

- أخصائيين اجتماعيين ونفسيين ومدرسين ومدربين للأنشطة الرياضية والفنية والثقافية، قادرين على اكتشاف المواهب الإبداعية وتطويرها.
- أخصائي تغذية وعمال في المطبخ وقاعة الطعام وعمال مغاسل وتنظيف.
- نساء ورجال من كبار السن كأم بديلة وأب بديل لكل مجموعة حتى المرحلة الإعدادية على الأقل.
- طبيب مقيم وممرضة أو ممرض.
- موظفين إداريين.

إنشاء عدد من مراكز الرعاية النهارية بحسب الخطة كل سنة في عدد من المحافظات مع توفير معدات التدريب والتعليم والترفيه، وأماكن المبيت للمحتاجين حتى تغطى كل المحافظات. وإنشاء مراكز للإقامة الكاملة للأطفال الذين لا يستطيعون العودة إلى أسرهم مع ضرورة الاستفادة من التجارب السابقة في هذا المجال مثل قرية الأمل وغيرها من المنظمات المعنية.

- خروج أخصائي الشارع إلى مكان تواجد الأطفال للتعرف عليهم وإقناعهم بالالتحاق طواعية بهذه المراكز.
- التحاق الأطفال بالمراكز النهارية وبدء التدريب والتعليم والترفيه والإعاشة بالإضافة إلى فرص المبيت المؤقت، تمهيداً إلى انتقال الأطفال لمراكز الإقامة الكاملة إذا لم تنجح محاولات إعادتهم إلى أسرهم على أن يتم ذلك على أساس الاختبار الحر للطفل. مع معاملة الأطفال باحترام حتى يكتسبوا الثقة في النفس واحترام الذات، ولضمان استمرار الطفل في هذه المراكز، يتم العمل على تنمية قدراته وسماته الإيجابية عن طريق إشراك الأطفال في مراحل تخطيط وتنفيذ ومتابعة وتقييم أنشطة وأداء المراكز.
- إنشاء آليات للمشاركة المجتمعية التطوعية في دعم المراكز وإدارتها.

- عن طريق مشاركة المنظمات الأهلية:
- عن طريق تنظيم لجان للأحياء تمثل مواطنى المنطقة للتعاون مع المراكز.
- تنظيم أنشطة فنية ورياضية وثقافية يشترك فيها مدارس وقصور الثقافة ومكتبا الطفل وأطفال المنطقة مع أطفال المراكز.
- التخطيط لمشروعات زيادة دخل الآباء والأمهات العائلين للأطفال عن طريق توفير فرص العمالة أو منحهم قروضاً للمشروعات مدرة للدخل.
- الاتصال بوسائل البحث السريع بأرباب أسر أطفال الشوارع لعرض فكرة المشروعات التي تلائم رغباتهم، وحصر المستفيدين مع توعيتهم بأن الهدف هو تحرير الأطفال من المسئولية ومن سوء الظروف الاقتصادية للأسرة.
- إعداد وثيقة للمشروع وخطة العمل.
- إعداد برامج تدريب مهنى ملائمة للمشروعات المختارة وإعداد المكان الملائم للتدريب في مراكز قريبة من أرباب الأسر، وتوفير المدربين وأدوات التدريب اللازمة مع توفير فصول موازية لمحو أمية الكبار.
- تدريب المجموعات التي رغبت في الالتحاق ببرامج المشروع، مع بدء برامج مرنة لمحو الأمية الوظيفية للكبار على أن يتم تعليم المشاركين بشكل مبسط مهارات إدارة المشروع ومسك الحاسبات والتسويق وفي هذا الإطار يمكن منح المتدربين دخلاً مؤقتاً لفترة التدريب كحافز على الاستمرار.
- منح المستفيدين الذين تم تدريبهم على الالتحاق بأعمال تناسب المهارات التي تدربوا عليها.
- متابعة وتقييم الأداء ويجب في هذا المجال إعداد آليات ومؤشرات للمتابعة والتقييم لكل مرحلة من المراحل السابقة لمعرفة مدى النجاح في تحقيق أهداف كل مرحلة والنتائج النهائية لها على أن يكون ذلك أساساً للتعديلات المطلوبة لتطوير المشروع.

- يراقب المراقب الاجتماعي في كل هذه المراحل ما إذا كانت أسرة الطفل قد التزمت بإلحاقه بالتعليم أو التدريب أو كليهما باعتبار ذلك شرطاً لحصولهم على المشروعات كما يراقب أيضاً مدى تطور الطفل نحو التأهيل والاندماج في المجتمع.

المبحث الثاني:عمالة الأطفال في مصر

أن أطفال مصر يعدون وبكل المقاييس مخزون مواردها البشرية "ذات العائد الاستثمارى طويل الأجل، إذا ا صممنا خريطة واقعية لأوضاع هؤلاء الأطفال، ثم اتجهنا جميعاً وبكل جدية إلى إعدادهم الإعداد السليم في طفولتهم وصباهم، ليكونوا بحق الثروة التي ستثمر مصر وتحدد مستقبلها اجتماعياً،واقتصادياً، وثقافياً في كل المراحل العمرية الأخرى.

وإن كان الطفل المصرى في مسيس الحاجة، إلى مزيد من الحماية، فإن مطلب هذه الحماية بصدق، وإلى حد كبير على الطفل العامل، لحماية هذا الطفل نفسه، ومن البيئة التي يعيش ويعمل بها، ناهيك عن أن هؤلاء الأطفال المحرومين في الأصل كأطفال من كل الفرص المناسبة لنمو قدراتهم، وإمكاناتهم، نمواً طبيعياً تدريجياً، فالطفل الذى يعمل له كافة احتياجات باقى الأطفال كى ينمو نموا سليماً في حدود إمكانياته، وقدراته، وعندما يكون هناك تضارباً بين العمل، والنمو الطبيعي، فإن الإضرار الاجتماعي لعمالة الطفل تكون واضحة.

١- ظاهرة تشغيل الأطفال في مصر:

هناك محددات أساسية للوصف المبدئى لحجم، ونوعية هذه الظاهرة بداية، قد تكون من الضرورى تحديد الشريحة التي تهمنا في هذا الفصل "الصبية العاملين" ونعنى بهم الأطفال من سن السادسة حتى الخامسة عشر،

وهى الفئة التي تقع في مستوى التعليم الابتدائي، والإعدادى في مصر، وتدخل ضمن الفئات المنتجة المحسوبة في التعداد الرسمى للبلاد "الحالة العملية "٦ سنوات، فأكثر"، والنشاط الاقتصادى "٦سنوات فأكثر"

ومن المعروف أن مصر "بلد شباب" لها هرمها السكانى الذى يتسم بقاعدته المتسعة، ويصدق ذلك في كل التعدادت، حتى تعداد "١٩٩٦"، والذى بلغ فيه عدد أطفال مصر "أقل من ١٥ سنة، حوالى ٢٥ مليون طفل، يشكلون حوالى ٣٤% من سكان مصر، ويشير ذلك إلى عدة أمور لعل من أهمها:

١- الحاجة إلى تحقيق الارتفاع المطلوب في نسبة الدخل القومى، الذى يجب أن يخصص لتعليم هؤلاء الأطفال، ولتوفير الخدامات الوقائية، العلاجية، الثقافية، والترفيهية لهذه الفئات غير المنتجة.

٢- ارتفاع عبء الإعالة على الطبقات المنتجة، وارتفاع مستويات الاستهلاك، وانخفاض مستويات الإدخار، وإنخفاض نصيب الفرد من الدخل القومى.

الأطفال أذن، لهم قضاياهم الخاصة باحتياجاتهم مع الدولة. فإذا ما خصصنا هذا التناول عن الطفل العامل، نكون في حاجة إلى تحديد مبدئي لما هو: عمل ، فكلمة "عمل"، تستعمل للدلالة على النشاط الذى يمارسه الفرد بصفة مؤقتة ودائمة، ويخضع القوانين العمل المعمول بها في المجتمع الذى يمارس فيه هذا العمل، إلا أننا عندما نتحدث عن "عمل الأطفال. فأننا نقصد به: كل نشاط منتج يمارسه الأطفال سواء بكيفية مؤقتة، أو دائمة، فالأطفال قد يعملون لمأجورين بحيث لا يختلفون عن البالغين سوي بالآجر الذى يكون عادة أقل بكثير من أجر البالغين، كما قد يعمل الأطفال كمتدربين لدى بعض

أرباب العمل، مقابل مكافأة رمزية، أو يعملون في المنازل كخدم "ويختص ذلك تحديداً"، وبنسبة عالية بالفتيات" أو يعملون لفائدة أسرهم خاصة في الريف المصرى دون أن يحصلوا على أجر معين.

أما كلمة "طفل" في ضوء هذا الطرح تحديداً، فتخص بها فئة عمرية، فإذا ما خصصنا هذا التحديد على الطفل العامل، فإنه يقع في المرحلة العمرية ما بين "١٢، ١٥" سنة حيث يعمل الأطفال، أما بكيفية منتظمة، أو مؤقتة.

ولسنا في حاجة في هذا الصدد، إلى التأكيد على أن كل التقديرات السابقة تقريبية، ومما يعنى: أننا بالفعل، نواجه صعوبات شديدة في تكوين صورة حقيقية عن حجم ظاهرة عمل/تشغيل الأطفال، خاصة وإن الإحصاءات الرسمية تتجاهل تماماً هذه الظاهرة، ومدى انتشارها وتوزيعها في التعدادات الرسمية للبلاد "الحالة العملية ٦ سنوات فأكثر، والنشاط الاقتصادى ٦ سنوات فأكثر"، بجانب أن هذه الاحصاءات تتجاهل فئة الأطفال العاملين في سن مبكرة، والبديل أنها تعتمد على تقديرات عامة، لا تتيح التوصل إلى صورة دقيقة عن حجم الظاهرة، وخصوصياتها، وتكتفى بملاحظات "مجزءة" مستقاة من تسجيلا في أماكن مختلفة.

ولعل من أهم الأسباب التي تحول دون تكوين صورة حقيقية عن الظاهرة، أن عمالة الأطفال تتم في غياب القانون، عندما يلجأ أصحاب الأعمال إلى تشغيل هؤلاء الأطفال، أما في الكتمان، أو بدون الحصول على تصريح من الجهات المعنية وعدم توافر رقابة، ومتابعة جادة من الأجهزة المعنية رغم وجود القوانين التي تمنع تشغيل هؤلاء الأطفال، وكل هذه الأسباب توضح وجود مشكلة لها عواملها المتعددة.

وإذا كنا نسلم، بأنه ثمة عوامل متعددة، تسهم، إسهاماً فعالاً في وجود هذه المشكلة، والاطراد المستمر فيها مثل: "التسرب من التعليم الأساسي، وكذا عدم الاستيعاب الكامل للأطفال في سن الالتزام، بجانب الأمية، وانخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة، والظروف الأسرية، والمشكلة السكانية،

ولارتفاع الأجور في بعض قطاعات الإنتاج، رغم ما تعانى منه من نقص الأيدي العاملة، بجانب أسباب ذاتية أحرى ... الخ.

فإن كل هذه العوامل، وغيرها ليست وحدها المسئولة عن تنامى "ظاهرة عمل/ تشغيل الأطفال، بل يعد الفقر والجهل، والمرض من العوامل التي تحتل أولوية في دفع أعداد كبيرة من الأطفال إلى سوق العمل، حيث يخضعون لظروف لا إنسانية من القسوة، والاستغلال، ذلك الاستغلال الذى يتخذ أشكالاً مختلفة، فقد يعملون في صناعات خطيرة، وفي بيئة عمل متدنية، وبأجور منخفضة كما قد يتعرضون للإساءة من جانب صاحب العمل، أو العمال البالغين، وأحياناً تتنازل أسرة الطفل عنه، لأسرة أخرى مقابل مبلغ من المال، فيعمل الأطفال خاصة الإناث كخدم، وقد يصل استغلالهم إلى حد الانتهاك الجنسي، وبجانب كل ذلك، يوجد الأطفال العاملون في الشارع، بما يحمله الشارع من مخاطر، ويطلق عليهم أطفال الشوارع.

٢- انتشار ظاهرة عمالة الأطفال:

<u>يمكننا إيجاز هذه الأسباب فيما يلي:</u>

١- أجور الأطفال قليلة بالقياس إلى أجور الكبار.

٢- لا يطالب الأطفال بأية حقوق، ولا يبدون أية اعتراضات على ظروف العمل مهما كانت سيئة، أو على ساعات العمل مهما كانت طويلة.

٣- يعد الأطفال من أصلح، وأنسب أنواع العمالة "الموسمية" وذلك لأصحاب الأعمال، ممن يعملون على تشغيلهم لفترة محددة، واستبدالهم وقتما يشاء في موسم العمل التالى بجانب إمكانية استغناؤه عنهم من حين لآخر، حسب ظروف العرض، والطلب بدون مشاكل.

٤- يتم تشغيل الأطفال في الأنشطة الحرفية التي لا تحتاج إلى مهارات خاصة، أو عالية، مثل صناعة السجاد وما شابه.

٥- أن الأطفال لا يدركون، أو يعرفون شيئاً اسمه "الحقوق" فلا تصدر عنهم أى شاغبات بشأن المطالبة بهذه الحقوق.

٦- يتجه الأطفال دوماً إلى إطاعة الأوامر، والإنصياع لها، وأداء أى عمل كان دون شكوى.

٧- أن الأطفال يتمتعون عادة بثقة أصحاب العمل، فليست لديهم "يد طويلة" كما أن تغيبهم عن العمل يتسم بالندرة.

٢- أسباب تتعلق بأصحاب الأعمال:

١- لما كان الأطفال يحصلون على أجور قليلة، فإن ناتج جهدهم يحقق لأصحاب الأعمال أرباحاً متزايدة بالاستمرار.

٢- يفضل أصحاب الأعمال تشغيل الأطفال، لما يتميزون به من طاعة لهم، وعدم الاعتراض على أية ظروف سيئة في العمل ولا يطالبون بأية حقوق، بل لا يعرفون أى معنى لهذه المطالبة.

٣- إمكانية استبدال الأطفال بآخرين من موسم عمل، إلى موسم عمل آخر بدون أى متاعب.

٤- عدم وجود أية آثار مترتبة إذا ما تم الاستغناء عن هؤلاء الأطفال لظروف العرض، والطلب.

٥- أن الأطفال يمثلون عمالة لا تحتاج إلى مهارة عالية، أو تكاليف تدريب، وإعداد ...الخ.

٣- أسباب ترجع إلى الفقر:-

يترتب على دخول الأطفال إلى سوق العمل بكثافة وفي تزايد التأثير على الجهود المبذولة من أجل تحسين حالة البطالة بإيجاد فرص عمل حقيقية إذا ما تم انسحاب هؤلاء الأطفال من هذا السوق، ويعد ذلك مطلباً صعباً للغاية، خاصة وأن الأسر تدفع أطفالها إلى العمل لتدنى مستواها الاقتصادى/الاجتماعي، مما يجعلهم في موقف منافسة مع الكبار خاصة إذا قاموا بأداء أعمالهم.

٤- أسباب ترجع إلى الأمية:-

إذا كان الفقر سبباً رئيسياً لدخول الأطفال إلى سوق العمل، فإن الأمية تعد سبباً مترتباً على وجود حالة الفقر، خاصة وأن الأسر الفقيرة، لا تجد فائدة، ولا جدوى من تعليم أطفالها ولا توجد محفزات لذلك لعدم تعميم إلزامية التعليم، وزيادة معدلات التسرب، مما يترتب عليه انتشار الأمية، والفقر، فتجد هذه الأسر الفقيرة نفسها مرغمة على دفع أطفالها إلى سوق العمل.

في ضوء ما سبق، ومع تزايد وتنامى هذه المشكلة، حاولت الأجهزة والمنظمات المعنية تقديم مساهمات للحد منها، وعلى الرغم من تنوع هذه

المساهمات إلا أننا سنختار منها كمثال وهو مشروع مركز الطفل العامل التابع لوزارة الشئون الاجتماعية.

مشروع مركز الطفل العامل:-

ولقد اتجهت وزارة الشئون الاجتماعية إلى تخصيص اهتمام كبير بالطفل العامل، تواكباً مع اهتمام السيدة الفاضلة سوزان مبارك سيدة مصر الأولى بالطفولة، ودعم سيادتها لكل ما يحقق الاستثمار الأمثل للطفل المصرى، وضمان البقاء، والنماء لكل الأطفال المصريين.

وفي إطار هذا الطرح، أصدر مؤتمر العمل الدولى في دورته الثامنة والخمسون بتاريخ ١٩٧٣/٦/٢٦. اتفاقية بشأن الحد الأدنى لسن الاستخدام وبأنه لا يجوز أن يقل الحد الأدنى عن (١٨) سنة في الأعمال التي تعرض للخطر صحة، أو سلامة، أو أخلاق الأحداث (المادة ٣) من الاتفاقية، وبأنه يجوز للقوانين أو اللوائح الوطنية أن تسمح بالاستخدام، أو العمل، ابتداءاً من سن (١٦) سنة، شريطة أن تصان تماماً صحة، وسلامة، وأخلاق الأحداث المعنيين، وأن يتلقى هؤلاء الأحداق تعلماً محدداً، أو تدريباً مهنياً كافياً بخصوص هذا العمل.

كما نص قانون الطفل، ولائحته التنفيذية على رعاية الطفل العامل، والأم العاملة وحيث أن عمل الطفل بالريف، يشكل جزءاً من المشاركة الاجتماعية، إلا أن أهمية هذا العمل بشكل عام، يمثل قيمة، فقد دأب الأطفال منذ الأزل، على مساعدة أسرهم داخل المنزل، وخارجه، وفي الريف، في الحضر، دون أن يعد هذا العمل استغلالاً لهم.

ومن ثم فقد واجهت الوزارة هذه الظاهرة، بتدعيم الأنشطة، والبرامج التي تواجه عمالة الأطفال، واستحدثت برامج، ونشاطات أخرى، ومنها مركز

رعايـة الطفـل العامـل، بـدءاً بإنشـاء خميـة مراكـز فـي محافظـات "السـويس، والقـاهرة، والفيـوم، وكفـر الشـيخ، والإسـماعيلية، ضـمن الخطـة الخمسـية ١٩٩٧/٢٠٠٢، بتكلفة قدرها "١٠٠" ألف جنيه لكل مركز في العام الأول، ثم (٣٠) ألف جنيه كعانة دورية لكل مشروع سنوياً، بجانب التفكير في إنشاء ثلاثة مراكز أحرى بمحافظات "الدقهلية، والغربية، والقليوبية" وعلى اعتبار أن كل مركز يتسع لعدد "خمسون طفلاً، على أن يتم استضافة عدد مماثل من الأطفال خلال الإجازة الصيفية، للاستفادة المتوفرة بالمركز، وفي جميع الحالات، يضم كل مركز من هذه المراكز كتجربة "خمسون طفلاً".

ولقد تحدد الهدف من إقامة هذه المراكز، في الحد من "الظواهر السلبية لعمالة الأطفال" وذلك عن طريق رعاية أسرة الطفل العامل، والأطفال أنفسهم.

وتتضمن هذه الرعاية:

محو أمية الأسرة، وتدبير مشروعات أسر منتجة لرفع مستواها الاقتصادي، كما يصرف ملابس لهؤلاء الأطفال، ويتم إلحاقهم برحلات ترفيهية، ثقافية، كما يصرف لهم وجبات غذائية، وكتب ثقافية على أن يتم قبل ذلك تنفيذ "بحث استطلاعى" للتعرف على احتياجات البيئة، ومتطلباتها للحد من عمالة الأطفال، ورعايتهم في نفس الوقت، ويتوازى مع ذلك تحسين العلاقة بين صاحب العمل، والطفل العامل.

الهدف العام للمشروع: "بمحاورة الثلاثة: الطفل، والأسرة، وصاحب العمل".

يتحدد الهدف العام للمشروع فيما يلي:

الأهداف الفرعية الخاصة:-

ينبثق عن الهدف العام السابق، عدة أهداف فرعية خاصة، لعل من أهمها:

١- المساهمة في الحد من الأضرار الصحية، والنفسية، والاجتماعية التي يتعرض لها الطفل العامل من خلال:

١/١ توفير رعاية صحية بالمركز، والاستفادة من الخدمات الصحية الأخرى بالبيئة.

٢/١ المساهمة في توفير وجبه غذائية للطفل.

٣/١ توفير أنشطة فنية، ورياضية واجتماعية لإسعاد الطفل.

٤/١ المساهمة في توفير "رعاية نفسية" من خلال خدمات المشروع فضلاً عن المؤسسات للرعاية الأخرى التي يمكن التعاون معها.

٢- جذب أسر الأطفال إلى مركز رعاية الطفل العامل من خلال:

١/٢ الرحلات الترفيهية والثقافية.

٢/٢ برامج التوعية المتنوعة "الدينية والاجتماعية والتربوية ..... الخ" التي تتناسب مع المستوى الثقافي للأسر.

٣/٢ زيادة دخل الأسرة، عن طريق الاستفادة بالمشروعات الإنتاجية الصغيرة، التي تقدمها الجهات المعنية.

٤/٢ توفير خدمات تعليمية للطفل، وأسرته "محو الأمية".

٥/٢ المساهمة في رعاية أفراد الأسرة صحياً.

٣- التعاون مع أصحاب الأعمال من أجل رعاية أفضل للطفل العامل من خلال:

١/٣ حلقات نقاشية للتعرف على مشاكل الأطفال، والمساهمة في حلها.

٢/٣ إكساب الأطفال سلوكيات صحية وتربوية، تعود على أصحاب الأعمال بالفائدة.

٣/٣ تنمية مهارات الأطفال، فيما يحتاجون إليه بالنسبة لمستواهم العمرى، وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج.

ترتيباً على ما سبق، فلقد حرصت الشئون الاجتماعية على إقامة مركز في كل محافظة، وفي كل حى يعمل به الأطفال، وذلك لرعاية أكبر عدد من الأطفال العاملين، ورفع مستوى أسرهم، للحد من التحاق الأطفال بالأعمال المختلفة، كما تقوم الوزارة، برعاية الأسرة الفقيرة للحد من هذه الظاهرة من خلال رعاية الفئات الأشد فقراً في المجتمع، والعمل على إيجاد مصدر مشروع للدخل الشهرى الثابت للأسر الغير قادرة على مساعدة نفسها.

والمشكلة التي تمثلها عمالة الأطفال إنما تتواجد في كافة المجتمعات بدرجات متفاوتى تقل كلما تقدم المجتمع وتزيد كلما تخلف المجتمع، ولعل ما نتناوله من أسباب المشكلة في الجزء التالى يلقى بمزيد من الضوء والتوضيح لهذه الحقيقة.

عمالة الأطفال ... الأسباب والعوامل:

إذا ما حاولنا أن نحدد ونرصد أسباب التي تدفع هذه الأعداد الهائلة من ألأطفال من التضحية بطفولتها التي تعيشها لمرة واحدة والانخراط في سوق العمل قبل الآوان، فإنه يمكن أن نسجل هنا بعض الأسباب مثل الفقر وعدم كفاية النظام التعليمي وعدم كفاية التشريع، وسوف نوضح كلاً منهم.

الفقر:-

لعل الفقر من أهم الأسباب التي تدفع أى زيادة ظاهرة عمالة الأطفال ودفعهم إلى سوق العمل قبل الأوان، فانخفاض دخل الأسرة وقلة مواردها المالية أو عدم ضمان دخل الأسرة، أو تعطل رب الأسرة، كلها من ألسباب التي تدفع الأطفال إلى الالتحاق بالأعمال دون الأعمال والانتظام في التعليم، وقد توصلت نتائج الدراسة التي أجراها الدكتور/ أحمد عبد الله عن عمالة الأطفال في القاهرة أن أسر الأطفال تدفعهم إلى العمل بسبب الاحتياج إلى المال في ٩٠& من حالات الدراسة التي وصلت إلى خمسين طفلاً عاملاً، بينهم ١٤ طفل في فئة العمر ٤.٥ إلى ١٠ سنوات، و ٢١ طفلاً في فئة العمر ١١ إلى ١٣ سنة أو ١٢ طفلاً في فئة العمر ١٤ سنة و٣ أطفال عمرهم ١٥ سنة، وقد بلغ متوسط العمر للعينة ١١.٧ سنة.

وبالتالى فإن عمالة تشغيل الأطفال في هذه الحالة ينظر إليها أنها وسيلة لتحقيق دخل الأسرة حينما لا يكون هناك مصادر أخرى للدخل، أو هى وسيلة لزيادة داخل الأسرة الذى لا يفى باحتياجاتها.

والواقع أن الفقر ربما يكون سبباً واضحاً لانتشار ظاهرة عمالة الأطفال خاصة في البلدان المتخلفة، لأنه في حالة كثيرة نجد أن هذه الظاهرة لا تقتصر فقط على ألسر ذات الدخل المنخفض ففي الولايات المتحدة الأمريكية حيث يعمل نحو ٢٨% من الأطفال في سن الخامسة عشر، و ٥١% من ألأطفال من بين ١٦-١٧ سنة فترة ما من السنة، وجد أن من بين من يعملون كان عدد الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مرتفعة الدخل أكبر مما ينتمون إلى اسر فقيرة.

ولكن ربما يكون هناك فرق في شكل أو ميدان العمل الذى يعمل فيه الأطفال من ألسر الفقيرة والأسر الغنية، حيث غالباً ما يلتحق الأطفال من الأسرة الفقيرة بالأعمال الصعبة ذات الخطورة المرتفعة وظروف العمل السيئة، أما أطفال الأسر الغنية بالأعمال الأقل صعوبة وخطورة، فقد سجل منذ عدة سنوات تزايد الاستخدام الواسع للأطفال في أنشطة تتعلق بالاستعراضات والإعلانات وغيرها من جوانب الصناعات الاستعراضية، ففي بلجيكا كشف تحقيق إجراء تفتيش القوانين الاجتماعية إن مشاركة الأطفال في جلسات التصوير من خلال وكالات تجندهم على نطاق واسع، فإن بعض الآباء الذين يتمتعون بدخول لا بأس بها تجتذبهم المكاسب يسعون على الدوام للحصول على عقود جديدة.

تشير نتائج إحدى الدراسات التي أجريت في مصر عن "عمالة الأطفال" إلى أن السبب في إرسال الأطفال للعمل هو حاجة أسرهم للمال (٩٠%) ويرى (٤٨%) من اسر الأطفال الذين يعملون أن أسباب هو عدم قدرة على تدبير مصروفات المدرسة.

وتشير دراسة أخرى إلى أن الأسرة تدفع بأطفالها للعمل حين لا تستطيع سداد نفقات تعليمهم.

عدم كفاية النظام التعليمي:

أشارت منظمة اليونسكو في أحد تقاريرها عام ١٩٨٥ إلى أن ٢٨% من الأطفال في سن الالتحاق بالمدارس الابتدائية و٥٥% ممن هم في سن الالتحاق بالمدارس الثانوية لا يلتحقون بها سبب نقص المدارس والمدرسين.

وقد أشارت دراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية إلى أن ٧٢% من الأطفال الذين يعملون كان سبب عملهم هو الفشل في التعليم.

كما أشارت دراسة الدكتور / **أحمد عبد الله** السابق الإشارة إليها إلى أن ارتفاع تكلفة التعليم الحقيقية بسبب الدروس الخصوصية والتي تصل إلى ٢٥% من دخل الأسرة كانت وراء ترك الأطفال للتعليم والتحاقهم بسوق العمل.

عدم كفاية التشريع:

وهو الأمر الذى يشير إلى قصور القوانين الوطنية في التعامل مع ظاهرة عمل الأطفال فقي كثير من الأحيان تخلو مواد القانون من تجريم هذه الظاهرة حيث لا تتناولها مواد تشريع العمل، هذا بالرغم من أن الاتفاقية رقم ١٣٨ بشأن الحد الأدنى لسن العمل التي تلزم الدول التي تصدق عليها مع منظمة العمل الدولية بالتالى:

- إتباع سياسات ترمى إلى ضمان القضاء الفعلى على عمل الأطفال.
- تحديد السن الأدنى تدريجياً إلى مستوى يسمح للأحداث بالتطوير الذهنى والبدنى الكامل.
- الأعمال من أجل ألا يقل الحد الأدنى لسن الاستخدام عن الثامنة عشر في الأعمال التي يمكن أن تسئ على صحة الأحداث أو سلامتهم أو أخلاقهم.

وهكذا فإن التشريع يجب أن يعكس بجلاء هذه المعايير التي تؤكد أن الطفولة ينبغى أن تخصص للتعلم والتطور لا للعمل.

قلنا أنه بالرغم من وجود المعايير أو النموذج الذى يجب أن تعكسه أو تحتذى به التشريعات الخاصة بالعمل، للحد من ظاهرة عمالة الأطفال، فإنه ما زال حتى الآن توجد الكثير من الدول التي تتوافر فيها الظاهرة بصورة مفزعة للضمير الإنسانى كذلك وفي أحوالى كثيرة لا يطبق التشريع بمعنى أن التشريع الخاص بالعمل لا يخلو من مواد هنا وهناك تتعلق بعمل الأطفال ولكنها في الحقيقة لا تطبق بشكل صارم.

لكن في كل الأحوال يبقى السعى لتضمين القانون خاصة فيما يتعلق بالعمل مواد تمنع عمل الأطفال وتحدد السن القانونية لدخول سوق العمل على الأقل بعد الانتهاء من مرحلة التعليم الإلزامى مسألة هامة إلى جانب توافر الإدارة للقضاء على ظاهرة عمل الأطفال.

- **الآثار الاجتماعية والاقتصادية لعمالة الأطفال:**

لا شك أن هناك مجموعة من الآثار تترتب على ظاهرة عمل الأطفال ذات طابع اقتصادى واجتماعى، وهى تمس الأفراد كما تمس المجتمع ومن أهم هذه الأثار.

- تنخفض الكفاية الإنتاجية لهؤلاء الأطفال نتيجة عدم تلقيهم الحد الأدنى من التعليم.
- يخسر المجتمع فرص نموهم وتطورهم في المستقبل.
- تشوه النمو الأخلاقى والذاتى لهؤلاء الأطفال.
- إمكانية انحراف أعداد كبيرة منهم نتيجة عدم التكيف مع المتغيرات التي يشهدها المجتمع خاصة في مجال الإنتاج الذى يعتمد على تأهيل الأفراد تأهيلاً عالياً.

- هدر نسبة كبيرة من الاستثمارات لمحو أمية هؤلاء الأطفال.
- يمثل هؤلاء الأطفال هدراً معتبراً لجزء مهم من الموارد البشرية التي يقع عبء تحقيق التنمية.
- بسبب ضعف إنتاجية لهؤلاء الأطفال في تعميق ظاهرة البطالة المقنعة.

تلك هى فقط الآثار المترتبة على ظاهرة عمل الأطفال تلك الظاهرة التي يستوجب العمل وتكثيف الجهود من أجل القضاء عليها نظراً لما تسببه من أضرار سواء للأفراد أو للمجتمع، هذا فضلاً على أن تمتع الأطفال بطفولتهم هو حق من الحقوق الأساسية التي نصت عليه الأديان أو النصوص التشريعية الدولية، فوجودها شر لا يحتمله الضمير.

- جهود منع عمالة الأطفال:

(أ) الجهود الدولية لمنع عمالة الأطفال:-

١- أصدرت منظمة العمل الدولية منذ ما عن ٧٥ عام اتفاقية حظر عمل الأطفال دون سن الرابعة عشر في المؤسسات الصناعية وظهرت وثيقة حقوق الطفل في عام ١٩٥٩ وتبعها تشكيل لجنة حقوق الإنسان لمجموعة عمل تعنى بأشكال العبودية المعاصرة وفي عام ١٩٩٢ نظم مكتب العمل الدولى حلقة دراسية إقليمية في إسلام أباد عن الأطفال الذين يعانون من العبودية.

٢- وضعت منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٧٩ دليلاً للعاملين عن أثر الأعمال الخطرة على صحة الطفل.

٣- أعدت منظمة اليونسكو من خلال مؤتمر التعليم من أجل الجميع الذى نظمته في عام ١٩٩٠ خطة عمل لتلبية الاحتياجات التعليمية للأطفال.

٤- نظمت هيئة اليونسيف في عام ١٩٨٦ برنامجاً للأطفال الذين يعانون أوضاعاً صعبة وخاصة هؤلاء الذين يعيشون ويعملون في الشوارع وطلبت من كل دولة دراسة وضعاً أطفالها ووضع البرامج المناسبة لهم.

الجهود غير الحكومية:-

١- نظمت الجامعة العربية مؤتمرها الأول عن الطفل العربي عام ١٩٨٠ وأعقب ذلك إعلان ميثاق حقوق الطفل العربي.

٢- عقدت الجامعة العربية في علم ١٩٨٦ مؤتمر الطفل العربي والتنمية وكانت أهم توصياته أنشاء المجلس العربي للطفولة والتنمية وبدأت أمانة هذا المجلس ممارسة نشاطها الفعلى مع بداية يناير ١٩٨٨ وذلك في مدينة القاهرة التي اختبرت مقراً رئيسياً للمجلس.

تؤكد إصدارات المجلس العربي للطفولة والتنمية على أن رعاية الطفولة وحمايتها والحفاظ على حقوقها هو جوهر التنمية الشاملة والركيزة الأساسية في المستقبل المزدهر لأى أمة.

وتعد نسبة الأطفال الذين يقع عمرهم عن ١٦ سنة في الوطن العربي حوالى ٤٥% من مجموع السكان وهى بذلك من أعلى النسب المئوية لهذه الشريحة السكانية في العالم وتمثل حوالى مليون طفل.

أن حماية الطفولة في مصر حق دستورى كفله التشريع المصرى بحيث ينص القانون ١٣٧ لسنة ١٩٨١ في المادة ١٤٣ على إخطار تشغيل أو تدريب الصبية قبل بلوغهم إثنى عشر سنة كاملة.

٣- المجلس العربي للطفولة والتنمية:

أ- تحديد حاجات الطفل العربي الراهنة أو المستقبلية تحديداً علمياً ورسم أولويات العمل الملائمة لتطوير هذه الأوضاع من خلال رؤية تنموية شاملة.

ب- توعية الأسرة والرأى العام العربي بمشكلات الطفولة العربية واستباط الأساليب والوسائل لتعبئة في مواجهة هذه المشكلات.

ج- صياغة المشروعات والبرامج والأنشطة التجديدية في مجال تنمية الطفولة العربية واقتراحها على متخذ القرار وعلى المؤسسات القومية والحكومية والأهلية في البلاد العربية.

د- المساهمة في رفع مستوى كفاءة العاملين في مجال الطفولة وفي تطوير أساليب العمل المؤسسية، وبوجه خاص ما اتصل منه بالمشروعات القائمة على المشاركة الأهلية واعتماد المجتمعات المحلية على الذات.

هـ- دعم المؤسسات القومية والقطرية الحكومية منها والأهلية في تخطيط وتنفيذ المناسب من المشروعات نتيجة للحروب والكوارث الطبيعية.

ز- التعاون والتنسيق مع المنظمات العربية والدولية في حدود اهتمامات المجلس وتجنب الازدواجية وتكرار ما تقوم به.

الوسائل: ولتحقيق الأهداف الواردة أعلاه، يعمل المجلس في نطاق اختصاصه وضمن مبادئ، واستقلاله على ما يلي:

أ- إنشاء مركز بحوث متخصص لتنمية الطفولة، يضمن إقامة قاعدة معلومات إحصائية ونوعية حول أوضاع الطفولة العربية وتطوير المؤشرات القياسية لنوعية حياة الطفل العربي المعتمدة على المسوحات والأساليب العلمية في القياس والعمل على توفير قاعدة مرجعية يفيد منها متحذى القرار والباحث العربي، والجهات المعينة الآخرى، وذلك من خلال التعاون مع اللجان الوطنية والمجالس العليا للطفولة القائمة في الأقطار العربية ومع المؤسسات العلمية والأكاديمية ومراكز الأبحاث، والقيام بالبحوث والدراسات لتحديد حاجات الطفل العربي وتشخيص مشكلاته واقتراح البدائل اللازمة للنهوض بأوضاعه.

ب- دراسة أنماط التربية والأدبيات الموجهة للطفل العربي قبل المدرسة وفي المراحل التعليمية الأولى واقتراح الأساليب التربوية التي تعين على بناء شخصيته وتنمية قدراته.

ج- تنظيم المؤتمرات والندوات واللقاءات النقاشية بين الباحثين ومتخذى القرار والجهات المعينة في الوطن العربي حول قضايا التنمية وأوضاع الطفولة العربية.

د- المساهمة في تنفيذ الدورات التدريبية العربية بهذا الشأن.

هـ- إقامة لجان وطنية أهلية مساندة لأهداف وبرامج المجلس ودعمه مادياً ومعنوياً أو بأى وسيلة أخرى يراها المجلس لازمة لتحقيق أهدافه.

و- تقديم الاستشارات الفنية والمعونات لدعم نشاط المؤسسات واللجان الوطنية الأهلية منها والحكومية، وتدعيمها بالخبرة العربية والدولية اللازمة

والمساهمة في تخطيط وتنفيذ المشروعات التجديدية الرائدة بغرض تعميق تجاربها وتعميم نتائجها.

ز- تطوير البرامج الإعلامية بالتعاون مع المؤسسات الرسمية القطرية والمنظمات القومية والدولية للتوعية بمشكلات الطفولة والتبصير باحتياجاتها وبأهمية الاستثمار في هذا القطاع الحيوي الهام.

ح- الوقوف على التجارب العالمية الرائدة في مجال الطفولة وتطبيق المقيد منها في الوطن العربي بعد تطويعها بما يناسب السياق المحلى والوطنى.

ط- القيام بمجهودات نشر مكثفة لنتائج البحوث والدراسات التي يضطلع بها المجلس، والإحاطة بالإنتاج العربي والعالمى وتطويعه بما يتطابق والخصوصية العربية.

- **دور الخدمة الاجتماعية في حماية ورعاية الطفولة العاملة**.

يعد الاستثمار في مجال الطفولة من أهم وأغلى أنواع الاستثمار جميعاً، ولذلك يجب وضعه في قمة الأولويات السياسية في التخطيط للتنمية، كما أن الاتجاه نحو نظام أخلاقى وقيمي جديد للطفولة لم يعد ضرورة أخلاقية واجتماعية فحسب وإنما ركيزة اقتصادية وسياسية في ذات الوقت فحماية ورعاية الأطفال وتأمين بيئة اجتماعية مستقرة لهم يقيهم شر الأعمال الخطرة ويوفر لهم فرص النمو الطبيعي والتنمية السليمة.

وفي هذا المجال يبرز دور الخدمة الاجتماعية كمهنة ذات رسالة إنسانية تمارس في مجالات عديدة لعل أهمها مجال الطفولة حيث تتحدد أهداف ممارسة العمل مع الطفولة على النحو التالية:

١- تصميم وتنفيذ برامج اجتماعية وقائية وعلاجية لحماية الطفل ورعايته من خلال دور الحضانة، نوادى الأطفال، ومراكز الشباب.

٢- التعرف على طبيعة موارد وإمكانات المجتمع والعمل على إشباع احتياجات الطفل في ضوئها وخاصة في المجتمعات الريفية.

٣- تنمية وعى القائمين على رعاية الطفل وتدريبهم على أساليب إشباع احتياجات الأطفال والتي تنجم عن عدم إشباع هذه الاحتياجات.

٤- تنمية وعى الأمهات غير المتعلمات وتدريبهم على أساليب إشباع احتياجات الأطفال والتي تنجم عن عدم إشباع هذه الاحتياجات.

وإذا كان الطفل يدفع إلى سوق العمل قبل التحاقه بالمدرسة، كان الخدمة الاجتماعية هنا وتوعية العمل معه ومع أسرته من خلال مراكز رعاية الأطفال أو دور الحضانة النهارية أو النوادى الشبابية أما إذا التحق الطفل بالمدرسة وتسرب منها إلى سوق العمل نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية لأسرته فمنها يكون دور الخدمة الاجتماعية جوهرياً في المجال المدرسي وخاصة في مرحلة التعليم (٦-١٥) لأنه يلاحظ أ، نسبة التسرب عن التعليم وخاصة في الريف تزداد في الحلقة الأولى عنها من الحلقة الثانية من التعليم الأساسي.

وحجر الزاوية في ممارسة الخدمة الاجتماعية في مجال الطفولة هو الكيانات الاجتماعية والتعليمية التي تتعامل مع الطفل بدء من دور الحضانة ولأسر البديلة واستمرار مع وجود الطفل في المجتمع المدرسي ومراكز ونوادى الشباب، ولا يخفى ما لدور الخدمة الاجتماعي في المجال الإعلامى من أهمية منع عمالة الأطفال وحمايتهم من الأعمال الخطرة وذلك باعتبار الخدمة

الاجتماعية تكنولوجيا اجتماعية ذات دور تنموى خلاق من خلال وسائل الإعلام الجماهيري المختلفة ونوادى الاستماع والمشاهدة في القرية بصفة خاصة.

المبحث الثالث: مشكلة التبول اللاإرادي

يواجه الطفل المصرى العديد من المشكلات، وفي هذه المؤلف تعرض طرح جديد للمشكلات فنجد مشكلات ستبادلها هذا الفصل ترتبط بعملية التنشئة الاجتماعية خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة ثم في فصل لاحق سنعرض مشكلات مستحدثة وعامة تعانى منها الطفولة في مصر.

ولهذا يتضمن هذا المبحث أهم مشكلات الطفولة المرتبطة بعملية التنشئة الاجتماعية وهي كالتالي:

(أ) مشكلة التبول اللاإرادي:

يعد التبول اللاإرادي "حالة" من أكثر حالات الاضطراب انتشاراً بين الأطفال ممن يعانون من "مشكلات إنفعالية" وكذا ممن يعانون من مشكلات عضوية.

وفي مصر، يتم إدراك "حالة التبول اللاارادى" باعتبارها سلوكاً طبيعياً حتى وصول الطفل الذى يعانى منها إلى سن الثانية أو الثالثة من عمره، كما يلاحظ في ظل عوامل مجتمعية حدوثها بكثرة فيما بين الخامسة، والسابعة من عمر الطفل.

كما أنه في مصر –وبالمثل– يوضح علماء النفس، وأساتذة الطب النفسي، أن ثمة اتجاه فارق بين نوعين أساسيين من التبول هما: التبول اللاإرادي النهارى والتبول اللاإرادي الليلي "المعروف بسلسل البول".

وفي مصر، يحدث التبول اللاإرادي بأنواعه عند الأولاد الذكور، أكثر منه البنات، وبالتالى، وفي المقابل تكون استجابة البنات للعلاج، أسرع من استجابة الأولاد.

وفي جميع الحالات، يتزامن ظهور المشكلة عند الطفل، مع ظهور حالة قلق شديدو من جانب أبوية، ويضاف إلى ذلك، ومع ظهور هذه المشكلة تتأثر الصحة النفسية لهذا الطفل، ويبدو واضحاً دوماً شعوره المتلازم الظاهر مع استمرار وجود مشكلتى الخجل ... والنقص.

ومن ناحية أخرى، وفي حالات خاصة، قد يحدث للبعض من الأطفال "تبول اللاإرادي" ولكنه يكون "حالة عارضة" تنتج في الأساس من لجوء الطفل إلى تناول المشروبات بكثرة "قبل النوم في غرفة باردة" ولكن مثل هذه الحالات العارضة تكون سريعة الزوال.

ولعلنا لا نكون مسرفين في الحكم على الحجم الفعلى للمشكلة في تأكيدنا على التزايد المستمر لهذا الحجم في ظل وجود أسباب نفسية يعانى منها أطفال مصر، وليست أسباباً عضوية فحسب يسهل علاجها، وبأن رسوخ هذه الأسباب النفسية مرجعاً دوماً لجوء الوالدين إلى أساليب غير سوية في تنشئة أطفالهم، ولعل من أهمها التدليل الزائد، والقسوة، والإهمال، والتفرقة بين هؤلاء الأطفال.

أ- خصائص حول التبول اللاإرادي:-

١- وفي إطار تناول مشكلة التبول اللاإرادي نعرض الأتى:-

قد يكون من الضرورى بداية توضيح عملية التبول كلها عند الطفل، في الظروف العادية، حيث تبدأ هذه العملية كفعل منعكس، وكلنها سرعان ما

تصبح عملية إرادية بعد وقت قصير، وأن يكون للأفعال المنعكسة فيها جزء كبير.

ويدخل البول المثانة على دفعات، وبامتلاء ذلك الكيس، يتزايد الضغط الذي يحدثه جداره العضلى فيولد في الفرد إحساساً يدفع إلى الرغبة في التبول وعند استجابة الفرد لرغبة التبول، فإنه يرخى بإرادته العضلة العاصره الخارجية لمجرى البول، وهى عضلة إرادية، تحيط بالجزء الأسفل منه، ثم يترتب على هذا أن العضلة الداخلية –وهى لا إرادية– ولا تتكون إلا من تكاثف عضلات المثانة حول فتحة مجرى البول ترتخى بدورها بتأثير فعل منعكس ناتج من ارتخاء العضلة الخارجية، قم يتسبب عن انقباض عضلات المثانة طرد البول ماراً في المجرى المرتخى، ويتم الإفراغ النهائي لمجرى البول، نتيجة لانقباض بعض عضلات في جسم قضيب الذكر، أو بالقرب من فتحة مهبل الأنثى، وينبغى أن نوضح أنه من الأمور بالغة الأهمية في عملية التبول، ضمان سلامة السيالات العصبية سواء منها الحسية، أو الحركية، كما ينبغى أن توضح بالمثل أن "الصدمات النفسية/ قد تؤدى إلى فقد السيطرة على البول.

٢– التبول اللاإرادى هو "حالة تبول" بعض الأطفال أثناء نومهم، أو في حالات اليقظة في سن يتوقع فيه أن يكونوا قد ضبطوا جهازهم البولى.

وسن ضبط الجهاز البولى يختلف فارقياً من طفل إلى آخر، ولكنه يقع في سن "٣" سنوات تقريباً، فإذا استمر الطفل يتبول وهو نائم إلى ما بعد الرابعة، أصبحت حالته تتطلب عرضاً على المتخصصين لفحصه، ومعرفة أسباب حالة التبول.

٣- امتداداً لما يضمنه التمهيد السابق مباشرة، يمكن تعريف "الطفل البوالى" على أنه الطفل الذى يتبول فر فراشه أثناء الليل، دون إرادة منه، سواء حدث ذلك على نحو متكرر أو على فترات متقطعة، وذلك عقب السن التي يتعود فيها الطفل السوى "وظيفة التحكم الاعتيادي في البول خاصة أثناء النوم، وبالتالى يخرج عن نطاق ذلك التعريف كل الحالات الوقتية العارضة والتي ترتبط في الأساس بأسباب عضوية أشرنا إليها في موضع سابق، أما ماعدا ذلك من أسباب نفسية، أو اجتماعية، فتدخل في جوهر هذا التعريف.

٤- عندما يثبت أن الطفل قد حدث له التبول اللاإرادي .. يكون من الضرورى، توجيه الاهتمام إلى ما هو نفسي/اجتماعي، وكذا إلى العوامل المهنية، أو المعجلة في حدوثه ويصدق ذلك على الأطفال البوالين ليلاً .. أو نهاراً.. مع الدراسة العلمية المهنية المتأنية للتأثير الذى تسببه الأسرة، خاصة المفككة، أو المتصدعة.

٥- بجانب ما تسببه الأسر المفككة، والمتصدعة من آثار، يكون من الضرورى توضيح صور التضارب المشاهدة بشأن هذه المشكلة عندما تحدث للأطفال نتيجة ما تتبعه الأسر الغير مفككة، أو الغير متصدعة من أساليب غير صحيحة في تنشئتها لأطفالها، أى الأساليب غير متوافقة مع ما تتطلبه عملية التنشئة الاجتماعية كما يجب أن تكون، فيتسبب ذلك في حدوث الاضطرابات لأطفالها، وعلى قمتها الاضطرابات النفسية التي تزيد من فرص تعرض الأطفال للمشكلات، وعلى رأسها مشكلة التبول اللاإرادي، مما يترتب عليه تنامى الشعور بالقلق المستمر لهذه الأسر..،

وبما يعنى أن الأسرة تمهد التربة لحدوث الأسباب، ثم تعانى من القلق من عدم زوال ما يترتب على وجود هذه الأسباب، فيزداد شعورها بالقلق..، وهكذا دواليك.

٦- على الرغم من التسليم بما هو متفق عليه بين الباحثين على أن التبول اللاإرادى يعد مشكلة رئيسية من مشكلات الطفولة يصاحبها دوماً مشاعر سلبية، مثل الشعور بالنقص، والدونية، وفقدان الشعور بالأمن والخجل.

٧- والميل إلى الانطواء، واضطراب الكلام، والسلوك التعويضى، كالعناد والتخريب، وكثرة النقد، وثورات الغضب، والقلق المؤدى إلى فقدان الشهية للطعام، واضطراب النوم، وتدهور الحالة العصبية للطفل بصفة عامة...، فأنه يجب التسليم بالمثل بأن غياب الوعى بأصول تربية الأطفال..، وما يرتبط بذلك من وعى غذائي.. وصحى.. الخ. يلعب دوره الكبير في تهيئة المناخ لحدوث هذه المشكلة، أو تزايد حدتها التأثيرية بالنسبة للأسر التي لديها أطفال يعانون من هذه المشكلة.

وفي هذا الصدد، يعننا أن نشير إلى أننا في حاجة إلى إجراء "مسوح أسرية" مبسطة للتعرف على حجم مشكلات الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلة بالدقة المطلوبة، أى تحديد حجم المشكلة الفعلية، وليست الحالات المترددة على مراكز العلاج...، خاصة وأننا نعانى في مصر من ندرة الإحصاءات التي تشير إلى هذا الحجم الفعلى

ب- متطلبات حماية الطفل من الآثار النفسية اللاإرادي: مقترحات مبدئية:-

لعله من نقالة القول، أن نؤكد بداية، على الدور الرئيسي، والمحورى للأم في درء أخطار الآثار النفسية المرتبة على عدم قيامها بأداء المهام

المطلوبة منها لطفلها حيال هذه المشكلة...، وهى مهام وقائية في الأساس..، وترتبط بالجهود المبذولة من أجل توعية الأمهات، وتثقيفهن، وتسليحهن بالمعلومات التربوية، والإرشادية المطلوبة، ليكن أمهات حقيقيات، يدركن بوعى كاف، أن تهاونهن، أو إهمالهن، أو عدم فهمهمت، بجانب عدم صبرهن، سيكلفهن الشئ الكثير، إذا ما توغلت آثار، وانعكاسات هذه المشكلة الحادة، في نفوس أطفالهن.

وفي ضوء ذلك نعرض الآتي:-

١- أن تثقيف الأم، تثقيفاً حقيقياً، وجاداً = تنامى مستمر لقدرة طفلها على ضبط عملية التبول.

٢- إن إتباع الأم، للقواعد الإرشادية التربوية، واستيعابها بعناية، يحثث نسبة مئوية عالية من النجاح، في تعويد طفلها، على ضبط عملية التبول في السن المناسب..، كما أن عدم لجوء نفس هذه الأم للقسوة، والضرب، في تدريب الطفل على السلوك المطلوب = نجاح مؤكد للطفل في ضبط البول..، بل سيؤدى إلى نجاحه المتزايد في اعتبار الـ "W,C" هى المكان الطبيعي، والحقيقي لما يريد.

٣- أن نجاح الم يعد مقياساً للفهم الحقيقي للطفل لعملية "التعويد" ...، وفي هذا الصدد، لا يعتد بتفضيل أساليب بعينها، تلجأ ليها ألأم من أجل ضمان تحقيق هذا التعويد، بل تخضع العملية كلها للثقافة المحيطة، فمن الأمهات من تبدأ برنامجها مع طفلها نهاراً، وتسعى لتدريب طفلها على ذلك...، ومن الأمهات من لا تتعمد الشجار- أو العراك مع طفلها خلال الفترة التدريبية على ضبط عملية التبول، كما أن منهن من تدرك بوعى

الوقت المناسب، فلما تتأخر عنه، أو تبدأ مهمتها قبله، فتعمل على توفير عوامل الراحة له نهاراً، وترغيبه في النوم بعض الوقت ظهراً.. والمقياس في ذلك يتمثل في وصول الطفل إلى مرحلة النضج المناسب.

٤- أن تعويد الطفل، وتدريبه، على الأساليب السلوكية المصاحبة لحالته، يعد مطلباً أساسياً، وكلها أساليب شائعة في الثقافة المصرية.. والشعبية، تعويد الطفل على التبول قبل ذهابه إلى الفراش في الليل، وفي نفس الوقت تعويده على الاستيقاظ مرة واحدة في كل ليلة، وتعويده على عدم الإكثار من شرب السوائل ليلاً..الخ، وكلها سلوكيات يمكن التعود عليها في هذا العمر الغض.. ، والمسئولية الأولى في ذلك تقع على عاتق الأم.

ج- العلاج كإجراء من إجراءات حماية أطفال مصر من تأثيرات عملية التبول اللاإرادى:-

نقترح الآنى للمواجهة العلاجة للتبول اللاإرادى:-

١- يعد تشخيص الأسباب، من الإجراءات الأساسية الضرورية، لتوجيه مسار الجهود العلاجية في الطريق الصحيح، بدءاً بالتحقق من أن هذه الأسباب، تقع في دائرة الاسباب العضوية الدور الرئيسي فيها الطبيب، والفحوص الطبية الشاملة، وللعقاقير... وفي حالات خاصة العمليات الجراحية...، أو أسباب نفسية "إفتقاد الطفل للإهتمام، وللدفء العاطفى...، والحب...، وكلها متطلبات أساسية في هذه المرحلة العمرية من حياته، وحتى لا تصل إلى مرحلة عدم الثقة بالنفس..، ويستشعر دوماً الإطمئنان النفسي، خاصة التي تصاحبها أحداث أسرية لها أهميتها مثل إستقبال، ميلاد طفل جديد...، وعدم إشعار طفلها الأول، أو السابق له

بعدم العناية، والاهتمام، بل وإشعاره، بإمكانية عدم الحصول على مثل هذه العناية، نتيجة لذلك...، أو أسباب اجتماعية "تفكك الأسرة" خلافات أسرية، تصدع الأسرة... ويدخل في ذلك ما يرتبط بتأييد الثقافة المصرية، فيما تلجأ إليه الأسرة من أسلوب للتشجيع، وإثابة، وتحفيز طفلها عندما ينجح في مهمته.

٢- على الأسرة المصرية، والمسئولين التربويين، والأخصائيين الاجتماعية والنفسيين إدراك جوهر الحقيقية التالية: "كما أن هناك أساليب تدريب صحيحة للطفل.. هناك بالمثل أساليب تدريب غير صحيحة.. والقياس في ذلك مرتبط بعدم وجود أية آثار نفسية على الطفل، خلال، وبعد فترة تدريبية على ما يجب عليه عمله، والمفتاح الرئيسي في ذلك في جيب الأم.

٣- إن اللجوء إلى العلاج النفسي باستخدام طرق علاجية متعددة، هو نتاج لعوامل اجتماعية/ أسرية حادة، ونتاج أصلى لتهاون الأمهات، وعدم إدراكهن لحقيقة هامة...، ولذا يكون العلاج النفسى هو البديل... ليقوم الطبيب المعالج بما كان يجب أن تقوم به الأم من تدريب.، ولكنه فى هذه الحالة، يكون تدريبا صعبا، يقوم على تجارب صعبة من المفترض أن ينتهى إلى تعود الطفل على السلوك المطلوب" لاحظ أهمية تكرار الإجراءات، والخطوات فى مثل هذه التجارب".

من الصعوبات القائمة عدم وجود أو توفر اخصائيين اجتماعيين فى المستشفيات، أو العيادات النفسية، أو المدرسية، مما يجعل العمل مع حالات التبول اللاإرادي قاصرة فقط على الطبيب العضوى والطبيب النفسى، وبالتالى

يكون من الأهمية بمكان تحديد دور مهنى واضح للاخصائى الاجتماعى فى مساعدة فريق العمل بالمؤسسات النفسية الطبية على علاج ومواجهة هذه المشكلة، وبالنسبة للمجتمع المصرى بشكل خاص، تكون الأسرة فى أمس الحاجة إلى برامج الإرشاد الوالدى التى يقدمها ويساعد فى تقديمهما الاخصائى الاجتماعى لمساعدة الأسرة على علاج ومواجهة المشكلة.

مشكلة الكذب عند الأطفال فى المرحلة العمرية من الميلاد إلى ست سنوات:

يجب علينا أن ندرك بداية أن الكذب عند الأطفال فى المرحلة العمرية بين الميلاد إلى ستة سنوات له جذوره الضاربة فى البيئة التى نشأ، وتربى فيها الطفل، والتى تعكس آثارهما على الطفل نفسه بكل وضوح.....، كما أن والدى الطفل بالمثل عندما يسلكان سلوكا لا يتفق مع مهامهما الأساسية فى تنشئة الطفل تنشئة صحيحة، وغريب الصفات الأخلاقية المطلوبة فى هذا الطفل، فأنهما يرتكبان خطأ جسيما فى حق هذا الطفل كما يطلب منه المجتمع..، ولذا يقع على عاتق الجميع.. الأسرة، والمؤسسات المعنية أن تتفهم بجدية أسباب هذه العادة..، ودوافعها وتعمل على ملاقاتها.

١) إن إدراك الطفل لمعنى الصدق، وجوهره، وجدواه، يرتبط فى الأساس، بجهود الوالدان فى الأسرة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية..، خاصة إذا ما كان هذا الطفل فى سن صغيرة، لا يستطيع فيها التمييز بين الصدق، وما يخالفه.

٢) يكتسب الطفل صفة الصدق، أو الكذب من بيئته التى تربى فيها..، فإذا ما نشأ فى بيئة أساسها الصدق، والأمانة..، كان صادقا أمينا... وإذا نشأ

فـى بيئـة أساسـها الكـذب والمراوغـة، وعـدم الوفـاء بالوعود،كـان كاذبـا... مخادعا.

٣) امتـداد للتمهيـد السـابق، فـإن الطفـل يتخـذ مـا يـراه مـن أعمـال، وأفعـال المحيطين بـه لتكون مقياسا لأعماله، وأفعاله فإذا ما كان هؤلاء ينتهجون الصدق، ويتحلون بالأمانة كان مثلهم..، وإذا ما سلكوا عكس ذلك..، كان هو من أول الكذابين، المنافقين.

٤) قياسـا علـى التمهيـد السـابق، والسـابق عليـه يكـون مـن الضـرورى إدراك خطورة إيجاد التناقض بين موقفين سلوكيين للطفل فى المجتمع، فإذا ما كـان المجتمـع يتطلـب منـا معرفـة حقنـا..، كمـا يتطلـب منـا معرفـة حـق غيرنا..، فإنه كذلك، يتطلب منا الأمانة فى سرد الحقائق ..، ونحن بدورنا نتطلب من الطفل مثل ما يتطلب منا المجتمع..، ونحاسب الطفل، كما يحاسبنا المجتمع..، مما يمكن منه إستشعار خطورة التناقض المشار إليه.

٥) إرتباطا بـأى موقفين سلوكيين للطفل ، فأن وجود التناقض فى مثل هذه المواقف ، يعمل على تغليب الموقف السلوكى الضار والسلبى منهم على الموقف الآخر الإيجابى.. ويبدو ذلك واضحا فيما إذا ما طلبنا من الطفل الصدق فى القول، والأمانة فى الفعل..، وفى المقابل يجد الطفل صور مختلفة من كذب والديه فى مناسبات عديدة..، فتارة ينكر الوالد وجوده بـالمنزل كذبا إمـا ليـتخلص مـن ضـيف ثقيـل..، أو تهربـا مـن الـدائنين..، وتـارة آخرى، ويرى الأم تنكر فعلا ما خوفا من غضب والد الطفل، أو حرصا منها على عدم استهجان الآخرين من هذا الفعل، فيكون فى كذبها السلاح الذى تعطيه لطفلها حتى يكون كاذبا مثلها..، بل وتارة ثالثة، يرى

الطفل والديه الاثنين معا، يكذبان فى وعودهما له..، بالنزهة، أو بالمكافأة فلا ينفذان هذه الوعود، ولنا أن نتخيل حجم، وتنوع مثل هذه الصور الكاذبة أمام الطفل، فيما يراه الآخرين أن الطفل لن يفهم مغزاه... رغم أن هذا الطفل يدرك كل ذلك..، ويتبع إدراكه للمزيد، والمزيد، فيما لم يتنبه إليه والديه بإدراكهما الواسع فى خطورة ما يأتيان به من أفعال سلوكية كاذبة أمام طفلهما.

٦) يمكننا أن نقترح فى هذا الصدد إمكانية الاستفادة مما تضمنه التمهيدات الخمس السابقة، فى اتخاذها كمجال لتوضيح الاتجاهات الفارقة بين طفل يكذب كذبا نتاجه البيئة.. والوالدين.. وطفل آخر يكذب، والأساس فى هذه المجالات جميعا فيما يسلكه، ويأتيه الطفل من أفعال تكون غير صادقة، قياسا على ان الصدق المقصود– مطابقة تامة مع واقع قائم..، فيكون الكذب فى المقابل، معبرا عن عدم وجود هذه المطابقة.. **وقد تكون الاستنتاجات التالية مفيدة فى تأكيد أهمية اللمحات المشار إليها:**

١) لم يتبين بدقة أن هناك أية صلة بين عامل الوراثة وأنواع الكذب التى تصدر عن الطفل مما يعنى أن الكذب صفة مكتسبة يكتسبها الطفل ثم يتعلمها كنتاج لإحتكاكه بوسط غير ملائم يعيش فيه

٢) إن ما يصل إليه الطفل من الصدق والأمانة إنما يتوقف على مقدار ما يصل من تجاربه الخاصة المستقاة من البيئة التى يعيش فيها

٣) أن المفتاح الرئيسي فى وجود أو عدم وجود هذه العادة يمسكه الوالدين ومسألة هذا المفتاح لا تحسم بالقطع فى عديد من السطور..**وبالتالى سنعرض بإيجاز شديد بعض ملامح وسمات هذا الدور الذى يقع**

على عائقها لتخليص طفلهما من تلك العادة التى تعد من أخطر العادات وأشدها أثرا فى حياته ومستقبله.

٤) البدء مع الطفل منذ ميلاده بغرس صفة الصدق فيه بإعتباره أهم صفة أخلاقية يجب التشدد فى غرسها لتأثيراتها الفاعلة فى جميع الصفات الآخرى..، فإذا ما تم هذا الغرس كنا على ثقة بأن الطفل سيحقق الخلق الدمث القويم والخصال الحميدة فى أن يكون صادقا وأمينا

٥) يجب ألا ننتظر من الطفل ما لا يجده فى والديه من أفعال وخصال

٦) من الضرورى ألا يسرف الوالدين فى تضيق الخناق على طفلهما والتدقيق المغالى فيه عند استجوابه عن أى فعل مخالف يرتكبه فالتضييق والتدقيق يؤديان إلى كذب الطفل هروبا من مثل هذه المواقف وكان الأجدر بمثل هذين الوالدين أن يخصصا ما أسرفا فيه من وقت فى معرفة الأسباب الحقيقية التى دعت طفلهما إلى ارتكاب ذلك الفعل المخالف ثم تكريس وقتهما وجهدهما فى العمل على إزالة هذه الأسباب

قد لا يقتصر الأمر على مجرد تضيق خناق الطفل بل إلى معاقبته على قول الصدق بالضرب وبغيره والأمثلة على ذلك كثيرة لعل من بينهما محاولة الأم إخفاء سر من الأسرار عن والد الطفل فتضرب طفلها لإفشائه هذا السر بل قد تضربه لأنها لقنته حكاية كاذبة فرأوها على حقيقتها أو لأنه اعترف للزائرين بوجودها بالمنزل رغم أنها تنكر ذلك وتصدق أمثلة آخرى مشابهة لتصرفات والد الطفل معه للدرجة التى يصل بها إلى معاقبته على صراحتها أو جراءته ومثل هذه التصرفات من جانب الوالدين خاصة الأم فيها

أخطاء فادحة لا تعرف آثارها وأحجامها إلا عندما يسلك الطفل أفعاله التى تظل إمداداتها قائمة فى مستقبله كنتاج لتفضيل المصالح الذاتية للوالدين على مصالح طفلهما الأخلاقية

فى حالات متنوعة على نفس الخط الأساسى السابق قد يستعمل الطفل سلاح الكذب ليحصل به على عطف الآخرين كما قد يدعى أن لديه صفات ليست فى الأطفال الآخرين ورغم ذلك يجعل من هذه الصفات أساسا فى تعادله معهم عندما يعرض من خلالها بطولات زائفة وغير حقيقية أو يعرض مواقف لأحداث لها صداها على نفس من يسمعونها من أجل إيهامهم بأنه بالفعل قد عاصر هذه الأحداث

مع ما يمكن أن يرتبط بذلك من قصص خرافية خيالية متنوعة من أجل أن يؤكد بها ذاته ومغامراته أمام الآخرين كما أنه ومن ناحية آخرى فإن تلك التوعية من الأطفال قليلى النجاح فليلجأ للخيال كوسيلة تحقق له إشباع النجاح عندما يدعى أنه بطل عظيم فى أى لعبة أو فى مادة ما من المواد المقررة عليه وينقل ذلك إلى من يحيطون به خاصة من الأطفال وكذا إلى أمه

وفى مثل هذه المواقف يقع على عاتق الأسرة مسئولية البحث عن مواطن القوة عند الطفل ومحاولة اكتشاف ما قد يكون لديه من مهارات ومواهب واستثمارها فى تنفيذ أشياء ناجحة تشعره بنجاحه لينطلق منه إلى نجاحات أكبر تحت إشراف واع من أبويه ومعلميه

طفل من قبل السادسة الغير كاذبة: حالة افتراضية... تخيلية

كما يوجد أطفال يكذبون كنتاج لمؤثرات أسرية وبيئية يوجد بالمثل أطفال لا يكذبون لأن الأسرة متفهمة والبيئة صالحة

الخوف عند الأطفال:

نقطة البدء دوما هى الأسرة، فعندما يكون الطفل عجينة لينة وتعمد أسرته إلى تخويفه بما هو مجهول العفريت والغول الخ هذه الأشياء المخيفة فى مجرد اسمها وتوصيل ذلك الى عقول أطفال لا يعرفون معناها فان فى ذلك خطر شديد عليهم كما تلجا الأسرة الى ان تخيف أطفالها من أشياء معلومة مثل الطبيب والعسكرى الخ فان فى ذلك ما يشعر الطفل بالتهديد وعدم الأمن والرغبة فى الفرار وفى كثير من الأحاديث تلجا الأسرة الى تخويف الطفل من الظلام ومن الحيوانات والحشرات والزواحف بل ومن الغرباء

وإذا ما كان الخوف فى صورة انفعال أساسى ويرتبط ارتباطا وثيقا بالمحافظة على البقاء وحماية الطفل لنفسه من الضرر ليحيا وينمو وراء الأخطار عن نفسه عندما تهدد بقاءه وسلامته فان مثل هذه الصور تمثل خوفا طبيعيا غير مرضى

والطفل يخاف الجوع والضرب والعقاب أى من فقدان الأمن بصفة عامة

وفى إطار تبادل مشكلة الخوف عند الأطفال نعرض النقاط التالية:

١) يخاف الطفل فى السنة الأولى من عمره عادة من السقوط ومن الأصوات العالية المفاجئة وفى السنة الثانية يكون شعور الطفل بالخوف مرتبطا بتحسين قدرته على التعبير عن خوفه فيما يبدو انه أكثر وضوحا كما يخاف الطفل ان يكون وحيدا بجانب خوفه من الضوضاء والسقوط ومن الأغراب وعندما يصل الى مرحلة الطفولة المبكرة يبدو خوفه واضحا من

الوحدة والظلام والنار وبعض الحيوانات والأشخاص ومن الأشياء الخيالية الخرافية العفاريت– الغول ....الخ

٢) ان الأصوات العالية الفجائية هى أهم المثيرات الأولى المؤدية لخوف الأطفال الصغار فى السنة الأولى من عمرهم خاصة عندما تكون الأم بعيدة عنهم

٣) يخاف الطفل الصغير عادة مما يخاف منه الكبار من حوله فى البيئة لأنه يقلدهم

٤) يظهر انفعال الخوف فى صورة فزع يبدو آثاره على وجه الطفل ويكون مصحوبا بالصراخ ثم يتطور إلى الصياح والهرب المصحوب برعب وتغيرات فى خلجات الوجه أو إلى الكلام المتقطع وقد يكون مصحوبا بالعرق أو التبول اللاإرادي

٥) ان الخوف الطبيعى المعقول يعد بين الأشياء المفيدة لسلامة الطفل أما الخوف المبالغ فيه فهو ضار بهذا الطفل

٦) إذا كان اغلب الأطفال يخافون فمن النادر ان نجد أطفالا لا يخافون رغم صغر سنهم وحتى هؤلاء يستجيبون بانفعال الخوف لنفس المواقف

٧) الخوف العادى شعور طبيعى يحس الأطفال كما يحسه الكبار حيوان مفترس يقترب من الطفل يكون من الطبيعى ان يشعر هذا الطفل بالخوف والقلق على حياته فيحاول بقوة وبكل ما لديه من إمكانيات المحافظة عليها واتخاذ السلوك الضرورى لذلك من اجل الهرب من خطر حقيقي

٨) يختلف الخوف العادى عن الخوف المرضى باعتباره خوفا شاذا مبالغا فيه ومتكرر مما لا يخيف اغلب من هم فى سن الطفل

٩) لعل الوعى التربوي عند الآباء يجعلهم يدركون أن كبح جماح الطفل من تعبير الخوف وبأن تكريس جهودهم المكثفة لضبط انفعالاته شئ غير وارد على الإطلاق كما لا يتعمدون إلى تخويفه وبما قد يحول دون النمو الوجداني لهذا الطفل نحو حياة غنية بالخبرات كما يدركون من ناحية آخرى خطورة دفع الطفل الى ما قد يخيفه بهدف مساعدته على التغلب على الخوف لا فائدة منه بل قد يضر بالطفل ضررا فادحا

١٠) يرجع عدم الوعى عند الكثير من الأسر الى تهديد أطفالهم بالقول بأنهم سيذبحون بالسكين ويؤكلونهم مثل الخروف مما يؤدى الى الخوف الشديد من جانبهم ومعاناتهم من القلق والكوابيس قد يلجا بعض الاباء نتيجة عدم الوعى الى إجبار الطفل على رؤية الذبح حتى يتغلب على خوفه من رؤية الدم فيكون لهذا الإجبار آثاره الضارة على نفس الطفل أما من يتمتعون بالوعى من الاباء فى مثل هذه المواقف فإنهم يوضحون للطفل والذى يخاف من الذبح أنها مسالة بسيطة وبان الله سبحانه وتعالى قد خلق هذه الحيوانات لكى نذبحها ونأكلها وبأنه يحس عند الذبح ان يقف الأب وألام أو احد الأخوة ليشجع الطفل بالأمن والطمأنينة فإذا ما بدى من الطفل أى شعور بالخوف من هذا الموقف فلا نجزيه عليه أو نقارنه بأخوته ونشعره بالنقص إدراكا واعيا من هؤلاء الاباء انه سيأتي الوقت الذى سيقبل فيه الطفل نفسه على رؤية منظر الذبح بل ويعاونون على إتمامه

فى ضوء ما سبق يقع على عاتق الوالدين والمسئولين عن تربية وتنشئة الطفل مسئولية حمايته من تصرفاتهم إزاءه أو تصرفات أخوته

والمحيطين به عموما عندما يلجأون بالوسائل والسبل المختلفة إلى تخويفه إلى الدرجة التى يصل بها هذا الخوف ليكون مرعبا ومفزعا كما يقع على عاتق هؤلاء جميعا الحيلولة دون أن تترسب مخاوف الطفل فى اللاشعور فتصبح مخاوف مرضية تؤثر فى سلوكه فى المستقبل وتدفعه لان يبدى أنواعا من السلوك الشاذ مثلها مثل الحوادث المفزعة التى مرت بالطفل خلال طفولته المبكرة فتظهر أعراضها عندما يتعرض الفرد لموقف مثير شبيه بالموقف الذي مر به مما يوقظ الشعور المكبوت فيبدو على الفرد التوتر والاضطراب دون أن يدرى بسبب الخوف

إن مقياس نجاح الوالدين فى القضاء على مخاوف أطفالهم يقوم على اقتناعهم بعدم إلصاق صفات لأطفالهم ليست فيهم بل يجب تبصيرهم فى هدوء بحقيقة هذه المخاوف وإحاطتهم بالمحب والعطف والطمأنينة والأمن مع شغل وقته باللعب والترويج مع عرض الحالات الحادة منهم على الطبيب النفسى فى الوقت المناسب

على الرغم من تصنيفنا للغيرة بانها مشكلة سلوكية إلا أننا ندركها على أنها مزيج من إنفعالات متنوعة مثل الخوف والغضب والحقد والشعور بالنقص وحب التملك وطالما اقتحمت الغيرة سياج الصحة النفسية للطفل فإنها قد تسبب مشكلات سلوكية آخرى مرتبطة مثل التبول اللاإرادى والعناد والعدوان والتهتهة ومص الأصابع والإنسحاب والتأخر الدراسى كما تسبب الغيرة كثيرا من مشاعر الصراع شديد الخطورة على الجوانب الاجتماعية فى حياة الطفل لشعوره الدائم بعدم السعادة والهناء وعدم استقراره على حال واختزانه لأحزانه وآلامه وغضبه وحقده نحو الإٍخرين ممن يحنون أيه مكاسب حياتية فيها الخير

لهم والغيرة حالة انفعالية سوية تقع فى دائرة شعور الطفل فى الفترة العمرية بين السنة الأولى والسنة الخامسة وتعبر عما فى داخله تجاه شخص ما أو شئ ما أو حدث ما فى دائرة الحياة المحيطة به ولها مظاهرها الخارجية التى يمكن من خلالها معرفة ما فى داخل هذا الطفل خاصة وأن الطفل لا يحاول إخفاء غيرته ولذا تبدو مظاهرها الخارجية واضحة دوما فيما يبدو من مشاعر مصاحبة لها مثل الإيذاء أو التهجم كما قد تؤدى إلى التأثير فى حالة الطفل وتحول دون توافقه مع نفسه ومع المجتمع.

المبحث الرابع: مشكلة التسرب الدراسي

دراسة عن مشكلة التسرب الدراسي في مرحلة التعليم الأساسي:-

يعتبر التعليم من أهم الركائز الأساسية التي تقوم عليها التنمية في أآ مجتمع خاصة فيما يتصل بالتنمية البشرية، وذلك لما يؤديه من وظائف هامة في حياة الفرد والسرة والمجتمع كله، حيث يساهم مساهمة فعالة في تنمية الثروة البشرية المنتجة وذلك عن طريق اكتساب الإنسان وتزويده بالمعلومات والخبرات والمهارات والقيد والمفاهيم التي تمكنه من مزاولة نشاطه.

ويمثل التعليم الابتدائي –الحلقة الأولى من التعليم الأساسي الإجبارى –القاعدة العريضة للهيكل التعليم في مصر، وهو أيضاً الأساس لغيره من أنواع التعليم الأخرى، والذى يقع عليه العبء الأكبر في إعداد التلميذ باعتباره المجال الذى يقوم بالتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة ومعها، ذلك لأنه أول تعليم نظامى يتلقاه الطفل من هنا تأتى أهمية هذه المرحلة بالنسبة للإنسان في إعداده للمواطنة الصالحة.

والتعليم في جميع مراحله خاصة في المرحلة الابتدائية يتعرض لكثير من صور الفاقد والإهدار، وإن هذا الفاقد يمون له أثره في العملية الإنتاجية باعتبار الإنسان هو مفتاح الإنتاج، ويمثل التسرب إحدى صور هذا القائد.

وتعد مشكلة التسرب في التعليم الابتدائي من المشكلات التي يعانى منها المجتمع وتؤثر في كيانه باعتبارها مصدر أساسي من مصادر الأمية. كما يترتب على هذه المشكلة العديد من المشاكل مثل مرافقة رفقاء السوء والسرقة .... إلخ كما أنه من الملاحظ أن هذه المشكلة أكثر انتشاراً في المناطق الريفية الحضرية المتخلفة عن المناطق الحضرية، كما أنها انتشاراً

بين الإناث عنها بين الذكور، هذا ما أبرزته العديد من الدراسات التي تناولت هذه المشكلة.

ويمكن حصر العوامل المؤدية للتسرب الدراسي فى الجدول التالى:

جدول رقم (١) يوضح

العوامل المؤدية للتسرب

أسباب مدرسية			أسباب مجتمعية
المعلم	**المناهج**	**أسباب متنوعة**	
١- استخدام المعلم للطرق غير التربوية في تعامله مع التلاميذ ٢- استخدام الضرب الشديد لتوجيه التلميذ. ٣- وجود قصور في إعداد المعلم ذو الكفاءة. ٤- نقص إعداد المعلمين	١- نقص جاذبية بعض المواد الدراسية. ٢- تطوير المناهج الدراسة لم يواكب ما حدث في المجتمع من تطور. ٣- عدم ارتباط المناهج الدراسية أحياناً بالبيئة. ٤- الحاجة إلى تحسين التدريس. ٥- إعادة النظر في نظم الامتحانات	١- عدم وجود صلة بين المدرسة والأسرة. ٢- نقص الأنشطة المدرسية. ٣- كثرة عدد التلاميذ بالفصول. ٤- عدم ملائمة المبانى المدرسية وعدم قدرتها على استيعاب التلاميذ. ٥- بعد المدرسة عن مكان إقامة التلميذ. ٦- عدم متابعة المدرسة لنمو تلاميذها خاصة المتخلفين منهم. ٧- نظم الإشراف والإدارة المدرسية.	١- سوء الحالة الاقتصادية للأسر وخاصة في الريف. ٢- عدم موجهة مشكلة التسرب بصورة متكاملة. ٣-انتشار الفقر والجهل والمرض عموماً. ٤- الحياة في الريف تساعد على التسرب أكثر من الحياة في الحضر. ٥- حاجة الريف إلى عمالة الأطفال في بعض الأوقات. ٦- زيادة الطلب على العمالة غي الماهرة ساهم في زيادة مشكلة عمالة الأطفال. ٧- التردد في تطبيق قانون العقوبات الخاص بالتعليم الإلزامى فضلاً عن ضعف عقوبته.

جدول رقم (٢)

العوامل المؤدية للتسرب

أسباب خاصة بالتلميذ نفسه	أسباب أسرية		
	اجتماعية	ثقافية	اقتصادية
١- ضعف قدرات التلميذ على التحصيل والاستيعاب؟ ٢- تكرار رسوب التلميذ. ٣- كراهية بعض التلاميذ للدراسة أو لبعض المواد الدراسية. ٤- تكرار شجار التلميذ مع زملائه. ٥- عدم الاهتمام بحل مشكلات التلميذ قد يؤدي في النهاية إلى تسربه	١- ضعف الوعى بأهمية التعليم لدى الآباء. ٢- مشكلات التفكك الأسرى (كوفاة رب الأسرة- أو الأم، الطلاق، النزاعات الزوجية). ٣- زيادة حجم الأسرة عددياً يساهم بدرجة كبيرة في التسرب. ٤- عدم تنظيم النسل.	١- وجود عادات وتقاليد وقيم لا تشجع على التعليم أحياناً خاصة بالنسبة للبنات. مما يؤدي إلى زيادة نسبة التسرب بالنسبة للبنات في الريف بصفة خاصة. ٢- عدم وجود فصول للبنات أحياناً. ٣- تفضيل بعض الأسر الزواج المبكر قد يؤدي إلى حرمان بعض التلميذات من حقهن في التعليم.	١- مساعدة التلميذ لوالديه في المنزل أو العمل. ٢- رغبة الآباء في تعليم الأبناء حرفة منذ الصغر. ٣- حاجة الأسرة المادية لعمل الأبناء للمساعدة في إعالة الأسرة. ٤- عدم اقتناع أرباب- بعض الأسر بالجدوى الاقتصادية للتعليم.

المبحث الخامس: مشكلة العنف

- **نبذة عن العنف:**

خلق الله الإنسان وزوده بأنواع من الروائع والانفعالات التى إذا أحسن الإنسان توجيهها واستثمارها تؤدى إلى حيز الفرد والجماعة على حد سواء ولكنه إذا ترك الإنسان لنفسه تحركه أهوائه الدنيئة فمن المؤكد أنها ستعوده إلى الانحراف بعيدا على مسالك الفطرة البشرية السلمية ومن ذلك كان من رحمة الله عز وجل أن أنزل مبشرين ومنذرين وأنزل الكتاب والميزان والشرائع وحدد الحدود ليكون فى ذلك ضمان لإستقامة سلوك الإنسان وحفاظا على حقوق الآخرين وتوفيرا لطاقات الإنسان نفسه حتى تكون موجهة إلى خير المجتمع.

لذا كانت مشكلة العنف من المشكلات النفسية الاجتماعية المعقدة التى تستدعى البحث وكذلك تستدعى خبرة العلماء حول تقديم وجهات نظر مختلفة لتفسير هذه الظاهرة فهى ظاهرة قديمة ارتبطت ببدايات التاريخ بل أن العنف قد ارتبط في البداية بنشأة الكون أو هكذا قالت الأساطير والخدمات وإذا كان العنف قديم قد ارتبط بوجود أفراد أو حتى جماعات فيصارعه ذاته فى الوقت الحاضر أخذ يستتر وراء نومسات أو أيدولوجيات تكتسب قبولا واضحا فى المجتمع من هنا يمكن القول أن العنف كان ولا يزال يمثل أحد المكونات الرئيسية لتطوير السياق التاريخى للبشرية وظاهرة العنف الموجودة حاليا فى حياتنا وقد تزايد الاهتمام فى السنوات الأخيرة بدراسة العنف والسبب الذى يرجع إلى إدراك الهيئات وصناع القرار إلى مدى أهمية تفسير هذه الظاهرة.

ويعد العنف أسلوبا بدائيا غير متحضر نسبة بالعديد من المواقف ذات الصفة الإجرامية التى تنعكس بشكل سلبى على مجتمع ويقف ضد أعرافه سواء النواحى التشريعية الدينية أو الوصفية القانونية ونظرا لما يتسم به العنف من استخدام القوة المادية نحو الأشياء والأفراد فمن يعتبر سلوكا مضادا للمجتمع باعتباره ضد معايير السلوك المتعارف عليه ومصالح المجتمع وأهدافه وفى المجتمعات الحديثة يلوح من خلال دائة العنف الجماهيرية حول حاجات اجتماعية محددة ونسبة العنف المادى لدى بعض الأفراد بالتركيز حول جرائم السرقة والاغتصاب والقتل ويحدث ذلك نتيجة لما يعانيه هؤلاء الأفراد من صراعاتهم الشخصية ولقد نقشت ظاهرة العنف بأنماطه المختلفة وأدواته القاتلة إلى حد كبير ولذلك فإن هذه الظاهرة تأخذ شكلا أشد حدة وأكثر تعقيدا وتركيبا فى الوقت الحاضر والعنف يأخذ شكلا غير سوى نظرا للقوى المستخدمة فيه والتى تنشر المخاوف والأضرار التى تترك أثرا مؤلما على الأفراد فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية.

١- مفهوم العنف والمفاهيم المرتبطة به:

يستخدم مفهوم العنف فى اللغة العربية حيث تستخدم كلمة العنف لتحمل معنى التعبير واللوم والعنف مصطلح ثقافى بالدرجة الأولى فما يعتبر فعلا عنيفا فى ثقافة معينة لا يعتبر عنفا فى ثقافة

آخرى مثل تشريط الجسم فى حفلات التكريس لمجتمع بدائى والكى للعلاج فى المجتمع المصرى لا يعتبر عنفا وقتل لص يتسلل إلى منزلك قد يقابل بالإحسان ولكن قتل حيوان فى الشارع يعتبر عنفا لذلك فهذا المصطلح فى اللغة والكتابات العلمية مرتبط بالنظم السياسية وعلاقات القوى وعناصرها وأسلوب ممارسة السلطة.

تعريف العنف أيضا بأنه:

هو السلوك العدواني الذى يصدر من الفرد بصورة مباشرة وصريحة ويقصد به الإيذاء البدنى أو المادى سواء أملته على الأخص مواقف إحباط أو مواقف غضب أو أملته مشاعر عدوان لدى الفرد نفسه ويترتب عن هذا السلوك فى النهاية إلحاق أذى وضرر جسمى أو مادى أو نفس).

التعريف الإجرائي للعنف:

١. هو عبارة عن سلوك يقوم به الفرد
٢. يتميز هذا السلوك بالقوة أو الضغط غير الشرعي
٣. يؤدى هذا السلوك إلى إلحاق الأذى والضرر بالذات والآخرين أو الممتلكات
٤. هناك نوعين من العنف عنف فردى وآخر جماعي.
٥. قد يكون هذا السلوك لفظي أو بدني أو مباشرة أو غير مباشرة.

الفرق بين العنف والعدوان:

يختلف الناس أحيانا فى التفرقة بين العنف والعدوان ويوافق معظم العلماء على أنه يوجد اختلاف نوعى وموضوعي بين الاثنين وأنه يمكن اعتبار العنف أنه المطاف لسلوك عدوان مستمر متعرف– العدوان على أنه عقد العزم والإصرار على مطارة وملاحق اهتمامات الفرد أما العنف فهو ملاحقة هذه الاهتمامات بالقوة والتهديد باستعمال القوة ويفسر العنف بأنه أحد وسائل التغيير من النزعة العدوانية.

والعنف قد يعرف على أنه شكل من أشكال العدوان البشرى الذى يشتمل على ضرر ماديا للأفراد والممتلكات.

ويعرف العدوان عن طريق تحديد أشكال السلوك العدواني ومظاهرة أنه إيذاء يلغى أو ما يرمز إليهم غالبا ما يعرف بانفعال الغضب والعدوان.

وكذلك هناك من يرى أن العدوان يعد شكلا من أشكال العنف وذلك حينما يصل العدوان إلى درجة بالغة فى الحدة أو عندما تضعف أساليب خطة تجاه العدوان يميل إلى القتل مباشرة لمصدر النعمة.

وعلى الرغم من التداخل بين العنف والعدوان إلا أن هناك صور آخرى للدقة شكل من أشكال العدوان وأنه يقضى على الجانب المادى والبشرى المتعمد من العدوان وهذا يعنى أن العدوان أكثر عمومية من العنف وأن كل ما هو عنف يعد عدوانا.

وهناك من يرى أن العدوان سلوك يتسم بالعنف يتمثل فى قول أو فعل مادى موجه نحو شخص أو آخر وهناك من يفرق بين العدوان والعنف على أنه

١) العدوان يشير إلى السلوك الضار الذى يؤدى إلى حدوث أذى أو ضرر للذات أو للغير
٢) الدفاع عن الحق ويعد سلوكا مناسبا فى حالات معينة مثل الدفاع عن النفس أو المحافظة على الملكية الخاصة بينما العنف لا يمثل دفاعا عن حق مشروع وإنما ضررا للآخرين
٣) العدوان قد يكون مباشر أو غير مباشر بينما العنف مباشرة غالبا
٤) العدوان سلوك يرمى إلى إيذاء الذات أو الغير بينما العنف يرمى إلى إيذاء الغير
٥) العنف يمثل أحد صور العدوان الذى يتخذ شكلا من أشكال العدوان حيث ترى أن العدوان عندما يصل إلى أعلى درجاته فإنه يتحول إلى عنف أى أنه نهاية المطاف لسلوك عدوانى مستمر.
٦) يعتبر العدوان أعم وأشمل من العنف بالصور المتطرفة
٧) أن كل ما هو عنيف يعد عدوان والعكس صحيح
٨) أن العنف هو سلوك يرتبط بالسلوك العدواني ضد الفرد نفسه أو ضد غيره من الأفراد والجماعات والمجتمع.

الفرق بين العنف والبلطجة:

يعرف العنف بأنه استخدام القوة ضد الغير بقصد ويؤدى العنف إلى التدمير أو إلحاق الفرد المادى أو غير المادى بالذات أو الغير.

<u>وتعرف البلطجة على أنها:</u>

فعل تعتقد فيه الجماعة سواء عن حقيقة أو وهم أنه ضار بمصلحتها الاجتماعية مهدد لكيانها وهو يمثل انحراف عن المعايير والضوابط الجمعية للسلوك ومن ثم يلزم تجريم هذا الفعل وتوقيع الجزاء على مرتكبيه.

ووجهة نظر هنا ترى أن الفرق بين العنف والبلطجة:

- أن العنف يعتبر أعم وأشمل من البلطجة
- يعتبر العنف سمة شخصية من السمات المميزة للفرد الذى يمارس العنف
- تعتبر البلطجة وسيلة من وسائل العنف التى يتخذها الفرد للحصول على مطالبه
- كل من العنف والبلطجة يعتبر خروج عن القيم والمعايير الاجتماعية
- كل من العنف والبلطجة له عقاب ويوقع الجزاء على مرتكبيه

ولكن البلطجة صدر قانون خاص بها وذلك لعقاب من يمارس البلطجة أما العنف فلم تصدر له قوانين حتى وقتنا هذا.

العنف ظاهرة نفسية اجتماعية:

ربما يسهل للبعض إطلاق تسمية عصر العنف على القرن العشرين وبخاصة النصف الثانى منه، مقابل تسميات آخرى أطلقت عليه. مثل العصر الذرى أو عصر القلق أو عصر العقل أو بنظرة موضوعية وشاملة إلى أى موضوع تكشف لنا أى تسميات تطلق على حالة ما بصيغة تعميمية تكون ذات ترعة صوتية مجردة. والعنف ليس حالة ظرفية طارئة بقدر ما هو أحد أكبر مظاهر الوجود الإنسانى حيث يبرز تأثيره وانطلاقه من الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وعلى حد قول (فرانسو لوجاندر) أنه من المؤلم أن لفظ العنف شامل.

ومما سبق يتضح أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش فى معزل عن الآخرين والإنسان بدون آخر لا يتحقق بدون آخر لا يتحقق وجوده بالفعل فمحاولات العنف التى تصدر كسلوك من الأفراد

سواء كان ذلك على المستوى الفردى أو الجماعى ما هو إلا محاولة لإثبات الأنا أو صرخة من الأنا لإثبات وجوده فى ظل آخر صرخة من الشخص العنيف للإعلان أنه ما زال موجود محاولة لإثبات أنه ما زال حيا وكأن هذا يتفق مع (كوجيتو) جديد من نوعه عنيف إذن أنا موجود. والعنف من الموضوعات الشائكة التى ساهمت العلوم المختلفة فى تفسيره فالنظريات البيولوجية والاجتماعية والنفسية ظلت التساؤلات تدور حول هل أن العنف غريزة إنسانية أم أنه ينتج من خلال البيئة المحيطة بالفرد أم أنه سلوك متعلم؟

العنف ليس بغريزة فطرية ولكنه ظاهرة نفسية إجتماعية:

من الواضح أن مشكلة العنف تبدو فى التفسير البيولوجى الوراثى كمشكلة تناقضات غير قابلة للحل ويطلق أنصار الإيدولوجيا الاجتماعية أكثر التوقعات حول الكاتبة تلاشى الحروب ويلقى مظاهر العنف فى الحياة الاجتماعية ولقد كتب لينين لا شئ أسهل من إلصاق طاقة حيويه أو بيولوجية على ظواهر مثل الأزمات والثورات وصراع الطبقات.

فالإنسان الكائن الاجتماعى الواعى بالغريزة والحيوان قوى بجسده ضعيف بعقله أما الإنسان الضعيف بجسده قوى بعقله.

وتدعيما لما سبق فالحيوان يستخدم عدوانه لتحقيق غريزته والإنسان بوعيه وإدراكه للواقع الاجتماعى يوجه عدوانه نحو هدف معين أو ردا على أذى أصيب به واغتصاب حق من حقوقه أو الدفاع عن شئ فالعنف ليس بغريزة وإنما يفسر من خلال ما هو موجود فى الواقع الاجتماعى وما هو مناقض لهذا الواقع فالإنسان حيوان عاقل ويسعى لتحقيق وجوده فى ظل واقع اجتماعى من خلال ممارسته للعمل مع آخر لا يدرك وجوده غريز خاضعة للعقل فالإنسان كما قال ديكارت (الكوجيتو الديكارى) أنا أفكر إذا أفكر إذا أنا موجود.

ويعرض فريمان أن النظريات الغريزية وضحت بعدم الثقة أو السمعة المشوهة ولكن التفسيرات الدينية للعنف ما زالت تبحث فى العوامل البيولوجية وتؤكد وجهة نظر (جرهام ١٩٦٨) حيث يرفض أن

العدوان يكتسب بالوراثة ويتفق مع (ينوكمب) الذى يدعم أن الإحباط يؤدى إلى العنف وكذلك يتفق مع (برجيوس ١٩٧٠) فى رفض الاتجاه البيولوجى للعنف ويدعم أفكار ينوكمب ويشير إلى أن الأفراد يتعلمون العدوان من المعايير والاتجاهات الاجتماعية المكتسبة.

ويشير (فريمان وديفيد إلى ١٩٨٠) أن هناك دراسات تربط بين جنس الذكر والهرمونات الخاصة بالأندروجين والعدوان فزيادة إفرازات هرمون الأندروجين له علاقة بزيادة السلوك العدوانى فى حين انخفاض مستوى الأندروجين يؤدى إلى تنفيذ الأعمال العنيفة كما أن الاكتشافات الحديثة أجريت فى المستشفيات العقلية أضافت الكرموزوم (xxy) الذى يعتبر عامل مفسر للعنف ولكن هناك العديد من الذكور الذين يوجد لديهم زيادة للكروموزوم (xxy) ولا يمكن أن يكون الأفراد ذوى الميول العنيفة إلا أن هذه الدراسات تحتاج إلى بحث وتدعيم لأن النتائج لا تعتبر حاصل نظرا لأنها لا تعمم هذه النتائج على جميع الأفراد أو إذا كان حقا أن العدوان والعنف زيادة هرمون الأندروجين أو اضطراب فى الكروموزومات أو خلل أو اضطراب فى الغدد النخامية يتم تفسير وجود أفراد عدوانيين وآخرين غير ذلك؟

وبما تفسر أن هناك مجرمين ولا توجد لديهم أية اضطرابات فى الغدد وكذلك الكروموزومات ونظرا لتعقيد السلوك الإنسانى وتعدده فى مجالات الحياة الإنسانية تعقدت فيه الحياة وتشابكت العلاقات واختلفت المثيرات فى مدلولها باختلاف المواقف التى تتبدى فيها.

كما أن السلوك الإنسانى تعتريه الصعوبات فى تفسيره والاتجاه نحو نظرية أو منحنى ليفسر هذا السلوك فالعنف كذلك تعددت وجهات النظر المختلفة لتفسيره وتطرأ لتعدد أشكال العنف وكذلك تعدد أنواعه مما أدى إلى اختلاف النظر فى تفسير العنف.

كما يرى لأنماط العنف المختلفة أشكال متعددة منها العنف اللاعقلانى غير المسئول الذى يفتقد أية أهداف موضوعية يثور ضدها والعنف المنشأ الذى تلعب وسائل الإتصال دورا بارزا فى خلقه والعنف الانفعالى وهو نوع من الانتحار العاطفى الذى يعبر عن توترات ومشاعر تراكمية لها أسبابها الكامنة والعنف العقلانى هو أكثر أنماط العنف فاعلية.

٢- العوامل المؤثرة على سلوك العنف والعوامل المساهمة فى تفسيره:

أ- العوامل المؤثرة على سلوك العنف:

من خلال الدراسات السابقة التى تناولت هذه الدراسة يمكن استخلاص هذه العوامل التى تؤثر على سلوك العنف وهى:

١. العوامل الشخصية:

وهى العوامل المرتبطة بالشخص نفسه ذو السلوك العنيف حيث أثبتت الدراسات السابقة أن التلاميذ الذين ارتبط سلوكهم بالعنف يتم بناءهم النفس بالسادية وميولا سيكوباتية وإجرامية ودراسة آخرى ركزت

على أن عامل الجنس عامل يؤثر فى السلوك العدوانى حيث ارتبط العدوان بالبنين أكثر من البنات فى المدارس وهناك دراسة آخرى أكدت على أن السلوك العدوانى يختلف باختلاف السن.

٢. العوامل الأسرية:

هى العوامل المرتبطة بالتكوين الأسرى والتنشئة الاجتماعية للطفل. حيث بينت إحدى الدراسات أن المشكلات الأسرية وغياب السلطة الضابطة فى الأسرة أو اضطرابها أدى إلى ظهور العدوان عند الأبناء كما أكدت دراسة آخرى على أن السلوك العدوانى يبرز فى مناخ التنشئة الاجتماعية.

٣. العوامل المدرسية:

وهى العوامل المرتبطة بالمدرسة والجو الدراسى السائد وبيئة الفصل وأكدت الدراسات على أهمية وجود جو نفسي مدرسي مناسب وتقويم روح الجماعة لخفض حدة السلوك العدوانى حيث أثبتت إحدى الدراسات أن هناك علاقة بين السلوك العدوانى للتلاميذ وبعد الازدحام وموقع الجلوس داخل الفصل.

٤. العوامل المجتمعية:

وهى العوامل المرتبطة بالمجتمع ونسق القيم السائدة فيه وطريقة تعامله مع مواقف العنف وبرامج العنف فى التليفزيون والسينما حيث أكدت إحدى الدراسات على أن برامج التليفزيون لها تأثيرها الواضح على السلوك العدوانى لدى الأطفال وتدفعهم إلى تقليد حركات وسلوك العنف وآخرى أكدت على أفلام الرسوم المتحركة للطفل تساعد على ظهور سلوك العنف عنده.

العوامل التى تسهم فى تفسير العنف باعتباره ظاهرة نفسية اجتماعية:

ويمكن عرض العوامل المساهمة كالآتي:

أولا: التنشئة الاجتماعية:

تساهم عوامل متعددة فى عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة الثقافة المدرسة الاجتماعية الأولى لتعلم سلوك الأطفال، كما تعتبر هذه المؤسسات العامل الأساسي فى نقل حياة الطفل من الناحية البيولوجية المعتمدة على إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى إنسان اجتماعى والتنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوى على التفاعل الاجتماعى وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة وأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة الحياة الاجتماعية. كما أنها عملية تحويل الكائن البيولوجى إلى كائن اجتماعى.

ويؤكد فؤاد البهي السيد على أن التنشئة الاجتماعية مفهوم يشمل عمليات أهمها التعلم الاجتماعى وتكوين الأنا والتوافق الاجتماعى، والتثقيف والانتقال الثقافى من جيل لآخر، كما تدل على العمليات التى يصبح بها الفرد واعيا مستجيبا للمؤثرات الاجتماعية

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تناول التنشئة الاجتماعية من خلال بعدين مهمين هما:

١) إساءة الوالدين لمعاملة أطفالهم (الإساءة تولد الإساءة).

٢) مشاهدة نماذج العنف والعدوان بالتليفزيون.

يؤكد "ألن ثيوكمب" Alan.N ١٩٧٨ أن منهج تربية الأطفال منذ الصغر ذو تأثير مهم فى توجيه ميولهم نحو ارتكاب العنف، كما أن نظام التربية التى نشأ عليها الكبار منذ الصغر له أثره فى تقوية النزعة العسكرية فى نفوسهم أو كراهية الأجانب أو النزعة الفلسفية والدكتاتورية وغير ذلك من اتجاهات الاجتماعية.

إساءة معاملة الأطفال:

تشير سيزر ركوبى ١٩٥٧ إذ الآباء الذين يعاملون أبنائهم بالعقاب يؤدى إلى نقص علاقة الحب والدفء بينهم فى الأسرة، كما أن الخلافات الدائمة بين الوالدين تجعل الأطفال يسلكون السلوك العدوانى، أن الأولاد العدوانيين ينالون العقاب من قبل الوالدين كما تظهر مشاعر الرفض والخلاف مع الوالدين.

ومما لاشك فيه إن الإسراف فى استخدام العقاب لدى الأطفال من شأنه أن يعوق من عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل أو ما يعرف بمفهوم الضمير وجهاز القيم ويجعل الطفل إنسان يفتقر إلى الرقابة الذاتية ويخش العقاب العاجل، يرهب السلطة طالما كانت حاضرة أمامه، ولا يأبه بها إذا كانت غائبة عنه.

وتعرض ممدوحة سلامة للخصائص النفسية للأطفال التى تتعرض للإساءة من قبل القائمين بالرعاية:(نقص القابلية للاستمتاع بالحياة– يعانون من بعض الأعراض السيكاترية مثل التبول اللاارادى ونوبات الغضب... وغيرها) ويلاحظ بعض الدارسين أنه ليس هناك بروفيل واحد لشخصية الطفل الذى استيئت معاملته، ففى بعض الأحيان تكون المسايرة والرغبة الشديدة فى إرضاء الآخرين، وفى أحيان أخرى تظهر على الطفل أعراض شيطانية **Demonsynptom** بحيث يكون الطفل صعب عنيدا عدوانيا لا يستطيع اللعب مع أقرانه.

ويوضح جليزGelles (١٩٧٩) أن عنف الأسرة وتنشئة الطفل له علاقة مباشرة بإساءة الأطفال التى تؤدى إلى العنف كما أن دراسة العنف فى المنزل تركز على ثلاث قضايا مهمة

- تضع فى الاعتبار مدى شيوع وانتشار العنف كمشكلة
- إشكالية قياس عنف الأسرة
- التعرف على نماذج ونوعية العنف والأسباب التى تدعم الناس للعنف.

هكذا يمكن استخلاص عدة مؤشرات من الآراء العلمية ونتائج البحوث السابق عرضها تحملها فيما يلى:

١) تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية المدرسة الأولى التى تحتضن الطفل وتعطيه درسا هاما فى أن تكوين الضمير الأخلاقي الذى يبدو فيه أزمة خلال هذه الآونة.

٢) أن أساليب العقاب المستخدمة فى الحياة الباكرة للأطفال بطريقة عشوائية وتقصر الإسراف فى العقاب فى أى لحظة بدون أن يفهم الطفل لماذا ينال العقاب أو دون معرفة السبب يعتبر عادة صحيحة

مما يؤدى إلى عرقلة البناء النفسى للطفل فيجعل طفلا خجولا– متشكك لا يثق فى نفسه أحيانا متمردا على السلطة تارة آخرى.

٣) الإساءة تولد الإساءة أو العنف يولد العنف فالطفل الذى ينال العقاب فى طفولته يلجأ إلى التخريب والانتقام من سلطة الأم ويتمثل الانتقام فى الانضمام إلى أية جماعة تحتضنه وتدعم به هذا السلوك العنيف.

٤) أن المغالاة فى القسوة والعقاب للأطفال يعتبر بؤرة للاضطراب السلوكي وكذلك الإفراط فى التدليل واللين مع الأطفال يجعلهم غير قادرين على تحمل المسئولية.

أ- **مشاهدة نماذج العنف والعدوان بالتليفزيون:**

أن موضوع العنف التليفزيوني وتأثيره على المشاهدين لقضية معقدة حيث لها إجابات بسيطة وردود ليست قاطعة وعلى الرغم من المناقشات الجادة حول قضية مشاهدة النماذج العدوانية بالتليفزيون وعلاقته بالعنف باتت المحاولات والآراء تتأرجح بين اتجاه يدعم وجهة النظر بأن العنف المشاهد بالتليفزيون له صلة بالسلوك العدوانى فى حين اتجاه آخر يخفف عن كاهل التليفزيون هذه المسئولية ويلقى المسئولية على عوامل آخرى فتسبب العنف.

أدت تحليلات د. جرمنير **Gerbenr** أن تظل عواقبا أعمال العنف بنفس القدر مثل السنوات السابقة كما اتخذ الاتحاد الطبى الأمريكى يطالبه المذيعين بتخفيض كمية العنف نظرا لأنه ضار على الصحة الإجتماعية، ولقد عقد الاتحاد القومى للآباء والدارسين ندوات عام فى كل البلاد ونادوا بالتنديد بتخفيض البرامج التي تحتوى أو تتضمن ما هو، كما عقدت لجنة البيت الأبيض للتجارة الدولية الأجنبية عدة مؤتمرات عام ١٩٧٧ ويشير تقرير هذه اللجان عدم الرضا بالوضع الراهن ولكنه لم يلق أى ترحيب من المذيعين

مشاهدة نماذج العنف والعدوان بالتليفزيون:

ويشير بحث ألبرت باندروا **Bandura** إلى نظرية فى التعلم الإجتماعى التعلم بالملاحظة حيث أجريت تجارب استخدم فيها تصميم تجريبي يتكون من ثلاث مجموعات

المجموعة الأولى: تشاهد نماذج واقعية من خلال الأفلام التى تتضمن عبارات لفظية عدوانية وكذلك أفعال عدوانية موجهة إلى دمية من البلاستيك وبعد المشاهدة يدخل كل طفل إلى حجرة الاختبار التى توجد بها ألعاب مصنوعة من البلاستيك.

المجموعة الثانية: كل طفل يدخل حجرة الاختبار المجهزة بملاحظة الأطفال من الخارج كما توجد ألعاب أو دمى من البلاستيك وفى ركن آخر من الحجرة يبدأ الشاب بالهجوم على ألعاب الطفل ويبعد الطفل من هذه الألعاب ويحاول الشاب أن يعاقب الدمية لفظيا وبدنيا.

المجموعة الثالثة: لا تشاهد أية نماذج عدائية وتعتبر مجموعة ضابطة كل طفل يقضى(٢٠) دقيقة فى حجرة الملاحظة كما تمت مراقبة سلوك الأطفال اللفظى والحركي من خلال مرآة معدة لذلك ومن أهم النتائج أن العنف المفروض للأطفال جعلهم يميلون بدرجة مرتفعة للعدوان تأثرا بالنموذج الذى تعرضت إليه المجموعة الثانية هجوم على الدين وجد أن الأطفال يتعاملون بعدوانية مع ألعابهم فى حجرة الملاحظة على عكس المجموعة الضابطة، كما انتهت النتائج إلى أن الأطفال لا يقلدون العدوانية التى تكون خيالية، بينما يقلدون العنف المشاهد الذى يجعل فى طياته عنف الحياة الواقعية.

كما أعربت خلاصة نتائج الأبحاث فى عام (١٩٧٠) بقوة أن العنف التليفزيوني والعدوان على علاقة موجبة فيما بينها ولكن القضية: ما الاتجاهات التى تقيم هذه العلاقة؟

وللإجابة توجد أربعة عوامل مهمة نوجزها فيما يلى:

١) التعلم بالملاحظة. ٢) تغيير الاتجاهات.

٣) الآثار الفسيولوجية. ٤) العمليات التى تبرز فى هذا السلوك.

ويعد التعلم بالملاحظة من أكثر التفسيرات قبولا للعلاقة الإيجابية بين العنف التليفزيونى والسلوك العدوانى.

مشاهدة نماذج العنف والعدوان بالتليفزيون:

وفى عام ١٩٩٢ تدعم نتائج دراسة أن الطلاب ذوى الاتجاهات الضعيفة لا يتأثرون بمشاهدة البرامج العنيفة باعتبار أنها مسلية وترفيهية فى حين أن الطلاب ذوى الاتجاهات نحو العنف بدرجة منخفضة يميلون إلى تقليد البطل ويتأثرون بمشاهد العنف، كما أن مشاهدة النماذج العدوانية بالتليفزيون ليست كما يظن البعض أنها علاقة طردية أو علاقة بين سبب ونتيجة أو كلما زاد المشاهدة زاد العنف، ولكن القضية أعقد من ذلك لأننا لابد أن نضع فى الحسبان شخصية الفرد المتلقي للرسائل ومدى إدراك وفهم هذه الرسائل حسب خبرات الفرد السابقة.

وتتفق مع لبيمان عندما قارن بين العالم فى الخارج وصورته داخل عقولنا قائلا "أننا لا نرى أولا ثم نحكم على الأشياء، ولكننا نحكم على الأشياء أولا ثم نرى ثانيا"

العامل الثانى:

الحرمان النسبي:

إن مفهوم الحرمان النسبي كما عرفه تدجور يعنى التفاوت المدرك بين توقعات الناس القيمية السلع وظروف الحياة والتى يعتقدون بأنهم سيتحققوا منها على مشروع وبين تطور تلك السلع والظروف التى يعتقدون بأنهم قادرون على تحصيلها والاحتفاظ بها .

يتزعم هذا الاتجاه جور الذى طور مفهوم جيمس دفيز عن نظرية الإحباط العدوانى ويعتبر مفهوم الحرمان النسبي من المفاهيم المهمة لتفسير ظواهر العنف حيث أن هناك فروقا واضحة بين التوقعات التى لابد أن تكون وبين خيبة الآمال نتيجة التوقعات.

وكما يذهب إلى أن سمة نمطية شافعية من الحرمان الاجتماعى يؤديان بدرجات مختلفة إلى نشوء الحركات الإجتماعية:

الأول: الحرمان طويل الأجل

والثانى: الحرمان لفترة قصيرة

ويعتبر الفرق بينهما مسئولا عن مدى اتساع العنف، ويشير أيضا إلى أن الحرمان الاجتماعى سواء كان قصير المدى أو طويل المدى لابد أن يحدث تأثيره الحقيقى من خلف حالة من عدم الرضا لدى الأفراد.

فسياسة الانفتاح الاقتصادى أدت إلى ربط الاقتصاد المصرى بالسوق الرأسمالية العالمية وكان من الضرورى أن ينجم عن ذلك أن تكون آليات هذه السوق هى المتحكمة فى آليات الاقتصاد المصرف مثلا لذلك أن الأسعار فى مصر أصبحت محكومة بالأسعار العالمية، وأصبحت القطاعات الرائدة فى الدخل القومى المصرى جميعها من النوع الخاضع للمستوى الرأسمالية العالمية.

وتدعم (هيرن Hearn) مشكلة العنف من حرمان أو عدم تساوى مستويات الاقتصادية الاجتماعية على الرغم من اختلاف الرأى حول الأسباب، وعلى الرغم من نظرية الحرمان النسبى تساهم بشكل عام فى العنف.

كما يرى البعض أن الناس لا يتوقعون مساواة حسابية مطلقة فى المجتمع ولكنهم يتوقعون عدالة توزيعية فى الأعباء والجزاء فيتحول الحرمان الموضوعى مع الإحساس بالظلم ويولدان معا غضبا وسخطا وتهيئوا لرفض النظام القائم وتحديه أو محاولة اقتلاعه بأساليب العنف .

إن حدوث ثورات الغضب أو العنف على وجه الخصوص ما هو إلا محصلة للفجوة غير المحتملة بين رضا الناس بحاجاتهم وبين رضاهم إلى قناعتهم لحاجاتهم الفعلية أى الفجوة غير المحتملة بين ما يرغب فيه الناس وما يحصلون عليه فعلا.

من خلال ما سبق تعتبر نظرية جور ١٩٧٠ من أكثر النظريات الحديثة التى تناولت شبكة العلاقات بين العوامل السيكولوجية والأوضاع الاجتماعية لتفسير القوة المحركة للعنف وقد ربط جور بين مفهوم الحرمان كعامل اجتماعى والعوامل السيكولوجية من خلال مفاهيم السخط والإحباط تلك التى تؤدى إلى العدوانية، كما أشار بذلك ودلارد وميلر وقد أوضح جور العلاقة بين الحرمان والعدوان من خلال هذا النموذج حرمان– خوف– عدوان .

وتؤكد نتائج المركز القومى للبحوث الاجتماعية الجنائية، أن أحداث العنف ترتبط بزيادة حجم الحرمان النسبى وأن العنف يمارسه الفقراء كما أن انخفاض المستوى الاقتصادى الاجتماعى مع توافر الوعى بالحرمان هو العامل المؤثر فى التمرد على.

٣- أشكال العنف ومظاهره:

تتعدد المداخل التى تحدد أشكال العنف وسوف نعرضها فيما يلى:

والعنف ينقسم إلى عنف بدنى وعنف نفسى، الأول يشير إلى الاعتداء على النفس والممتلكات بالقوة دون وجه حق والثانى يشير إلى التعقيد والاستهزاء وإلغاء شخصية وإنسانية الآخرين، وهناك من قسم العنف إلى عنف الفرد والعنف الجماعى فالعنف الفردى هو العنف بين الأشخاص وذلك يكون فى الحياة اليومية.

والجماعى يتمثل فى حالة الإرهاب أو الحرب

وهناك تصنيف آخر للعنف :-

- **عنف فطرى:** ويرى بعض العلماء أن سلوك العنف سلوك فطرى يولد به الإنسان بحكم تكوينه الفسيولوجي والبيولوجى، فيرى فرويد أن العنف غريزة فطرية فى الإنسان تدفعه إلى الاعتداء والقتل وقد افترض فرويد أن هناك غريزتين لدى الإنسان هى غريزة الحب والحنين وغريزة العدوان وكلاهما تلح فى طلب الإشباع ومن هنا يرى فرويد أن العنف سلوك غريزى هدفه تفريغ الطاقة العدوانية الكامنة داخل الجسم.
- **العنف المكتسب:** يرى أنصار هذه المقولة أن العنف سلوك مكتسب من البيئة المحيطة فالأطفال يكتسبوا السلوك العنيف عن طريق ملاحظة آبائهم ومدرسيهم وأصدقائهم ومشاهدة أفلام العنف فى السينما والتليفزيون والروايات والقصص أى أن العنف يتعلم بالملاحظة

٤- مظاهر العنف في المدرسة:

جرائم العنف وهى القيام بالفعل أو التهديد بالقيام بالفعل الذى يتضمن استخدام القوة إلحاق الضرر أو الأذى بالأشخاص أو الأشياء ويمكن أن تصف جرائم العنف على سبيل المثال هذه الأفعال

١) الإتلاف والتحطيم
٢) الإضراب والامتناع عن الدرس
٣) التجمهر وتعطيل الدراسة بالقوة.
٤) العدوان فى علاقته بالإدرابيين والعمال.
٥) السرقة من الزملاء.
٦) إلحاق الأذى بالآخرين عن طريق القوة .
٧) إلحاق الأذى بالأشياء عن طريق استخدام الآلات والمعدات.
٨) إلحاق الأذى بالآخرين عن طريق القوة العضلية باستخدام الجسم.
٩) ابتزاز المال باستخدام القوة العضلية.
١٠) الدخول عنوة إلى أماكن تحصن الآخرين.
١١) الجرائم الجنسية.

٥- دور الخدمة الاجتماعية فى التخفيف من حدة مشكلة العنف:

١. دور الإخصائى الاجتماعى :-

إن أهم دور للاخصائى الاجتماعى فى هذه المرحلة هو تنمية شخصية الطفل فى باكورة حياته وفق ما تتميز به هذه المرحلة من خصائص حتى يسهل توجيهه التوجيه السليم وإعداده بالشكل الذى يجعله قادرا على النمو من جميع الجوانب الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية من خلال البرامج والأنشطة التى يخططها الاخصائى الاجتماعى فى المدرسة والتى تتيح الفرصة الطفل هذه المرحلة ليكتسب الكثير من الخبرات وينمى ما تم اكتشافه من قدرات ويستثمر ما يميل إليه من مهارات وهوايات عن طريق الجماعات التى يكونها الاخصائى لممارسة تلك الأنشطة والتى تشبع الكثير من الحالات وتوفير العديد من الرغبات.

وفيما يلى تلخيص لأدوار الاخصائى الاجتماعى فى هذه المرحلة من الجوانب العلاجية والوقائية والإنمائية:

١) الخدمات العلاجية:

إن الأطفال في حاجه إلى خدمات الاخصائى الاجتماعي العلاجية لما يواجهه طلاب هذه المرحلة من العديد من المشكلات الانفعالية كالقلق وفقدان الثقة بالنفس والعدوان والانطوّاء ثم المبالغة في المغامرة والمبالغة في لفت الأنظار عن طريق بعض التصرفات التي قد تكون على مستوى اللاشعورى أو مستوى الشعور مثل مشكلات التبول اللاارادى أو قضم الأظافر أو البصق المستمر و التمارض .... الخ من مثل هذه المشكلات الانفعالية المرتبطة بخصائص النمو .

كما إن هناك مشكلات أخرى لطلاب هذه المرحلة تتصل بالتخلف الدراسي وهذا فضلا عن المشكلات الأخرى لطلاب يتخلف فيها الطفل عن زملائه اقتصاديا واجتماعيا أو صحيا مثل مشكلات الحرمان وحب الظهور والرغبة في الملكية بصوره مبالغه ويظهر في شكل مشكلات هروب أو غياب أو سرقه أو عدوان بالاضافه إلى مشكلات صحية مختلفة .

هذه المشكلات وغيرها من مشكلات الطفولة تحتاج إلى اخصائى خدمه فرد الذي يقوم جهوده العلاجية لمواجهه هذه المشكلات وحلها ، وقد يحتاج الاخصائى الاجتماعي المدرسي عند علاج هذه المشكلات إلى تعاون المدرسين والنظار وبعض المؤسسات الخارجية كالعيادة النفسية أو مؤسسات الضمان الاجتماعي حيث يعتمد عليهم في نجاح الخطة العلاجية .

٢) الخدمات الوقائية:

حيث إن الوقاية خيرا من العلاج فالاخصائى الاجتماعي يولى الخدمات الوقائية هذه المرحلة عناية خاصة عن طريق دراسة الظروف الاجتماعي ومظاهر المشكلات في المدرسة والتعاون مع أسره المدرسة ومع الإباء والأمهات على تناولها بالمساعدات المناسبة ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- رعاية الظروف الصحية للطفل وخاصة في جميع المراحل التي يمر فيها بتغيرات بدنيه عديدة وتوفير وسائل الوقاية الصحية . كما يحتاج إلى إرشاد وتوجيه صحي في النواحي الجنسية .
- رعاية ظروفه الانفعالية حيث يحتاج الطفل إلى تبصيره بانفعالات في سنه وتحليلها له بما يساعده على استعاده توافقه واستقراره نفسيا بينما يحول بينه وبين ما يعانيه من قلق وتوتر وخوف.
- رعاية الظروف الاجتماعية يرسم سياسة موحده للتعامل معه في المدرسة وفى البيت وتبصير الآباء والأمهات ومشكلات والمتاعب في هذه المرحلة حتى تتفق معاملتهم . والعمل على تمكين الآباء والبنات من الاشتراك في الانشطه الحرة التي تشبع احتياجاتهم إلى تكوين العلاقات الجماعية والانضمام إلى الجماعات التي يشعرون بالسعادة من ولائهم لها . كل هذه الخدمات يقوم بها الاخصائى الاجتماعي الذي يهدف إلى فهم الطلاب فهما هادفا أو مساعدتهم على إن يصبحوا قدره وفهم بيئتهم وفهم مشكلاتهم .
- رعاية ميول وقدرات الأطفال فى هذه المرحلة يستعين الاخصائى الاجتماعي بكل الإمكانيات التي تساعد على توجيههم تعليميا ومهنيا بعد إن يكتشف قدراتهم ومهارتهم ويساعدهم على استثمارها و تنميتها عن طريق المناهج الدراسية من ناحية والنشاط المدرسي من ناحية أخرى . ولذلك تتم الخدمة الاجتماعية بالمدرسة في هذه المرحلة بالذات بتوجيه مزيد من الاهتمام نحو التعرف على فرديه الطفل وقد وضعت البطاقة المدرسية كأحد الأدوات التي يستعان بها في هذا الشأن . هذه هي أهم الخدمات الوقائية لم في المدرسة، ولا شك إن جميع هذه الخدمات تستدعى أن يأخذ القادة في اعتبارهم – سواء كانوا اخصائين أو مدرسين أو نظارا – العناية بشخصية الطفل وإشباع حاجاتهم بمحبيتهم له وثقتهم فيه وتقبلهم له واتاحه كافه الفرص التي تمكنه من التعبير عن شخصيته . ولذلك كان للجو الاجتماعي السليم المحبب إلى نفوس الأطفال في هذه المرحلة أهميه في نموهم صحيا واجتماعيا وعقليا .

٣) الخدمات الانمائية للأطفال:-

يهتم الاخصائى الاجتماعي في هذه المرحلة بتقديم خدماته الانمائيه للأطفال التي تتناسب مع احتياجات عن طريق إشراكهم في الجماعات المدرسية المنظمة الملائمة التي تهيئ لهم التنشئة الاجتماعية الصالحة مع الإفادة من ألوان النشاط التي يمارسونها كوسيلة تساعد على اكتشاف ميولهم وقدراتهم الخاصة ثم استثمارها وتنميتها ، فضلا عن توفير الخدمات والمشروعات الجماعية التي تقابل احتياجاتهم ، كتنظيم واستثمار قدراتهم عن طريق الخدمة العامة والأندية والمعسكرات وغيرها من البرامج التي تعاون المراهق على تحقيق نموه الانفعالي والاجتماعي والعقلي والجسمي ، بجانب المشروعات التي تقابل احتياجات أساسيه لهم : خدمات المواصلات ، وتوفير وجبات الاغذيه . الاخصائى الاجتماعي المدرسي هو القادر على توفير تلك الخدمات العلاجية والوقائية والانمائيه حتى يهيئ طلاب هذه المرحلة ويجعله في حاله نفسيه صالحه للاستفادة بأكبر قدر ممكن من العملية التعليمية . الاخصائى المدرسي

يعتمد بتقديم خدماته العلاجية والوقائية والانتمائية على علاقاته الطيبة مع المدرسين وناظر المدرسة والتشخيصية والعلاج لكثير من المشكلات المدرسية .

(أ)- دوره مع الأطفال :-

- التوجيه النفسي والاجتماعي لهم باستخدام وسائل الإرشاد النفسي والاجتماعي .
- دراسة وتشخيص وعلاج مشكلات الطفولة المختلفة .
- توعيه الأطفال بأخطار مشكلات سلوك العنف وأسبابها وظاهرها وتكوين اتجاه سلبي ضده وتنظيم الندوات والمحاضرات والمسابقات حول هذه الظاهرة .
- تهيئة الظروف الاجتماعية الملائمة لنمو الأطفال داخل المدرسة نموا سليما وذلك بتحسين العلاقة بينهم بعضهم والبعض وبينهم وبين سائر عناصر المجتمع المدرسي .
- واتاحه الانشطه المختلفة التي تشغل وقت فراغ الأطفال وتستنفذ طاقاتهم وتستثمر قدراتهم وإمكانيتهم وقيادة الانشطه بالتعاون مع فريق العمل المدرسي .
- الاكتشاف المبكر لحالات السلوك العنيف في المدرسة من خلال تفاعله مع الأطفال.
- علاج مشكلات السلوك العنيف بالتعاون مع فريق العمل المدرسي ومؤسسات المجتمع
- تقييم الإجراءات الوقائية التي تتخذها المدرسة للوقاية من هذا السلوك وتنميه المجتمع المدرسي إلى اى قصور قد يظهر في الإجراءات.
- القيام بالبحوث والدراسات الميدانية حول ظاهرات الانحراف وبخاصة ظاهرة السلوك العنيف في المدرسة .

(ب) – دور الاخصائى الاجتماعي مع المعلمين :-

- مساعدة المعلمين على تفهم ظروف الأطفال الاجتماعية والنفسية خاصة أصحاب السلوك العنيف وتقدير ظروفهم وكيفيه معاملتهم .
- تحسين العلاقات بين المعلمين والأطفال وإشراكهم في الأنشطة والبرامج المدرسية كأنشطة الجماعات والرحلات والمعسكرات .
- التعاون مع المعلمين في اكتشاف حالات سلوك العنف وإشراك المعلمين في علاجها
- حث المعلم على المشاركة في توعية الطلاب بأخطار مشكلات سلوك العنف وكيفية الوقاية منها .

(ج) – دور الاخصائى الاجتماعي مع الأسرة

- توجيه الإباء والأمهات بالاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم ومتابعة سلوكياتهم وكيفية معاملاتهم خاصة وهم في مرحلة مراهقة وذلك بتنظيم الندوات والمحاضرات لهم .
- العمل على إيجاد علاقة بين الاسره والمدرسة وحث الأسرة على متابعة الابن في المدرسة وزيادة الأسرة للمدرسة وممارسة السلطة الاسريه عليهم .

- حث الأسرة على أن تقوم بدعاية أبناءها والإشباع السليم لاحتياجاتهم النفسية والاجتماعية وتعويد الطالب على التعاون مع غيره وأداء واجباته المدرسية واحترام زملائه ومدرسيه ونظام المدرسة.

(د) – دور الاخصائى الاجتماعي مع الإدارة المدرسية :-

- المساهمة في تنسيق العمل بين فريق العمل المدرسي.
- حث الإدارة على توفير الإمكانيات المختلفة للبرامج والأنشطة المدرسية .
- تنبيه الإدارة المدرسية إلى اى خلل في النظام المدرسي يمكن إن يسبب أو يسمح بظهور وتفاقم سلوك العنف بين الطلاب .

(هـ)– دور الاخصائى الاجتماعي مع مؤسسات المجتمع :-

- الاتصال باجهزه المجتمع ومؤسساتها للاستفادة من خدماتها في إتاحة الأنشطة المدرسية لصالح الأطفال كمراكز الرعاية والأندية والعيادة النفسية .
- الاتصال باجهزه الأعلام المختلفة وتوضيح خطورة موجه أفلام العنف والمواد التي تشجع على ممارسة العنف أو جعله أسلوبا محبب لدى الأطفال والطلاب .
- التعاون مع المؤسسات الدينية في المجتمع والاستفادة من إمكانياتها في توعية الطلاب وتوجيههم بخطورة مشكلات العنف .
- التعاون مع رجال الشرطة في مواجهة هذا السلوك عند ما يصل الأمر إلى قسم الشرطة .

٦- مهارات الاخصائي الاجتماعي :-

تتطلب عملية أداء الاخصائى الاجتماعي لدوره توافر مجموعه من المهارات لديه والتي تتضمن تقدير وتحديد المشكلة وجمع البيانات وعمل الاتصالات والتفاوض والتعاون والتنسيق وأيضا مهارات أجراء المقابلة والملاحظة والتسجيل ومهارات أنشطة التدخل مثل في منح المساعدة العملية والنصح ومنح العون النفسي ومهارات الاتصال ومهارات الالتزام بالموقف والمكان وإجرائيا تقترح البحث المهارات التالية للاخصائى الاجتماعي لمواجهه سلوك العنف للطلاب:

- مهارات الاتصال والتفاعل
- مهارات الملاحظة والاستماع
- مهارات تقديم النصيحة والمشورة
- مهارات التعرف على المصادر المجتمعية واستخدامها لصالح الطلاب
- مهارات التسجيل والتقويم.

٧- الأنشطة والبرامج:

هناك العديد من الأنشطة والبرامج التي يمكن استخدامها فى هذا الاطار منها :-

أ- الأنشطة الثقافية وتشمل :

١) الندوات والمحاضرات ٢) تنظيم المسابقات حول الظاهرة

٣) المناقشة الجماعية ٤) إصدار النشرات والمطبوعات

٥) استخدام السوسيودراما والسيتودراما

ب- الأنشطة لاجتماعية وتشمل :

١-أنشطة الجماعات المدرسية ٢- أنشطة التنظيمات المدرسية

٣- الرحلات والمعسكرات ٤- مشروعات الخدمة العامة

ج- الأنشطة الفنية وتشمل :

١- إقامة المعارض حول الموضوع .

٢- إقامة المسابقات الفنية

٣- تنظيم المسابقات الفنية

٤- عمل المطبوعات واللوحات المكبرة التي تعمل بها على اى مستوي مستخدما الأساليب التعليمية التي تنطوي عليها ممارسة مهنه الخدمة الاجتماعية في هذا المجال وملتزما لمبادئها لمساعده النسق التعليمي على تحقيق أهدافه التعليمية.

المراجـــــــع:

١- أحلام عبد المؤمن على: **دور الخدمة الاجتماعية في مشكلة التسرب الدراسي** "الحلقة الأولى"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، ١٩٩٢.

٢- أحلام عبد المؤمن على: **اسهامات الخدمة الاجتماعية في التخفيف من الآثار المترتبة على عمالة الأطفال،** رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، ١٩٩٨.

٣- المجلس القومى للطفولة والمومة: **مشروع استراتيجيات حماية وتأهيل الأطفال بلا مأوى (أطفال الشوراع)،** في جمهورية مصر العربية، ٢٠٠٣.

٤- مدحت عمر أبو العز: **مشكلة أطفال الشوارع في مدينة القاهرة والجيزة،** المرتمر العلمى الخامس، كلية الخدمة الاجتماعية، الفيوم، ١٩٩٢.

٥- هبه أحمد عبد اللطيف: **تصور مقترح لدور التنضيمات المدرسية مواجهة ظاهرة العنف،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، فرع الفيوم، ٢٠٠٠ ، ص ص ٣٥- ٣٧

٦- ضحى عبد الغفار الغازي: **العنف الأسرى.** المؤتمر العلمى السادس، القاهرة، ١٩٩٣ ،ص ٦٣٢

٧- عبد الناصر عوض أحمد: **ممارسة خدمة الفرد مع حالات العنف الأسرى،** المؤتمر السادس، حلوان، ١٩٩٣ ، ص ٦٩٣

٨- محمد خضر عبد المختار: **الاعتراف والتطرف نحو العنف،** ١٩٩٨، دار غريب، ص ٦١: ٦٥

٩- مريم إبراهيم حنا: **العوامل المؤثرة على ظاهرة سلوك العنف عند الطلاب ودور الخدمة الاجتماعية فى مواجهتها** بحث منشور فى المؤتمر العلمى الثانى عشر، جامعة حلوان، ١٩٩٨ ، ص ص ١٠، ١١

١٠- محمد خضر عبد المختار: **الاغتراب والتطرف نحو العنف**، مكتبة الخدمة الاجتماعية، دار غريب، ١٩٩٨، ١٩٩٩ ، ص ص ٦٦ ، ٧٨

١١- مريم إبراهيم حنا: مرجع سبق ذكره، ص ٩٢٨

١٢- طلعت إبراهيم لطفي: التنشئة **الإجتماعية سلوك العنف عند الأطفال،** المؤتمر العلمى السادس، كلية الآداب، القاهرة، ١٩٩٣ ، ص ٢٨ – ٢٨١

١٣- نيقين مصطفي زيوار: **دراسة متعمقة في ديناميات التبول اللاإرادي،** القاهرة مجلة علم النفس، العدد العاشر،١٩٨٩، ص ص٧-٨.

١٤- Stroomgren, thomsen; persouality in young edults with historuof conditioning-treated childhood enurefesis, 1990, pp,538-540

١٥- عزة ابراهيم السجيلي: **دراسة اكلينيكية لمدي فاعلية العلاج بالتشكيل في علاج حالات التبول اللاإرادي لدي الأطفال،** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ص ٢٢٥-٢٣٥.

١٦- Kemmeth, miller, et,, drug, therapy, for, nocturnal Enuresis current, treatmebt recommendetions,,drug 44,vol.'1', 1992.pp.47-56.

١٧- M.f.gervelim et el., Aerial logicel and precipirerng ferceurs for childhood enuresis,A.p.,1991,pp.462-367

١٨- وزارة الشئون الاجتماعية بالتعاون مع اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي- **مشكلات الطفولة في مرحلة ما قبل الدراسة،** القاهرة،١٩٨٤.

١٩- زاهية مرزوق: "**مشكلات الطفولة**" ، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ت،ص ص٣-١٢.

٢٠- دكتور ملاك جرجس:**الصحة النفسية للطفل،** سلسلة كتيبات، القاهرة، د٠ت٠

الفصل الثالث:

دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الطفولة

- مقدمة.
- أولًا: مفهوم رعاية الطفولة.
- ثانيًا: فلسفة خدمات رعاية الطفولة.
- ثالثًا: رعاية الإسلام للطفولة.
- رابعًا: السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في مصر.
- خامسًا: دور الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الطفولة.

- مقدمة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان ففي هذه الفترة يكون الطفل قيمة وعاداته كما يحدد سلوكه واتجاهاته إزاء نفسه وإن كانت نشئه الطفل تعتمد علي عنصرين أساسيين وأن تفاعلاً أمكن أن ينمو الطفل نمواً اجتماعيا صحيحاً وهاماً:

١- قدرات يولد بها الطفل أي أنها مورثه وهي القدرة العقلية والقدرة علي النمو والحركة والاستجابة وما إلي ذلك من قدرات .

٢- البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل وهي الأسرة والمدرسة والجماعات و الاصدقاء وجماعات العمل ويقدر صلاحية هذه البيئة الاجتماعية بنمو الطفل .

وعندما تعمل الخدمة في مجال الطفولة فهي تتدخل للحد من المشكلات التي تواجه هذه الفئة وتمنعها من النمو بإعتبار أن مشكلات الطفولة عديدة وأسبابها عديدة منها ما هو راجع إلي أسباب اجتماعية ومنها يرجع إلي العلاقات الأسرية وما ينتج عنها من مشكلات مثل الطلاق والهجر والزواج بغير الأم ووفاه أحد الوالدين أو سجن أحد الوالدين أو مرض العائل، أو انخفاض المستوي الاقتصادي للأسرة نتيجة لبعض العوامل والأسباب كعاقد قد تواجه الخدمة الاجتماعية مشكلات الطفولة المتعلقة بأصابة الطفل بفقدان البصر أو الصم أو البكم أو الشلل ، كما قد تدخل الخدمة الاجتماعية في مجال الطفولة للتصدي للمشكلات ذات الأسباب النفسية كجناح الأطفال والسرقة والكذب والانطواء والخوف والخجل والامتناع عن الطعام، وقد يكون للمشكلات شكل حركي بينما أسبابها نفسية كالحاجات العصبية والتلعثم وقضم الأظافر ومص الأصابع والتبول اللاإرادي غير ذلك ، كما يتولي الأخصائي الاجتماعي العمل في المؤسسات التي تقدم خدمات صباحية للأطفال سواء في دور الحضانة أو في المدارس أو في المراكز الصحية الحضرية ، كما يتولي الاخصائي الاجتماعي مساعدة الأطفال والعناية بهم في المؤسسات الداخلية مثل الأطفال الايتام ، الأطفال الذين يعانون من التفكك الأسري ، الأطفال في مؤسسات رعاية الطفل ، مؤسسات رعابة الأحداث ، الأطفال في الأسر البديلة.

أولًا: مفهوم رعاية الطفولة:

١- يعرف الفريد كوديشاين رعاية الطفولة بأنها مجال متخصص من مجالات الخدمة الاجتماعية يهتم بإداء الأدوار الاجتماعية والمشاكل التي تتداخل فيها العلاقات بين الوالدين والأطفال .

٢- تعرف جمعية رعاية الطفولة بالولايات المتحدة الأمريكية رعاية الطفولة بأنها أسلوب لتقديم الخدمات الاجتماعية لأطفال الذين يعجز الآباء عن الوفاء بالألتزامات التربوية تجاه وكذلك الذين يعيشون في مجتمع يعجز عن إمدادهم بالموارد وبالحماية اللازمة هذه الخدمات تصاغ بحيث تدعم أو تكمل أو تنوب عن الوظائف التي يعجز الوالدين عن إدائها وتحسن أحوال الأطفال وأسرهم بتعديل النظم الاجتماعية القائمة أو باستحداث تنظيمات جديدة في المجتمع .

٣- تعريف أقبال مخلوف رعاية الطفولة بأنها مجال من مجالات الخدمة الاجتماعية الذي يعني بخدمات من شأنها أن تقدم الحلول لمشاكل الأطفال الذين لم تمنح لهم فرصة اشباع حاجاتهم الاجتماعية بالقدر المناسب داخل الأسرة أو المجتمع.

ويقصد بخدمات رعاية الطفولة أنها كافة الخدمات الموجهة بقصد مساعدتهم علي النمو وبذلك يتسع مفهوم الرعاية إلي كافة الخدمات الاجتماعية والتربوية والنفسية والصحية والغذائية والاقتصادية والترويحية.

ثانيًا: الفلسفة التي تقوم عليها خدمات رعاية الطفولة:

- **تقوم هذه الفلسفة علي مجموعة من الحقائق أهمها:**

١- أن شخصية الطفل هي نتاج تفاعل طبيعته الأصلية مع الظروف البيئية التي يعيش فيها فليس هناك طفل منحرف وإنما هناك سلوك منحرف ، ومعني ذلك أن هناك أوضاع اجتماعية أثرت علي الطفل فأديت به إلي سلوك انحرافي وتؤكد هذه الحقيقة بأن رعاية الطفل تتطلب جهود تبذل في المحيط الذي يعيش فيه بأعتباأن هذا المحيط له آثاره العميقة علي الطفل.

٢- أن سلوك الطفل قابل للتغير والتعديل بمعني أن الطفل خصوصاً في المراحل الأولي من حياته يكتسب الكثير من خبراته وخصائصه السلوكية التي تكون قابلة للتغيير والتعديل بل إلي الأستبدال كلية وتؤكد هذه الحقيقة قدرة الأنسان علي أساس هذه الحقيقة يمكن رعاية الطفل سواء بتنمية قدراته وميوله أو بتعديل سلوكه واتجاهاته .

٣- أن الطفل يكتسب خصائص من البيئة التي يعيش فيها لا التي ينتمي إليها فقد ينتمي الطفل إلي أسرة ولكن يعيش في جماعات منحرفه وبالتالي ينحرف سلوكه وتؤكد هذه الحقيقة أن الطفل إذا أمكن تعديل البيئة التي يعيش فيها الطفل استبدلت هذه البيئة بيئة أخري فأن سلوكه يتعدل وسكتسب صفات وخصائص جديدة.

٤- أن الطفل كائن اجتماعي يكتسب صفاته من كافة الجماعات التي يعيش فيها وبقدرة قوة هذه الجماعات ودرجة اندماجه فيها يتأثر الطفل وأهمية هذه الحقيقة تعود إلي أن خلق وتدعيم الجماعات التي يعيش فيها الطفل تهنئ له مجالاً صالحاً للعمل والتنشئة .

٥- أن لكل طفل قدراته وميوله التي تختلف عن غيره من الأطفال ورغم أن كل مرحلة من مراحل الطفولة تتميز بخصائص معينة إلا أنه يجب أن نعرف لكل طفل قدراته وميوله الخاصة مما يميزه عن غيره وعلي أساس هذه الحقيقة فأنه لا بد وأن نراعي الفروق الفردية للأطفال بحيث تتلائم صور رعاية كل طفل مع قدراته وميوله الفردية.

ثالثا: رعاية الإسلام للطفولة:

لقد عنيت الشريعة الإسلامية ورسمت الطريق السوي كي يدوم الصفاء وتستمر الألفة والمحبة وتسود الرحمة والعودة ، حتي يعيش الأولاد في أحضان الأبوين عيشة كريمة ، بعيدة عن النكد والشحناء

فأمرت برعاية الولد والمحافظة علي حياته وصحته وتربيته وتثقيفة بين الأبوين .. وهذا لا يعرف بالحضانة ، ولكن عندما تنقسم عري الزوجية وينفصل الزوجان ... لا تترك الشريعة الأولاد للضياع والتشرد .... وإنما تعمل علي تربيتهم وحمايتهم والمحافظة عليهم حتي يصلوا إلي مرحلة تمكنهم من الاعتماد علي أنفسهم وإدراك مصالحهم

ولقد جاءت الشريعة في هذا الباب بتعاليم سامية ووصايا حكيمة ، تأتي في الجو الملبد بالنزاع والملئ بالخصومات بين الزوجين ... فتفتح الأنفس علي الخير ، وتلفتها إلي المعروف لمصلحة الطفل الناشئ ، الذي هو لمرة مشتركة الزوجين يهمهما أمره وينشدان سعادته .

والأوامر والتوجيهات الواردة بهذا الشأن ، تكشف عن عناية الإسلام بهذه المرحلة القلقة ، واهتمامه برفع العوالق وإزالة العقبات من طرق الطفل ، ليتربي وينشأ نشأة سليمة " . ولكي يتربي نشأة سليمة كانت رعاية الإسلام للأسرة ، لأنها مهد الطفولة ، ومنبت الفرس ، والتربة التي تمده بالغذاء والنماء ، والبيئة التي يتم فيها البناء والنماء .

وما يؤكد ذلك أن أمراه جاءت تشكوا زوجها لرسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله أن أبني هذا كان بطني له وعاء وحجري له حواء وثدي له سقاء وإن أباه طلقني وأراد أن ينزعنه مني ، فقال لها عليه الصلاة والسلام : وأنت أحق به ما لم تتزوجي .

وقد اتفق الأئمة جميعاً علي أن الحضانة للأم ما لم تتزوج ، كما اتفقوا على أن الأم إذا تزوجت ، ودخل بها الزوج ، سقطت حضانتها ، ولكنهم أختلفوا فيما إذا طلقت طلاقاً بائناً ، هل تعود حضانتها ؟ فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد تعود حضانتها ، وقال مالك (في المشهور عنه) لا تعود حضانتها . ومن المعروف أن الأسلرة الطبيعية هي أنسب مكان لتنشئة الطفولة ومهما حاولنا توفير أي مكان آخر مهما كانت إمكانياته ، ومهما أعددنا أسرة بديلة وحاولنا أن نجمع فيها صفات الأسرة الطبيعية فلن يعوض الطفل عن أسرته الطبيعية ، حيث أن الأم بحنانها الزائد وعاطفتها الجياشة تجاه أطفالها لا يعوضها أي أم بديلة أوأي حاضته أخري مهما أظهرت من حب ومهما أبدت من عاطفة وحنان .

ولكن هناك بعض الظروف القاهرة التي تضطر رعاية الأطفال في أسر بديلة أو حضانتهم مع غير أمهاتهم ، **وفي هذه الحالة بشترط في الحاضنة من النساء الشروط الآتية :**

١- **أن تكون قريبة للطفل وذات رحم محرم منه وذلك كالأم والأخت :** فلا حضانة الغير القريبة وإن كانت محرماً له كالأخت من الرضاع ولا حضانه للقربية غير المحرم كبنت العم مثلاً .
٢- **البلوغ :** لأن الحضانة لاعاية للصغير فيجب علي الأقل أن تكون الحاضنة في من يؤهلها لذلك .
٣- **العقل :** وذلك أن الحضانة ولاية وغير العاقل يحتاج إلا أي من يرعاه فكيف يتولي شئون غيره .
٤- **القدرة علي رعايته وتربيته والمحافظة عليه** ، فالمريضه بمرض يمنعها من القيام بشئون الصغير لا تعتبر ذات أهلية للحضانة وكذلك إذا كانت الحاضنة مريضة بمرضي مع يخشي انتقاله للصغير .

ولقد قضت محكمة النقض السورية : أن عجز الحاضنة عن القيام بالحضانة لوجود عنه في جسمها يفقدها حق الحضانة .

٥- **أن تكون الحاضنة أمينة علي الطفل** : فالمرأة الفاسقة التي لا تقيم للأخلاق الفاضلة وزناً لا يجوز لها رعاية الصغير خشية أن يؤدي سوء سلوكها إلا أي فساد الطفل أو إهمال تربيته .

٦- **أن لا تعيش الحاضنة في بيت فيه من يبغض الصغير** وإن كان قريباً له وذلك خشية إيذائه أو الأضرار به .

٧- **أن لا تكون الحاضنة مرتدة** لأن جزاء المرتد في التشريع الإسلامي أن تحبس لتتوب أو تموت لأن في الردة معني من معاني الخروج علي عقيدة الأمة ونظام الدولة .

٨- **أن لا تكون مشغولة بما يحول** بينها وبين القيام بتربية المحضون ككثرة خروجها من البيت . فالموظفة مثلاً إذا لم تترك في بيتها من يرعي الطفل فلا تعتبر أهلا للحضانة ، أما كان هناك من يقوم بشئون الطفل فلا تسقط حضانتها .

٩- **لا يشترط إتحاد الدين بين الحاضنة والطفل** فإذا تزوج مسلم مسيحية مثلاً ثم طلقها بعد أن جاءت بولد فالولد مسلم لأنه تابع لأبية أما حضانته فلأمة رغم اختلاف الدين لأن مناط الحضانة الشفقة. هذا إذا لم تكن الأم سيئة السلوك تنزع حضانة الطفل منها لحرص الشارع علي حسن تربيته وتتساوي في هذا مع الأم المسلمة إذا ساء سلوكها وخشي علي فساد الطفل.

أما إذا بدأ الطفل يعقل ما تعلمه أمه من أمور دينها مما يخالف الإسلام فتصبح حضانتها خطراً عيابه فتسقط أهليتها للحضانة ويتنقل إلي يلها الترتيب إذا توافرت فيه الشروط المطلوبه :

أن لا تكون الحاضنة متزوجة بأجنبي من الطفل المحضون ، أما بالبحث وهي ما إذا كان وجود الطفل لدي حضانة أمه رغم زواجها بأجنبي أنفع له من انتقال لغير أمه فهل تنزع حضانته ، لقد تمسك جمهور الفقهاء علية الصلاة والسلام أنت أحق به مالم تتزوج .

ولكن أبن حزم الظاهري لم يأخذ بهذا الحديث وقال : الأم أحق بحضانة الولد الصغير لدي أمه أو انتقاله لغيرها علي أن يراعي وضع من سينقل إليه الطفل وما يري في المصلحة فيه حكم به السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة :

رابعًا: السياسة الاجتماعية في مجال رعاية الطفولة:

تعتبر خدمات رعاية الطفولة من المجالات التي تهتم بها مهنة الخدمة الاجتماعية ويستطيعون الأخصائيون الاجتماعيون مواجهة القصور خدمات رعاية الطفولة عن طريق ما ينزلونه في جهد في تقويم تلك الخدمات والتعريف علي أوجه القصور فيها .

وتعرف رعاية الطفولة بأنها نظام من الخدمات الإنسانية يتضمن برامج الرعاية المقدمة للأطفال والتي تسعي لتنميتهم على كافة المستويات.

كما تعرف خدمات رعاية الطفولة بأنها تلك الموارد والمساعدات التي يوفرها المجتمع بسبب اهتمامه الخاص بالأطفال بواسطة أساليب متعددة مختلفة.

وهي تهتم بإشباع احتياجات الأطفال وتهتم أيضاً وبدرجة كبيرة بتوصيل مساعدات وموارد المجتمع حيث أن المجتمع هو المسئول والملزم بالعمل علي تكامل وتعزيز تلك الخدمات المجتمعات النامية ينتمون إلي فئة الطفولة من ١٥ سنة فأقل .

إن تحديد تلك السياسات يجنب الوقوع في أخطاء نتيجة حدوث التغير التلقائي غير المخطط في مجال راية الطفولة أو نتيجة الارتجال والتخبط في الخطط مناقضة لم توضع علي أسس فنية في ضوء سياسة أو نتيجة الاعتماد علي الاجتهادات الشخصية .

أن وضع السياسة يفيد في تحديد الأهداف الإستراتيجية والأسس التي في ضوئها يتم تحقيق تلك الأهداف والاتجاهات الملزمة في حدود أيدولوجية المجتمع علي أساس من الواقع وصولاً إلي معدل مرغوب فيه من الرعاية الاجتماعية والثقافية والنفسية والصحية والدينية للأطفال .

- **الأهداف العامة لسياسة رعاية الطفولة:**

الأهداف العامة تمثل أمالاً وغايات ونتائج يكون من المطلوب الوصول إليها وتحقيقها علي المدي البعيد **ومن الأهداف التي تسعي إلي تحقيقها السياسة المقترحة ما يلي :**

١- توفير الرعاية السليمة للطفل وتنشئته التنشئة الصالحة من الناحية الصحية والاجتماعية والثقافية والنفسية من خلال تحديد البرامج العامة لمواجهة احتياجات الأطفال في المجتمع .
٢- إتاحة الخدمات لكافة الأطفال دون التركيز علي بيئة دون أخري . وإرتقالياً أي في كل مراحل نمو الطفولة سواء مرحلة المهد أو الطفولة المبكرة أو الطفولة المتأخرة وكفالة حقه للأستمتاع بمزايا الأمن الاجتماعي في المجتمع .
٣- توفير فرص التعليم التمهيدي للأطفال بحسب ما تسمح به قدراتهم وإستعداهم وأعمارهم .
٤- تهيئة فرص الترفيه والنشاط الفردي واللجماعي للأطفال .
٥- تهذيب الطفل وتعويده العادات السليمة وتجنبه تعود إتجاهات أو أنماط سلوكية لا يقبلها المجتمع كما ينبغي حمايته من الوقوع في أضرار مادية أو إجتماعية أو عاطفية .

- **فاعليات وأساليب تحقيق السياسة العامة لرعاية الطفولة :**

- لقد أصبحت حاجات الأطفال الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ميثاقاً عالمياً وحقوق مقرره أهماً .
- لكل طفل الحق في الغذاء الكافي والعناية الصحية والمسكن الملائم
- له الحق في أن تواجه قوة الجسمية العقلية ومواهبة الطبيعية توجيهاً قوياً حراً .

- له الحق إختلاطه بالأولاد الأخرين من سنة والأشتراك في النشاط الملائم الصالح له .
- له الحق في إلا يستغل بأي نوع من الأنواع الأستغلال سواء لصالح والديه أو لصالح لرب العمل قبل بلوغ سن الرابعة عشر .
- له الحق عندما يبلغ سن التعليم في الحصول علي مكان له في المدارس التي تلائمة ويجب أن يتم وضع السياسة علي أساس من الواقعية التي تراعي الإمكانيات والطاقات الفعلية للمجتمع وحصر الاحتياجات الحقيقية للأطفال في مراحلها المختلفة والعمل علي تحقيق أفضل مطابقة بينهما وفقاً لمعايير موضوعية .

ولما كانت عملية تنفيذ السياسة تعني ترجمتها إلي خطط تضمن برامج ومشروعات يمكن تنفيذها بالتنفيذ الصحيح لتلك البرامج والمشروعات يمكن تحقيق أهداف السياسة فإنه يمكن القول والتأكيد علي ضرورة تضافر جهود الوزارات المعنية برعاية الطفولة في المجتمع ، كل في مجالات إهتمامه ليتحقق من خلال ذلك التضافر والتعاون ما يهيئ للطفولة رعاية متكاملة من كافة الجوانب الخدمية وفي كافة المناطق الجغرافية .

ـ عوامل نجاح سياسة رعاية الطفولة:

حتى يتسنى للسياسة المقترحة النجاح في مراحلها المختلفة سواء تعلق ذلك بإعداد ووضع السياسة أو تنفيذها أو متابعتها أو تقويمها فأنه يلزم توافر عدة عوامل أهمها :

١- ضرورة التعبير عن الأهداف الإستراتيجية في السياسة المقترحة لرعاية الأطفال من خلال إبراز القيم الاجتماعية أكثر من إبراز القيم المادية والأهتمام بالوسائل المباشرة وغير المباشرة التي تساعد علي تحقيق أهدافها.

٢- أن تكون السياسة المقترحة متضمنه الخدمات والبرامج الوقائية والعلاجية والتنموية حتي يتسني تحقيق الأهداف على أعلى مستوى من التحقيق.

٣- توفير التمويل اللازم لتنفيذ برامج السياسة المقترحة وتشجع التمويل الأهلي والحكومي علي المساهمة في تنفيذ البرامج والمشروعات التي تحقق الأهداف التي تسعي لتحقيقها السياسة المقترحة.

٤- القيام بالدراسات الميدانية التي علي أساسها يتم تحديد الاحتياجات وأولوية الخدمات التي يحتاجها الأطفال في المجتمع والعمل علي وضع البرامج التي تشبع تلك الاحتياجات وانطلاقا من الواقع وصولاً لما هو مستهدف.

٥- التنسيق بين الوزارات المعينة برعاية الطفولة بحيث تكون برامجها متناسقة متكاملة غير معارضة في الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية والتعليمية وتحديد أنواع الخدمات التي تضطلع بها كل وزارة وأنواع المؤسسات التي تقدم تلك الخدمات.

٦- أن تمتد خدمات وبرامج تلك السياسة لتشمل جميع الفئات العمرية الطفولة دون ما تفرقه إلا من حيث إحتياجها . وأن تغطي كافة المستويات الجغرافية في المجتمع في ضوء أولوية احتياجات تلك المناطق لخدمات رعاية الطفولة .

٧- توفير الأجهزة المسئولة عن وضع وتنفيذ ومتابعة وتقويم السياسة المقترحة ومدها بالعنصر البشري الكفء الذي يمكنه القيام بالمسئوليات المطلوبة منه علي أكمل وجه ممكن أو تطوير الأجهزة الموجودة بحيث تكون قادرة علي القيام بمسئوليتها في ضوء المتغيرات المحلية والعالمية التي تؤثر علي برامج وخدمات رعاية الأطفال في المجتمع .

٨- بلورة دور المؤسسات التطوعية الأهلية وتطوير إنجازاتها في مجال رعاية الطفولة والتنسيق بين عمل تلك الهيئات وبين عمل الهيئات الحكومية في ذلك المجال في ضوء إمكانيات كل نوع من تلك الهيئات لتكامل جهود المنظمات الأهلية والمنظمات الحكومية لتحقيق الرعاية المتكاملة للأطفال في المجتمع .

٩- إيجاد توفير الأساليب التي تزيد من كفاءة السياسة المقترحة من خلال توفير قنوات الاتصال الفعالة والسريعة بين واضعي السياسة ومنفذ بها والمسئولين عن متابعتها وتقويمها بما يدعم تلك السياسة ويساعد علي تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها .

١٠-اعتبار خدمات رعاية الطفولة جزءاً متكاملاً من مخططات التنمية وبناء رأس المال البشري في المجتمع وربط الجهود المحلية والجزئية بالبرامج القومية لرعاية الطفل وإعادة تنسيق الأنشطة الجزئية في مختلف جانب رعاية وتطوير الأطفال لتأخذ شكل سياسة متكاملة علي المستوي القومي مستفيدة في نفس الوقت من خبرات وإمكانيات الهيئة الدولية والعالمية لرعاية الطفولة والاستفادة من أنشطتها حتي تتحقق الأهداف المرجوة في السياسة .

خامسًا: دور الخدمة الاجتماعية في رعاية الطفولة :

- الخدمات التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي لرعاية الطفولة:

أولاً: الخدمات التدعيمية:

الخدمات التدعيمية يقصد بها الجهود والخدمات التي يقدمها الأخصائي الاجتماعي للأطفال الذين يعيشون مع أسرهم الطبيعية التي عجزت عن تقديم الرعاية المطلوبة لهم وبالتالي أصبحوا يعانون من مشكلات كثيرة ، أهميتها سوء الرعاية المطلوبة لهم وبالتالي أصبحوا يعانون من مشكلات كثيرة ، أهميتها سوء العلاقات الأسرية سواء كان تبين الطفل ووالديه أو بين الطفل وأخوته وما يترتب عليها من صراع بين الأخوة والأخوات ، أو مشكلات التمرد والعصيان ورفض إتباع القواعد المرعية في السلوك وعجز الوالد عن تأديب أطفاله وإخضاعهم للنظام ومشكلات العجز في أداء الأدوار الوالدية بالإضافة إلي مشكلات الاضطراب الانفعالي .... إلخ من هذه المشكلات التي تحتاج إلي تلك الخدمات التدعيمية التي يقوم لها الأخصائي الاجتماعي سواء مع الأطفال أو مع أسرهم ن من خلال مؤسسات الخدمات

الاجتماعية لرعاية الطفولة مثل عيادات توجيه الأطفال التي يحاول الأخصائي من خلالها تكون علاقة مهنية قوية معهم مبنية علي الثقة والاحترام ، وعندما يرتاح إليه ويثقون به يقعون تحت تأثيره ويطيعون إرشاداته وتوجيهه وعندئذ ينجحون في تدعيم ينجحون في تدعيم علاقاتهم بوالديهم وعندئذ تتم عملية التنشئة الاجتماعية بالصورة المناسبة.

كما أن الاخصائي الاجتماعي يقدم أيضاً خدماته التدعيمية من خلال مؤسسة حماية ووقاية الطفولة للأطفال الذين يتعرضون للأهمال وسوء المعاملة حيث يجدون فيها نوعاً آخر من المعاملة يحسون فيها الأحترام والأهتمام ويشبعون من خلالها الكثير من احتياجاتهم التي عجزوا عن إشباعها داخل أسرهم وعندئذ تتوطد علاقاتهم بالأخصائي الاجتماعي بوجههم ويرشدهم إلي كيفية التكيف مع مع المواقف المختلفة بالإضافة إلي جهوده التدعيمية مع الوالدين أنفسهم حتى تتحسن معاملاتهم للأطفال ويتبدل اهتمامهم بالاهتمام والرعاية .

وهناك أيضا الخدمات التدعيمية التي تقدم من خلال مؤسسات رعاية الأسرة حيث يسعي الأخصائي الاجتماعي إلي إعادة الاتزان للأسرة المضطربة وتساعد الوالدين علي النجاح في إداء أدوارهم الاجتماعية وتحمل مسئولياتهم الوالدية بطرقه ملائمة تساعد علي تنشئة اجتماعية سليمة .

ويضاف إلي تلك المؤسسات التي تقدم من خلالها التدعيمية مكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية والعيادات النفسية في الوحدات الصحية المدرسية وهي تقدم لهم الخدمات التدعيمية المناسبة سواء كانت فحوص طبية أو اختبارات نفسية أو مقابلات دراسية وتشخيصية وعلاجية مع الطبيب النفسي أو مع الأخصائي الاجتماعي الذي يقوم بدراسة المشكلات الاجتماعية وتشخيصها وعلاجها ، ومعظم هذه الخدمات التدعيمية تقدم للأطفال المضطربين انفعالياً سواء كان الأطفال منحرفين أو معرضين للأنحراف أو متخلفين دراسياً أو يواجهون مشكلات أخري سلوكية داخل المدرسة وكل هذه الجهود يقدمها الأخصائي الاجتماعي لهؤلاء الأطفال مباشرة يكلمها بخدماته التدعيمية مع الأباء حيث أن هذه الخدمات لا تقل أهمية عن الخدمات التدعيمية إلي تقدم للأطفال وخاصة وأننا نعرف القول الشائع " ليس هناك أطفال مشكلون ، بل الآباء هم المشكلون " .

والأخصائي الاجتماعي يقم خدماته التدعيمية بالأسلوب المهني للخدمة الاجتماعية عن طريق الثلاث : خدمة الفرد ، خدمة الجماعة ، وتنظيم المجتمع.

<u>وفيما يلي عرض موجز لكل طريقة من هذه الطرق الثلاث:</u>

١ – طريقة خدمة الفرد:

يقصد بخدمة الفرد في مجال رعاية الطفولة الطرقه التي يمارسها اخصائي خدمة الفرد مع الأطفال الذين تواجههم مشكلات بيئية أو ذاتية تجعلهم عاجزين عن التوافق الاجتماعي بما يجعلهم في مسيس الحاجة العون والمساعدة التي يجدونها في مؤسسات رعاية الطفولة التي أعدت خصيصاً لرعاية الطفولة بعد أن زودت بالإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لتحقيق أهدافها وتنحج تلك

المؤسسات في تحقيق أهافهها إل يعلي يد الأخصائي الاجتماعي الذي أعد الأعداد السليم لممارسة هذه المهنة الشاقة التي تحج فيها إلا من آمن بها وأحبها وعندئذ يهون كل جهد ويسهل كل صعب في سبيل نجاح تلك المهنة الإنسانية العظيمة .

وأخصائي خدمة الفرد عندما يمارس هذه الطريقة في مؤسسات رعاية الطفولة فأنه يعرف جيداً أن التعامل مع الأطفال المشكلين ليس بلآمر اليسر لأنه يختلف كثيراً عن التعامل مع العملاء الكبار الذين يعرف كيف يكتسب ثقتهم وكيف يقنعهم بضرورة التعاون معهم في كل من العمليات بخلاف الأطفال الصغار الذين لمزيد من الجهد الفني والوقت اللازم لإكتساب ثقاتهم والتأثير فيهم ولكن مهما إختلاف الجهد فأن عمليات خدمة الفرد الثلاثة : الدراسة والتشخيص والعلاج تمارس مع جميع الفئات في جميع المجالات مع إختلاف وفروق تناسب نوعية المجال وطبيعة المشكلة ونوعية العملاء .

١) عملية الدراسة:

١. يقصد بالدراسة في خدمة الفرد الحقائق والمعلومات التي عن طريقها يتم توضيح الموقف من جميع جوانبه ، وتتم عملية جمع الحقائق حسب خطة موضوعة وبطريقة منظمة تبدأ منذ أول الأخصائي الاجتماعي مع الطفل أو أي طرف آخر من أطراف المشكلة وتستمر في جميع المقابلات التالية حيث أنها عملية مستمرة لا تنهي إلا بأنتهاء عملية المساعدة .
٢. وعملية جمع المعلومات والحقائق الدراسية لا تنجح إلا إذا إكتسب الأخصائي الاجتماعي ثقة عملائه وذلك عن طريق تطبيق مبادئ خدمة الفرد وعلي رأسها العلاقة المهنية علي الثقة والأحترام المتبادل بالأضافة إلي إحترام كرامة العميل والمحافظة علي أسراره حيث أن عملية الدراسة قد تصل إلي أدق الأسرار التي يخشي العملاء من الأفصاح بها خوفاً من انتشارها وإفشائها ، ونحن نعرف أن أي أنسان لا يبوح باسراره إلا من يثق فيه ويطمئن إليه بدرجة كبيرة وذلك تعتبر العلاقة المهنية بما تتضمنه من ثقة وأمن وطمأنينة هي الحجر الأساسي بالنسبة لعمليات خدمة الفرد الثلاثة : الدراسة ، والتشخيص والعلاج حيث أنها عمليات متداخلة ومتفاعلة ومتزامنه ولا يمكن فصلها.
٣. ولكي تنجح عملية الدراسة ويخرج منها الأخصائي الاجتماعي بحصيلة دراسة جيدة فلا بد أن يحدد أهدافه الدراسية لكل مقابلة بحيث يكون لديه تماماً المناطق التي سوف يقوم بدراستها في كل مقابلة وهو ما تسمية بمناطق الدراسة التي نوضحها فيما يلي :

مناطق الدراسة في حالات رعاية الطفولة :

أن أخصائي خدمة الفرد الذي يعمل في مجالات رعاية الطفولة يعرف جيداً أن الدراسة في حالات رعاية الطفولة مناطق دراسية محددة لا بد من الألمام بها وتوضحيها.

ويمكن القول أن عملية الدراسة تتم من خلال دراسة التاريخ الاجتماعي للعميل حينما يعطي صورة واضحة عن مناطق الدراسة في حالات رعاية الطفولة حيث أن مشكلاتها كثيرة وتعدده مما يجعل مناطق الدراسة الأيوائية تختلف مناطق الدراسة في مؤسسات توجيه الطفولة كما تختلف عن حالات مؤسسات العيادات النفسية بالصحة المدرسية أو مؤسسات مكاتب الخدمة الاجتماعية ولذلك سوف أعرض مناطق الدراسة لمشكلات رعاية الطفولة بصفة عامة كأطار يختار منه الأخصائي الاجتماعي المناطق الدراسية التي تناسب نوعية كل حالة وطبيعة المشكلات وإجراء وشروط المؤسسة :

وهذه المناطق الدراسة العامة نوجزها فيما يلي :

أولاً : بيانات معرفة أو بيانات أولية عن العميل :

والبيانات الأولية تنقسم إلي قسمين أحدهما يعرف بالعميل بإعتبار فرد عادي مثل : الأسم ، السن (الحالة الاجتماعية) ونقصد بها هل الطفل يعيش في أسرة طبيعية أم أسرة بديلة أم مؤسسة ... بالأضافة إلي المواطن الأصلي للأسرة أن وجده والحالة التعليمية للعميل والمهنة أو وجدت .

ثم تستكمل البيانات الأولية بيانات ومعلومات أخري معرفة للمشكلة مثل نوع المشكلة ، بدايتها ، تاريخ بحثها ، تاريخ تحويلها ، نوع المساعدة المطلوبة .... إلخ .

ثانياً : مصدر التحويل وسببه :

ويقصد بمصدر التحويل الشخص الذي حول العمليل للمؤسسة فقد يكون الوالدان ، الأقارب ، البوليس ، أو مؤسسات أخري ، العميل في بعض الأحيان كما يجب معرفة الأسباب التي أدت إلي طلب إلجائة بالمؤسسة مع معرفة وصف السكن الحالي وع من يقيم .

ثالثاً : تاريخ الأسرة ويشمل :

في حالة الطفل المشكل داخل أسرته الطبيعية فتعرض بيانات عن الأب مثل تاريخ الميلاد والحالة الصحية والتعليمية والمهنية والخلقية ... إلخ ، بالأضافة إلي معلومات وحقائق عن الأم مثل تاريخ الميلاد والحالة الصحية والتعليمية والمهنية والخلقية والاجتماعية أن وجد ويضاف إلي ذلك دراسة العلاقات الأسرية وتشمل طريقة الحياة داخل الأسرة وترتيب الطفل بالنسبة لأخوته وعلاقاته بأخواته وعلاقاته بأمه ثم أبيه بالأضافة إلي علاقة الأبوين ببعضها بالأضافة إلي معرفة تاريخ الزواج ومدته وكيفية ومشكلاته.

رابعاً : التشخيص الذاتي للمشكلة :

وتقصد به نظر الطفل للمشكلة و أوجه نظر محول إلي المؤسسة وتشمل الجوانب التالية :

متي بدأت المشكلة وكيف بدأت ؟ وما هي العوامل المتسببة فيها من وجه نظر العميل ؟ ما تأثير المشكلة علي العميل وعلي غيره ؟ ماهي المحاولات العلاجية التي قام بها العميل أو غيره قبل وصول المؤسسة ؟ ما هي نوعية المساعدة المطلوبة من وجهه نظر العميل ؟

خامساً : التاريخ التطوري للطفل ويشمل :

تاريخ ومحل ميلاد وتربية بين الأخوة والرغبة فيه الأضافة إلي مدي تكيفه مع العمليات الأتيه :

وتغذية : وهي الرضاعة الطبيعية أم الصناعية ؟ الصعوبات التي واجته أثناء الرضاعة ، وطريقة الفطام ومشكلاته وعملية التدريب علي ضبط التبول والتبرز ، والتدريب علي النظافة إلي دراسة التاريخ المرضي لتوضيح الأمراض الغير عادية والحوادث التي مرت بالطفل والعمليات الجراحية وفي أي الأعمار حدثت ؟ وخبرات الطفل مع كل من مثل السلطة في حياته ... إلخ

سادساً : شعور أفراد الأسرة الأخرين نحو إيداع الطفل بالمؤسسة :

فهل يقابلون ذلك علي أنه تخلص من الطفل ؟ هل ينظرون إلي الموقف نظرة العار والخجل ؟ هل يشعرون أن إيداع الطفل حماية له من إنحراف هل تظل العلاقة بين الطفل وأسرته مستمره ؟ هل تساعد الأسرة الطفل داخل المؤسسة بتوفير بعض الاحتياجات من الأسرة له ؟ هل تناسب الأسرة بنصيب مادي كأشتراك شهري مقابل إيداع الطفل بالمؤسسة ... إلخ.

سابعاً : المنزل والبيئة التي يعيش فيها الطفل حالياً :

يجب أن يشمل التقرير الإجتماعي وصفاً دقيقاً عن المنزل الذي تقيم به الأسرة كحجم وعدد الغرف التي تشغلها ، أو مدي إستقرار الأسرة بهذا الحي ومركزها الاجتماعي فيه .

ثامناً : المنزل والبيئة الحاضنة :

كما يجب أن يعد الأخصائي الاجتماعي تقريراً مفصلاً عن منزل الأسرة الحاضنة التي يودع بها الطفل بحيث جميع الجوانب الصحية والأقتصادية ومدي سعته ومدي جودته ، بالأضافة إلي دراسة شاملة للأسرة الحاضنة نفسها للاب والأم الحاضنة والأخوة الحاضنين من جميع المستويات الخلقية والنفسية والاجتماعية والعقلية لكل فرد علي حدة التأكد من صلاحية الأسرة لحضانة الطفل علي أن يكون هناك تتبع دائم لحالة الطفل داخل الأسرة الحاضنة بصورة دورية للتأكد من حسن رعايته .

وبهذه الصورة تحدد المناطق الدراسية المناسبة لكل من الحالات رعاية الطفولية بما يناسب طبيعة المشكلة وشروط المؤسسة ونوعية العميل حيث أن تلك الصورة من التاريخ الاجتماعي ليست قوالب جامدة ولكنها تتصف بالمرونة بحيث يطوعها الاجتماعي الاجتماعي بالزيارة أو النقصان حسب ما يراه مناسباً للحالة التي يقوم بدراستها .

٢) عملية التشخيص :

يقصد بعملية التشخيص تفسير وتحليل الحصيلة الدراسية يهدف معرفة العوامل والأساليب التي أدت إلي المشكلة التي يعاني منها الطفل حتي يتمكن الأخصائي من وضع الخطة المناسبة . والتشخيص المتكامل يشمل علي الخطوات التالية :

١. تحديد المجال العام للمشكلة أي نوعها العام هلي هي مشكلة إنحراف أخداث، ام مشكلة مدرسية أم مشكلة رعاية طفولة ..... إلخ .

٢. تحديد النوعية الخاصة للمشكلة أي تحديد الطائفة المميز لها داخل نوعيتها العامة فمثلاً إذا كان النوع للمشكلة هو رعاية طفولة . فقد يكون نوعها الخاص سوء علاقات الطبيعية ، أو إيداع بمؤسسة إيوائية ، أو تسليمه لأسرة حاضنة ... إلخ .

٣. تحديد نوعية العوامل المؤثرة وتعني بها مدي تأثير العوامل البيئية والعوامل الذاتية علي المشكلة ، فهل العوامل الذاتية هي التي تؤثر بدرجة أكبر ، أم أن كلاً من العوامل البيئية والذاتية لا يقل تأثير كل منها علي الأخر ، علماً بأنه لا يمكن فصل العوامل البيئية عن العوامل الذاتية .

٤. تفسير العوامل المتداخلة في المشكلة وتوضيح مدي تفاعلها أفقياً وراسباً

٥. وأخيراً نصل إلي تحديد مناطق العلاج واتجاهاته بمعني تحديد المناطق المراد التأثير فيها وتغييرها وهي مناطق الضعف ثم تحديد مناطق القوة التي يستعان بها في التغيير ، سواء كانت هذه القوي تتصل بالعميل أو بظروفه المحيطةأو المكانيات القائمة أو التي يمكن علاجها

وهكذا نصل إلي الصورة النهائية للتشخيص التي يعتمد عليها الأخصائي الاجتماعي في رسم الخطة العلاجية سواء كانت بيئي أو علاجي ذاتي أو الأثنين معاً .

٣) عملية العلاج :

يقصد بالعلاج " العمليات والخدمات التي تستهدف التأثير الإيجابي في ذات العميل أو في ظروفه المحيطة لتحقيق أفضل أداء ممكن لوظيفة الاجتماعية أو تتحق أفضل استقرار ممكن لأوضاع الاجتماعية في حدود إمكانية المؤسسة

وتنقسم أساليب العلاج الاجتماعي إلي قسمين :

علاج ذاتي وعلاج بيئي وهما اللذانأنصبت عليهما الدراسة ثم عملية التشخيص التي تبني عليها عملية العلاج **وفيما يلي عرض سريع وموجز لأساليب العلاج :**

١- العلاج الذاتي :

يقصد بالعلاج الذاتي تلك الجهود الموجهه نحو ذات العميل لتقويتها وإزالة ما يعطيها من عوامل بهدف الأستفادة من الطاقات العميل وإستشارة قدراته وإمكانيات بأكثر درجة ممكنة حتي ينجح في أداء وظيفته الاجتماعية.

وعندما نقول تقويته ذات العميل فأننا نقصد تدعيم شخصية العميل بجوانبها الأربعة : الجمسية والنفسية والعقلية والاجتماعية أو الجانب أو أكثر منها حتي نعيد إلي الشخصية الفاعلية والكفاءة لوظائف الشخصية الأرلبعة : الوظيفة التفكيرية ، والوظيفة الإنجازية ، وخاصة وأن تعطل وظيفته أو أكثر من هذه الوظائف هو الذي يأتي بالعميل إلي مؤسسات الخدمة الاجتماعية ليطلب العون والمساعدة .

ويستخدم أخصائي خدمة الفرد أساليباً مختلفة في تقوية ذات العميل منها :

العلاقة المهنية والمعونة النفسية والتوضيح ويكون البصيرة والتعاطف والأيحاء والنصح والسلطة والأمتناع والتعليم .... إلخ من أساليب العلاج الذاتي التي يمكن معرفة المزيد عنها من كتب خدمة الفرد المختلفة .

٣- العلاج البيئي :

ويقصد بالعلاج البيئي تلك الجهود التي يوجهها الأخصائي الاجتماعي نحو بيئة العميل بهدف التأثير فيها وتعديله حتي تصبح بيئة مناسبة لنمو شخصية العميل وتدعيمها .

والمقصود بيئة العميل : الأسلرة والمدرسة والعمل والجيرة والأصدقاء والمؤسسات الاجتماعية والموارد البيئية المختلفة التي تساعد العميل وتقدم له أي نوع من أنواع المساعدة .

والعلاج البيئي ينقسم إلي قسمين : علاج بيئي مباشر وعلاج بيئي غير مباشر والعلاج البيئي المباشر هو الخدمات التي تقدم للعميل مباشرة عن طريق إستقلال إمكانيات البيئة ومواردها لمساعدة العميل وأسرته ، مثل تقديم مساعدة مالية من مؤسسة ضمان إجتماعي أو إلحاق العميل بأحد الأندية لإستغلال وقت فراغه أو إلحاق العميل بعمل أو إبداع الطفل بمؤسسة إيوائية أو تسليمه لأسرة بديلة ... إلخ من هذه الخدمات المباشرة . أما العلاج البيئي الغير مباشر فهو الجهود التي تواجه نحو الأفراد المحيطين بالعميل بهدف التأثير فيهم وتغييرهم حتي تزيد فاعليتهم ونقل ضغوطهم علي العميل فيصبح قادراً علي التفاعل والأنطلاق ، بعد أن تغ عنه الضغوط ونزول المعوقات ، ومن أمثلة العلاج البيئي غير المباشر تغييراتجاهات الأفراد المحيطيين بالعميل مثل تحسين معاملة زوج الأم للأبن أو تحسين معاملة زوجة الأب للطفل ، أو تعديل معاملة الوالدين أو أحدهما للطفل أو تعديل معاملة أحد المدرسين أو صاحب العمل للطفل .... إلخ من هذه الخدمات غير المباشرة للطفل .

وكل هذه الخدمات التي تواجة للأفراد المحيطين بالعميل مباشرة تنعكس أثارها وتعود إلي العميل بصورة غير مباشرة ولذلك تسمي بالعلاج البيئي غير المباشر .

تكامل العلاج البيئي والذاتي :

العلاج البيئي والذاتي في خدم الفرد ليس نوعين منفصلين وإنما هما وجهان لعملة واحدة ، بحيث لا يمكن الأستغناء عن أي نوع منهما في أي حالة من حالات خدمة الفرد ، لأن العميل ما هو إلا شخص متفاعل مع بيئته ولذلك يظهر لنا بوضوح تفاعل العوامل البيئية مع العوامل الذاتية في جميع المشكلات التي نواجهنا في خدمة الفرد بحيث لا نستطيع الحكم علي مشكلو بأنها بيئية خاصة أو مشكلة ذاتية فأننا نقصد تسميتها بالصفة الغالية التي تؤثر فيها بدرجة أكبر من الأخري .

وإذا كنا لا نستطيع الفصل بين العوامل البيئية والعوامل الذاتية فكيف يتسني لنا الفصل بين العلاج البيئي والعلاج الذاتي ؟ هذا لا يمكن تحقيقه علمياً وما لجأنا إلا أي تقسيمه إلي بيئي وذاتي إلا لسهولة دراسته فقط أما عند تطبيقه فلا يمكن أن نفصل بينهما ، ولأن الخطة العلاجية التي توضع لأي

حالة لا يمكن بنائها علي نوع واحد من العلاج ، بل لا بد أن يمتزج النوعان معاً ولكن ينسب متفاوته حسب نوع المشكلة وطبيعتها

بعد هذا العرض الموجز لعمليات خدمة الفرد الثلاثة : الدراسة والتشخيص والعلاج ، نجد أنها عمليات متكاملة ، متفاعلة ، وليست عمليات متفرقة أو متتابعة بمعني أننا لا تنظر الأنتهاء من الدراسة ثم نبدأ غي التشخيص ثم يلي العلاج بهذه الصولرة المتتابعة ، لأننا لو أنتظرنا تتابع هذه العمليات لأخذخ وقتاً كبيراً لا تتحمله مشملات خدمة الفرد التي لا تتحمل الأنتظار حيث أن الوقت يزيدها تعقيداً وقد يصل بها إلي إستحالة العلاج .

ولذلك نقول أن عمليا خدمة الفرد الثلاثة متوامنه ومتلازمة ومتفاعلة في آن واحد وتبدأ منذ أول مقابلة للأخصائي الاجتماعي مع العميل وتستمر في تفاعلها في جميع المقابلات التالية حتي تتم عملية المساعدة .

وبعد أن يمارس الأخصائي الاجتماعي أدواره في طريقة خدمة الفرد في مجال رعاية الطفولة فأن يحتاج في أحيان كثيرة إلي ممارسة طريقة خدمة الجماعة في هذا المجال ..... ولذلك نوجزها فيما يلي :

٢- طريقة خدمة الجماعة:

مع تطور الخدمة الاجتماعية وإنتشارها في جميع المجالات المختلفة وخاصة المجالات التي كانت تستخدم طريقة خدمة الفرد ، ظهر اتجاه حديث نحو إستخدام طريقة خدمة الجماعة كأداة للمساعدة في تلك المجالات بما فيها مجال رعاية الطفولة ، نتيجة لذلك استعانت مؤسسات رعاية الطفولة بجهود أخصائي خدمة الجماعة .

وطريقة خدمة الجماعة كما يعرفها أنها طريقة مساعدة الأفراد في الجماعات التي تضمها المؤسسات الاجتماعية يقوم بها أخصائي بوجه تفاعلهم أثناء برامج النشاط حتي يشعروا بالنتماء والترابط مع بعضهم البعض ويختبروا فرص النمو تبعاً لحاجاتهم وإمكانياتهم حتي يتحقق هدف نمو الفرد والجماعة والمجتمع .

وفي خدمة الجماعة يستخدم الفرد الجماعة نفسها بمساعدة الأخصائي بإعتبارها الوسيلة الأساسية في نمو الشخصية وتغيرها وتقدمها . كما يهتم الأخصائي الاجتماعي بالمساعدة لتحقيق نمو الفرد والتقدم الاجتماعي للجماعة وبالتالي للمجتمع كنتيجة حتمية تفاعل الجماعة وتمارس خدمة الجناعة في مؤسسات رعاية الطفولة لتقدم خدماتها التدعيمية بنوعين من الأساليب الفنية .

أحدهما البرامج التعليمية التي من خلالها يتم التثقيف والتعليم بهدف العلاقات المتبادلة في الأسرة ومعرفة مدي وكيف تكون علاقات سوية سليمة بالإضافة إلي التوعية بكيفية مواجهة المواقف الأشكالية العادية وبذلك علي مسببات الصراع الأسري وتزيل عوامل التوتر بما يؤدي إلي أتزان الأسرة واستقرارها وبذلك يجد الأطفال البيئة المناسبة للتنشئة الاجتماعية وأسلوب خدمة الجماعة في ذلك هو ةالعمل مع الأسرة كجماعة لحل بعض المشكلات التي يري الأخصائي أن حلها مع بعض الذين يجدون صعوبة في

تربية أطفالهم ، خاصة صعوبات التكيف ، بذلك يمكن تزويدهم بالمعلومات اللازمة زتثقيفهم بالمبادئ التربوية بصورة رة سهلة مبسطة لتعينهم علي تخطي تلك الصعاب ، وكذلك العمل مع جماعات الأطفال الذين ، يواجهون بعض المشكلات في منازلهم أو في مدراسهم أو في مؤسساتهم وتويدهم بالمعلومات والمعارف اللازمة لسهولة تكيفهم وتعليمهم كيفية مواجهة تلك المشكلات .

أما البرامج الأستشارية الجماعية أو العلاجية الجماعية فهي تهدف إلي خلق بيئة أو وسط اجتماعي يططبع بصبغة إنضباطه خاصة بحيث يتسني للأطفال اكتساب خبرات انفعالية تصحيحية جديدة بفضلها تستقيم لهم الأمور في حياتهم اليومية ، يهدف إزالة الخلل أو سبب إضراب العلاقة بين الوالدين والأطفال ، بالأضافة إلي تقديم الأستشارات الجماعة للآباء والمهات الذين يواجهون مشكلات عدم تكيف أبنائهم ، وذلك تكوين جماعات صغيرة منهم يكتسبون من خلالها الكثير من الخبرات والأستشارات الجماعية التي قد تؤثر فيهم بدرجة أكبر من تقديم الأستشارات بصورة فردية وخاصة إذا كانت هذه الجماعات تعاني من نوعيات متشابهة من مشكلات عدم تكيف أبنائهم ، هذا بالأضافة إلي تكوين جماعات النشاط المختلفة التي تشغل الأطفال فيها وقت فراغهم تحت الإشراف المتخصصين ويمارس الأنشطة المخططة والمرسومة لعناية لتدعيم اتجاهات معينة أو تكوين عادات وقيم جديدة تلك الجماعات التي ترسم أهدافها بدقة وتحدد برامجها بعناية بحيث تهدف إلي نمو الفرد والجماعة

٣- طريقة تنظيم المجتمع في مجال رعاية الطفولة:

طريقة تنظيم المجتمع هي الطريقة الثالثة لطرق الخدمة الاجتماعية وهي تستهدف تحقيق اكتفاء المجتمع بخدماته بحيث تتوافر مصادر الخدمة التي تقابل جميع الاحتياجات .

وقد اعترف المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعيةن بالولايات المتحدة الأمريكية تنظيم المجتمع كطريقة أساسية في مهنة الخدمة الاجتماعية عام ١٩٤٦ وفي نفس العام تكونت الجمعية الأمريكية لدراسة تنظيم المجتمع ويعرف (لمبرت) تنظيم المجتمع بأنه عملية إقامة علاقات بين الأفراد والجماعات والتي تساعدهم علي التخطيط والعمل سوياً لتحسين بعض نواحي مجتمعهم ومن طبيعة هذه الطريقة أنها تقوم علي أساس التعرف علي الأحتياجات وتحديها ثم العمل علي إيجاد مصادر الخدمة الكافية لمواجهة تلك الاحتياجات ويتطلب ذلك دراسة المجتمع وتحريك وعي الأفراد والجماعات والهيئات لأشراكهم في هذه العملية اشتراكاً يبني علي أساس أن عملية تنظيم المجتمع أنما تبدأ بهم وتنهي إليهم وهي عملية تتخلل القطاعات الحكومية علي حد سواء كما أنها تتبع الأصول الفنية التي تستخدمها الخدمة الاجتماعية .

المنظم الاجتماعي عندما يمارس هذه الطريقة في مجال رعاية الطفولة فأنه يستطيع تقديم الخدمات التدعيمية التالية :

أولاً : الوقوف علي المشكلات السائدة في مجال رعاية الطفولة في المجتمع والعوامل والأسباب التي تؤدي إليها والمقترحات التي يمكن عن طريقها مواجهه تلك المشكلات . وكذلك المشاركة في

التخطيط لخدمات رعاية الطفولة علي المستوي المحلي التي تكفل مواجهة احتياجات الأسرة والطفولة علي المستوي المحلي التي يمكن تكفل مواجهة احتيات الأسرة والطفولة القائمة في المجتمع كماً ونوعاً ، كما أنه يقود عملية تحريك المجتمع للوقوف بجانب الجهود التي تبذل في مجال رعاية الطفولة وذلك بالمشاركة الفاعلة في تنفيذ الخطط والبرامج والموضوعة بالمال أو بالعلم أو بالخبرة أو بالجهد .... إلخ ، بالأضافة إلي العمل علي تنسيق الخدمات القائمة بما يمنع التكرار الذي لا مبرر له وإنشاء خدمة جديدة لمواجهة الاحتياجات القائمة أو المرتقبة في مجال رعاية الطفولة ورفع درجة الأداء الفني لهذه الخدمات ، مستخدماً في كل ذلك أساليب ووسائل متعددة لتحقيق أهداف رعاية الطفولة مثل البحوث الاجتماعية والمؤتمرات واللجان والأستعانة بآراء الخبراء الأخصائيين النفسيين وعلماء الاجتماع ورجال القانون والمعلمين ورجال الشرطة والأطباء ورجال الدين والوزراء للوقوف علي آرالهم في الموضوعات المشارة في مجال رعاية الطفولة والأستفادة بمقترحاتهم لتدعيم الخدمات في هذا المجال .

وهكذا نري أن طرق الخدمة الاجتماعية الثلاثة عندما تقدم خدماتها التدعيمية لرعاية الطفولة نجد أنها لا تعمل كأجزاء متفرقة أو طلرق متنافرة ولكنها طرق متكاملة متداخلة تكون كلاً واحداً هو الخدمة الاجتماعية التي يمارسها الأخصائي الاجتماعي في جميع المؤسسات رعاية الطفولة .

ثانياً: الخدمات المكملة:

المقصود بالخدمات المكملة تلك الخدمات التي تقدم للأسرة أو للأطفال عن طريق مؤسسات أخري غير المؤسسات التي تقدم الخدمات التدعيمية وبالتالي تكون خدماتها مختلفة عن الخدمات التدعيية ولو أن النوعين من الخدمات متخلان ويكمل كل منهما الاخر فمثلاً الأطفال الذين عجزت السرة عن إشباع احتياجاتهم المختلفة بسبب العجز الأقتصادي قد يتعرضون للكثير من المشكلات الطفولة وعندئذ تتدخل الخدمة الاجتماعية بخدماتها التكميلية وتقدم العون والمساعدة لرب هذه السرة بحيث يعالج العجز الأقتصادي وتصبح الأسرة فادرة علي إشباع احتياجات الطفولة وبالتالي عاد رب الأسرة لممارسة مسئولياته ونجح في إداء إدواره وفي بعض الاحيان يختفي الدور الوالدي بسبب الهجر أو الطلاق أو الوفاه وعندئذ لا يجد الأطفال أماهم السلطة الضابطة القادرة علي توجيه سلوكهم فيتعرضون من المشكلات السلوكية وعندئذ يتدخل الأخصائي الاجتماعي كسلطة ضابطة بديلة عن سلطة الأب ويكمل الداور الوالدي المفقود وهنا يجد الأطفال التوجيه المناسب والسلطة القادرة علي ضبط السلوك وتوجه وبذكك يتعدل السلوك ويخضع الأطفال للنظام ويطيعون السلطلة وممارسة الاخصائي الاجتماعية لهذا الدور الوالدي كسلطة ضابطة يعتبر من أهم الخدمات التكميلية التي تقدمها الخدمة الاجتماعية للأطفال في هذا المجال . وفي بعض الأحيان يوجد الأب ولكن لا يستطيع القيام بوظائفه الوالدية بسبب تعطله مثلاً أو بسبب قلة المعاش الشهري وعندئذ تخطط الخدمة الاجتماعية البرامج المختلفة لأنعاش دخل السرة بحيث توجد العمل لرب الأسرة التي لا يكفيها المعاش الشهري وبذلك ينجح الوالدان في القيام بوظائفها الوالدية عن طريق تلك الخدمات المكملة التي تقدم للأسرة الطبيعية للطفل وفي وجود الوالدين أو

أحدهما بإختلاف الخدمات المدعمه التي يقدم معظمها الأطفال خارج أسرهم الطبيعية سواء كانت مؤسسات إيوائية وفي أسر بديية أو مختلف المؤسسات التي تقدم الخدمات المكملة .

فأن الأخصائي الاجتماعي يقدم خدماته المكملة عن طريق معرفة سبب سوء العلاقات ومحاولة علاجها حتي تعود العلاقات الوالدية إلي قوتها وفعاليتها وبذلك يتحسن سلوك الطفل ويتم علاج معظم مشكلاته وعموماً ليس عناك مثيل ولا بديل لشعور الطفل بالأمن والطمأنيئة بين والديه الطبيعين مهما كان نوع الخدمات وألوان الرعاية التي تقدم من أي مصدر آخر .

ثالثا: الخدمات البديلة : المقصود بالخدمات البديلة تلك الجهود والخدمات التي تقدمها الخدمة الاجتماعية للأطفال الذين حرموا من رعاية الأسر الطبيعية مثل أطفال البيوت المحطمة بسبب الكوارث والحروب والوفاه والطلاق .... إلخ والأطفال اليتامي الذي لا يجدون يعولهم وأصبحوا بلا مأوي بالأضافة إلي أطفال الأسر التي لا تؤتمن علي رعاية أبنائها وإعالتهم بما يسمح بتنشئة اجتماعية سليمة ، كالأسر المنحرفة مثلاً والتي تدفع أطفالها إلي الأنحراف .

هذه الفئات المختلفة التي كتب عليها الحرمان البؤس وعدم المن المداي أو النفسي من أين تشبع اجتياجاتهم ، وأين يجدون الأمن والطمأنية بعد أن خسرا أمن و طمأنيية الأسر الطبيعية ؟ سيجدونها في الخدمات البديلة التي تعدها وتخططها لهم مؤسسات الخدمة الاجتماعية المختلفة ، ولكن مهما كانت جودة تلك الخدمات ، ومهما حاولت تلك المؤسسات إشباع معظم الاحتياجات إلا أنها لا تعادل بحال من الأحوال لرعاية الطفل داخل الأسرة الطبيعية وليس هناك تعويضه عنها وذلك لا يجب أن يودع الطفل بالمؤسسة إن كانت المحاولات لتعديل الأسرة نفسها.

ولكن هناك فئات الأطفال السابق ذكرهم الذين حرمهم الله من أسرهم الطبيعية وأصبحوا محرومين من كل شئي أصبحت المؤسسات والخدمات البديلة ضرورية جداً لهم ولكن يجب أن نهتم كثيراً بعملية اختيار نوع الرعاية البديلة الملائمة لكل طفل بحيث نشبع له احتياجاته بقدر الأمكان ممارسة الدوار الوالدة وتدعيم العلاقات الأخوية وإشباع الاحتياجات الأساسية وبذلك نخفف عنهم جزءاً كبيراً من آلامهم ومعاناتهم.

المراجـــــــــع:

١- علياء شكري : **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة** ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٨.

٢- عبد الخالق محمدعفيفي : **الأسرة والطفولة . أسس نظرية ، مجالات تطبيقية** – مكتبة عين شمس القاهرة ١٩٨٨.

٣- هدي محمد عبد العال وآخرون : **الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة** – دار الحكيم للطباعة والنشر ١٩٩٢م .

٤- محمد عاطف غيث – **علم الاجتماعي** – القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ .

٥- زيدان عبد الباقي : **الأسرة والطفولة** – القاهرة الهيئة المصرية ١٩٨٤ ، ص٩ .

٦- صفاء عبد العظيم وآخرون : **الأسرة والطفولة** – مذكرات غير منشورة ١٩٨٥ ص ٢٥

٧- مصطفي علي محمد سيف : **الأسلام ودوره في بناء المجتمع ١٩٩٦** – القاهرة مذكرات غير منشورة .

٨- زيدان عبد الباقي : **الأسرة والطفولة** – القاهرة الهيئة المصرية ١٩٨٤ ، ص ٩-١٠

٩- عبد الخالق محمد عفيفي : **الأسرة والطفولة** (النظرية – والتطبيق) ، القاهرة ، مكتبة عين شمس القصر العيني ١٩٩٣ ص ٢٦-٢٧

١٠- أحمد السنهوري وآخرون : **الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة** – القاهرة دار الحكيم للطباعة ١٩٩١.

١١- محمد سلامة غباري : **الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة** – الرياض عكاظ ١٩٨٣ .

١٢- إقبال محمد بشير وآخرون : **ديناميكة العلاقات السرية** – الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث د.ت)

١٣- محمد المسلماني : **الزواج والأسرة** – القاهرة ، د.ن ١٩٨٢ .

١٤- فوزية دياب : **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** – القاهرة والنهضة المصرية ط٢ ١٩٨١ ، ص ١١٠: ١١٤.

١٥- زيدان عبد الباقي : **الأسرة والطفولة** – القاهرة ، الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة العربية ١٩٨٠.

١٦- هدي محمد عبد العال وآخرون : **الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة** ، دار الحكيم للطباعة والنشر ١٩٩٢.

١٧- محمود أحمد شوق : **أسس التربية الإسلامية للطفل** " بحث منشور المؤتمر الدولي للطفولة في الأسلام (القاهرة – جامعة الأزهر : كلية الدراسات الإنسانية ،١٩٩٠.

١٨- عزيز حنا دواد : **دراسات وقراءات نفسية وتربوية** (القاهرة مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩) .

١٩- عبد الفتاح عثمان : **خدمة الفرد والمجتمع المعاصر** (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٩.

٢٠-زكريا الشربيني : **المشكلات النفسية عند الاطفال** ، ط١، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٤ .

الفصل الرابع:
الأسرة... المفهوم والوظائف

- مقدمة.
- أولًا: مفهوم الأسرة.
- ثانيًا: المقومات الأساسية للأسرة.
- ثالثًا: أنماط الأسرة وأشكالها.
- رابعًا: وظائف الأسرة.

مقدمة:

الأسرة هي الجماعة الأولى التى ينتمى إليها الفرد منذ بداية ميلاده إلى وفاته، فهي تمثل للفرد المصدر الأولى والأساسى فى عملية التعليم والتدريب والتأهيل، أي ما يسمى بعملية التطبيع النفسى والاجتماعي.

ولا تنشأ الأسرة كجماعة أولية، بل يجب أن يتوافر إليها الأسس والمقومات اللازمة لبنائها القويم ، والذى يشجع على إستمرارها وقيامها بوظائفها الأساسية ، رغم الصعاب والعقبات التى قد تواجهها نتيجة للظروف المجتمعية المتواترة والتى غالباً ، إذا ما كان بناء الأسرة هشاً ، غالباً ما يطيح بها أو على أقل تقدير يعصف بها .

لذا فمن الأهمية تحديد ماهية الأسرة ومقوماتها الأساسية ، كما يتطرق الفصل إلى تصنيف أنماط الأسرة وأشكالها المتعددة ووظائفها التى يتم أدائها بناءاً على الإختيار السليم لكلا الزوجين ، ذلك الإختيار الذى يدعم الأسرة ويساعد على إستمرارها ونجاحها فى أدائها لأدوارها.

أولاً: مفهوم الأسرة:

يعتبر مفهوم الأسرة من المفاهيم المحورية التى خضعت للبحث والدراسة من علوم ومعارف متعددة وكل منها أضفى على هذا المفهوم الأطر النظرية التى ترتبط بكل علم وكل تخصص على حدا ، لذلك جاءت مجموعة من التباينات بين المحاولات التى بذلت لوضع مفهوماً محدداً للأسرة ، **ومن أجل ذلك سوف نعرض فى هذه الصفحات القليلة القادمة مفهوم الأسرة وفقاً للطرح التالي: ١**

- مفهوم الأسرة:

(أ) الأسرة فى اللغة:

كانت اللغة هى المرجع الأول فى عرض مفهوم الأسرة على إعتبار أنها تعطى مدلولاً حرفياً لها ، لذلك نجد أن " **أبن منظور** " يرى فى " **لسان العرب** " أن الأسرة يطلق عليها الدرع . [١]

بينما فى " **المعجم الوسيط** " الأسرة يطلق المفهوم على أهل الرجل وعشيرته والجماعة التى يربطها أمر مشترك [٢]، أما " **المنجد** " فيرى أن الأسرة تطلق على العائلة وهى زوجة الرجل وأولاده وأهل بيته [٣].

ومن هذه العروض يمكن أن نحدد أن الأسرة فى نطاق اللغة العربية هى " إطار يوفر الحماية والحصن الواقى لأعضائه وهى أيضاً كل من تشمله مسئولية الرجل بالرعاية والحماية من زوجة وأولاد ومن هم فى حوزته وجماعته وعشيرته " ، أى أن هناك إطار ضيق للأسرة وهناك إطار عام لمفهوم الأسرة الذى يخرج عن نطاق الزوج والزوجة والأولاد.

(ب) الأسرة فى المعاجم والقواميس الاجتماعية:

أما في القواميس والمعاجم الإجتماعية فتتناول مفهوم الأسرة من خلال علم الإجتماع الذى يرى أن الأسرة هى جماعة بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما روابط زواجية مقررة وأبناء ،

ويطلق على هذا الشكل مصطلح الأسرة النووية أو الأسرة المباشرة أو الأولية أو المحددة ويتفق معظم العلماء على أن هذا الشكل البسيط للأسر ينتشر فى كافة المجتمعات [٤].

فى حين يؤكد " **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية** " على أن الأسرة هى الوحدة الأولى التى تهدف إلى المحافظة على النوع الإنسانى وتقوم على المقتضيات التى يرتضيها العمل الجمعى والقواعد التى تقررها المجتمعات المختلفة ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع وأسس جميع النظم الإجتماعية [٥].

- **<u>مفهوم الأسرة في السياق الاجتماعي</u>:**

لعل أبرز من اهتم بالأسرة وأدوارها ووظائفها وكل ما يرتبط بها من ظواهر المتخصصون فى العلوم الإجتماعية وكانت محاولاتهم دافعاً للعديد من العلوم والمهن التى بدأت تهتم بالأسرة ، **لذلك سوف نعرض مفهوم الأسرة فى السياق الإجتماعى فى إطار وجهة النظر الإجتماعية من خلال الآتى :**

(أ) <u>الأسرة نظاماً اجتماعياً</u>:

تعرف الأسرة على أنها : النظام الإنسانى الأول ومن أهم وظائفه إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنسانى ، كما أن النظم الأخرى تمتد أطوارها فى الحياة الأسرية أى أن أنماط السلوك الإجتماعى والإقتصادى والضبط الإجتماعى والتربية والترفيه نمت أولاً فى داخل الأسرة [٦].

وهناك من يعرفها على أنها : نظام إجتماعى وقانونى يتضح فيه بناء الجماعة بما فيه من طبائع وخصائص ، وتخضع فى نشوئها لتقاليد وأعراف ترتبط بعقيدة الجماعة وسلوكها الإجتماعى والأخلاقى [٧].

ويرى البعض أنها : تقوم على ترتيبات إجتماعية قائمة على الزواج وعقد الزواج ومتضمنة المعرفة بحقوق وواجبات الوالدين مع إقامة مشتركة للزوجين وأولادهما وإلتزامات إقتصادية متبادلة بين الزوجين [٨].

بينما تعرف بأنها : مؤسسة إجتماعية نبعت عن ظروف الحياة فهى ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشرى ، ويحقق ذلك بفضل إجتماع كائنين لا غنى لإحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والإتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين هو الأسرة [٩].

وإذا نظرنا إلى التعريفات السابقة نجد أنها تحاول أن تضفى طابع التنظيم على الأسرة من حيث كونها المؤسسة أو النظام الذى يقوم على أسس منها قانونى وآخر إجتماعى وثالث نفسى وعقلانى بمعنى أن هناك محددات يمكن أن نحدد من خلالها مدلول الأسرة ، كما أن فكرة الأسرة كنظام جاءت من حيث كون الأسرة بناء يشتمل على مجموعة من المكونات وهذا البناء له مجموعة من من الوظائف والأدوار التى يقوم بها حتى يكتب له الإستقرار والإستمرار.

(ب) <u>الأسرة جماعة اجتماعية</u>:

تعرف الأسرة بأنها : مجموعة من الأشخاص إرتبطوا بروابط الزواج أو الدم أو التبنى مكونين حياة معيشية مستقلة ، ومتفاعلة ويتقاسمون الحياة الإجتماعية كل مع الآخر ولكل من أفرادها دوراً إجتمعياً خاصاً به ، ولهم ثقافة مشتركة ومتميزة [١٠].

وهناك من يعرفها بأنها : جماعة إجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسئولية وتقوم الأسرة بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بأدوارهم بتوجيههم وضبطهم ، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة إجتماعية [١١].

وتعرف الأسرة أيضاً على أنها : الجماعة الأولية التى ينشأ فيها الفرد نتيجة الزواج أو التبنى أو صلة الدم وتكون المسئولية الأولى لهذه الجماعة هى التنشئة الإجتماعية للأطفال ، وتشغل الأسرة عادة مسكناً واحداً [١٢].

وهناك من يعرفها : على أنها جماعة أولية يرتبط أعضاؤها بصلات الدم ، أو التبنى أو الزواج الذى يتضمن محل إقامة مشترك ، وحقوق والتزامات متبادلة ، وتولى مسئولية التنشئة الإجتماعية للأطفال[١٣].

والأسرة كجماعة إجتماعية تقوم بينها العديد من الروابط وأنها تقوم بمجموعة من الأدوار الأدائية الوظيفية المحددة من قبل المجتمع ، وأن الأسرة تكون لنفسها ثقافة متميزة وأنها بإعتبارها جماعة تؤثر وتغير فى شخصيات أعضائها [١٤].

ويرى البعض أن الأسرة : جماعة إجتماعية تربط أفرادها روابط الدم والزواج يعيشون معاً فى حياة مشتركة ويتفاعلون على نحو مستمر للوفاء بالمتطلبات الإقتصادية الضرورية لبقاء الأسرة [١٥].

ويمكن أنم نستخلص من التعريفات السابقة أن الأسرة كجماعة إجتماعية تؤثر فى بناء الفرد وتكوين شخصيته بإعتبار أن الجماعة تسهم فى عمليات التنشئة والتربية التى تفرضها جملة الأدوار والمكانات التى تنتجها هذه الجماعة لأعضائها فضلاً عن المسئوليات التى تفرضها على كل من ينتمى إليها حتى ينعم بتقدير الجماعة .

٣- <u>الأسرة فى الإسلام:</u>

نظراً لأهمية الزواج وقدسيته العظيمة ومكانته العالية ، فقد اهتم الإسلام اهتماماً لا مزيد عليه بشان الأسرة من حيث تكوينها وأسباب دوام ترابطها وأدائها لوظائفها على خير وجه وأكمله فلم يترك القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة صغيرة ولا كبيرة يكون فيها سعادة للأسرة وإستقرارها إلا بينها وفصلها تفصيلاً .

ولقد شرع الإسلام حقوقاً وواجبات لكلاً من الزوجين فيها أمان للأسرة وإستقرار للحياة الزوجية ، وترسيخ لأسس المودة والرحمة ونتبين ذلك فى قوله تعالى : **{ ومن آياته أن خلقَ لكُم من أنفُسِكُم أزواجاً لتسكُنوا إليها وجِعِلِ بينْكُم مودة ورَحمةً إنَّ فِى ذلكَ لآيَاتٍ لقومٍ يتفكرون }** ، (سورة الروم : آية ٢١) .

كما يعتبر الإسلام الأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع ، ولذلك فالمجتمع ينهض بقدر ما تزدهر فيه الأسرة وتستقر .

وتعرف الأسرة فى الإسلام بأنها : لبنة من لبنات المجتمع الذى يتكون من مجموعة أسر يرتبط بعضها ببعض ، ومن الطبيعى أن البناء المكون من لبنات يأخذ ما لهذه اللبنات من قوة أو ضعف ، فكلما كانت اللبنات قوية ذات تماسك ومناعة كان المجتمع المكون منها قوياً ذا تماسك ومناعة [١٦].

وقد حث الإسلام على الزواج وأمر به ، فعن أبن مسعود رضى الله عنه قال : **قال رسولة الله صلى الله عليه وسلم:** (يا معشر الشباب من إستطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [١٧].

بينما تعرف الأسرة فى الإسلام على أنها : دعامة المجتمع وهى الخلية الأولى الحية التى يتكون منها أفرده وتتلاقى فيه خلاياه والأسر القائمة على أسس سليمة ، الصادرة من قيم فاضلة برسالتها خير قيام .. هى تلك الأسرة التى يرى الأب أنه راعى البيت والقائم على أمره فيها ، وترى الأم أنها مسئولة عن شئون البيت والأبناء من غرس الفضائل الحميدة فى نفوس أبنائها وتربيتهم التربية السليمة وتنشئتهم النشأة الصحيحة ، ويرى الأبناء فيها ما ينبغى عليهم من القيام بواجباتهم والنهوض بالحياة مع الطموح للمستقبل الزاهر والحياة السعيدة المقبلة عليهم وهم فى أمن نفسى وإستقرار أسرى وظل من الإسلام يؤمنون به ويسعدون بتعاليمه [١٨].

ويرى البعض أن الأسرة فى الإسلام : هى الدعامة الأساسية لتكوين المجتمع الإنسانى وهى الصورة الشريفة النقية التى ينبثق منها الأفراد وتتكون فى ظلها الروابط ، والإسلام يعتمد فى ذلك على فطرة مرتكزة فى نفس الإنسان تلك الفطرة هى ميله إلى الإنتماء ونزوعه إلى حياة يشع فيه جو من الدفء العاطفى ، ومن أجل ذلك كان الرجل الأول " **آدم** " والمرأة الأولى " **حواء** " نواة للأسرة الإنسانية وسمى كل منهما زوجاً [١٩]، قال تعالى : { **وقُلنا يا آدمُ اسكُنُ أنتَ وزوجُكَ الجَنَّة** } ، (سورة الأعراف : آية ١٩) .

كما يرى البعض أنها : أسمى من أن تكون مجرد وسيلة لإنجاب الأطفال وأن تقوم على أساس إقتصادى أو مادى فحسب ، فهى الخلية الإجتماعية الأولى التى تبنى المجتمع بما تزرعه من المحبة والمودة بين الزوجين وما تحققه من قيم إنسانية كما هى حسن الدين وسياج مبادئه وعبادته [٢٠].

ولذلك فإن تكوين الأسرة فى البشرية أجمل تعبير عن رقى الإنسان وصلاحيته للإضطلاع برسالته التى منحها الله إياه بما بعث فى طبعه من عاطفة مشرقة ومشاعر رقيقة .

ويشير مفهوم الأسرة إلى أنها : مجتمع صغير يخضع فى نظامه لقواعد المجتمعات العامة ، لهذا دعت الضرورة إلى نصب رئيس يقوم على إدارة الأسرة له من القوة والسلطان ما تزول معه أسباب الفوضى والإضطراب فيها ، ويجعل أفرادها يخضعون لأوامره ويدينون له بالطاعة والولاء [٢١].

ويؤكد الإسلام فى تناوله لمفهوم الأسرة على أنها الدعامة الأساسية لهذا المجتمع وهى المصدر للسكينة والراحة والأمان للفرد وهذا يعود بصورة مباشرة على أمن وإستقرار المجتمع لأنها الخلية الأولى

لهذا البناء الأكبر وهى البوتقة التى ينهل منها الفرد القيم أى كانت صالحة أو غير ذلك فصلاحها صلاحاً للمجتمع ككل .

٤- <u>الأسرة في الخدمة الاجتماعية</u>:

ويشير مفهوم الأسرة فى الخدمة الإجتماعية إلى ذلك التكوين الأولى واللبنة الأساسية فى بناء المجتمع ، وهى صورة مصغرة للمجتمع نفسه وقد أخذ المجتمع عن الأسرة سُبل الحكم ونظمه وكيفية بناء الأمم [٢٢].

وتعرف بأنها : أبسط أشكال المجتمع ، وتوجد فى أشكالها المختلفة فى كل المجتمعات وفى كل الأزمنة وهى النظام الذى يؤمن وسائل المعيشة لأفرادها وأول وسط إجتماعى يحيط بالطفل وتمرنه على الحياة كما يشكله ليكون عضواً فى المجتمع [٢٣].

ويشار إلى الأسرة بأنها : الوحدة الإجتماعية التى تجمع بين زوج وزوجة وأبناء تربط بينهما علاقات الدم والرحم شرعاً [٢٤].

ويرى البعض بأن الأسرة هى : نواة المجتمع والبيئة الطبيعية لنمو أفرادها ولها كيان واقعى ملموس ، وهو ليس بناءاً فيزيقياً إلا أن واقعيته ووجوده واضحة مثل وضوح الظواهر الفيزيقية ، فنحن نستطيع أن نصور الكيان الإجتماعى عندما نطلق كلمة أسرة أو جماعة أو مجتمع محلى ويتغير بإستمرار ، ولها قواعد للسلوك وأنماط مرتبطة بالأسرة وبها علاقات إجتماعية وإقتصادية ودينية [٢٥].

وتعرف أيضاً بأنها : الوحدة الإجتماعية الأولى التى تهدف إلى المحافظة على النوع الإنسانى وتقوم على المقتضيات التى يرتضيها العمل الجمعى والقواعد التى تقررها المجتمعات المختلفة ، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع وأساس جميع النظم الإجتماعية [٢٦].

وهناك من يعرف الأسرة بأنها : الوحدة الأساسية فى كل المجتمعات الإنسانية بغض النظر عن الفروق الثقافية ، فهى لا تعمل على تلبية الحاجات الأساسية للفرد من طعام ، ومأوى وملبس فحسب ، ولكنها تلبى حاجته إلى الحب والإنتماء وتنقل من جيل إلى آخر التقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية والروحية السائدة فى المجتمع [٢٧].

وبمراجعة تلك التعريفات نجد أنها دارت فى فلك التعريفات السابقة ولم تضف جديداً لها بإعتبار أن مهنة الخدمة الإجتماعية والقائمين عليها يعتمدون فى كثير من الأحيان فى عرض المفاهيم النظرية على العلوم الإنسانية لشتى فروعها وهذا ما تم ملاحظته على مفهوم الأسرة فى الخدمة الإجتماعية .

٥- <u>المفهوم الإجرائى للأسرة</u>:

في نهاية العرض يمكن أن نقدم مفهوم الأسرة فى ضوء النقاط التالية:

- أول خلية جماعية يتألف منها المجتمع وهى أكثر الظواهر الإجتماعية إنتشاراً وتشكل مصدراً هاماً لإستقرار وإستمرار المجتمع وبقائه .

- هذه الخلية الجماعية تشكل فى مجملها نظاماً إجتماعياً يتكون من مجموعة من الوظائف والمقومات الإقتصادية والدينية والقيمية.
- هذا النظام أو البناء يتكون من مجموعة من الأفراد التى تجمعهم روابط وعلاقات عن طريق الزواج أو صلة الرحم (الدم).
- يتواجد وينتظم هؤلاء الأفراد فى مكان محدد ومعيشة واحدة وتجمعهم مجموعة من العادات والتقاليد المشتركة.
- يدور فى هذا النظام مجموعة من العلاقات التى تربط بين أجزائه على أساس التفاعل والذى يحدد شكل الأدوار والوظائف لكل فرد داخل هذا النظام.
- يقوم هذا النظام بمجموعة من الوظائف الأساسية فمنها إشباع الإحتياجات وحل المشكلات ونقل الثقافة والقيم عبر عمليات التنشئة الإجتماعية.
- يختلف شكل هذه الخلية ونمطها وتكوينها من مجتمع لآخر طبقاً للظروف والقواعد الإجتماعية والتشريعية التى تحكم أجزائه.
- تتميز هذه الخلية بأنها محددة الأدوار والمسئوليات بما يحقق التعاون والتساند والتكامل بين أفرادها.
- تشكل هذه الخلية المرجع الأساسى للفرد عندما يريد قياس فعل معين فهى مصدراً للضبط الإجتماعى لأنها وعاء القوانين الضمنية التى توجه الفرد فى المجتمع .
- تتأثر هذه الخلية بالمجتمع وتؤثر فيه وأى خلل يصيبها يؤثر فى المجتمع والعكس صحيح ، لذلك فعندما تتعرض لأى موقف يؤثر على توازنها وإستقرارها تحتاج إلى تدخل لإعادة الإستقرار إلى سابقه .

ثانياً : المقومات الأساسية للأسرة:

للأسرة مجموعة من الدعائم تقوم عليها وتشكل فى نفس الوقت مقومات أساسية لهذا البناء ومصدراً لبقائه وإستمراريته وهى أيضاً تشكل خصائص لهذا البناء ، **لذلك هناك مجموعة من المقومات للأسرة هى :**

(١) المقوم البنائي.

(٢) المقوم الديني.

(٣) المقوم العاطفي.

(٤) المقوم الاجتماعي.

(٥) المقوم النفسي.

(٦) المقوم الاقتصادي.

(٧) المقوم الصحي.

(١) المقوم البنائي (المتكامل):

ويقصد به وحدة الأسرة فى كيانها وفى بنائها من حيث وجود كل من أطرافها (الزوج والزوجة والأبناء) أن يكونوا فى صورة مترابطة متماسكة كلاً يقوم بدوره أو أدواره المتعددة ويؤدى رسالته فى المكان المخصص له ويعمل جاهداً على تحقيق الهدف المنشود الذى يحقق الآمال التى تضعها الأسرة لنفسها وتستخدم من الوسائل المشروعة التى تحقق لها النجاح فى تحقيق هذه الآمال ، وليس معنى ما تقدم عن التكامل الأسرى عدم إمكان غياب الأب مثلاً أو أى فرد من أفراد الأسرة إذا كان ذلك لا يخل بأسس ومقومات التكامل الأسرى من الناحية البنائية وغيرها ، فغياب الزوج لأمور تقتضيها ظروف العمل – مثلاً – لا يمكن أن يخل بمقومات التكامل الأسرى أما الإنفصال أو الطلاق أو الموت فإنه يؤثر على الحياة البنائية للأسرة ويجعلها لا تقوم على أسس من الثبات والإستقرار وبناء على ذلك لا يتحقق معها التكامل البنائى السليم (٢٨).

وفى هذه الأحوال يحتاج البناء الأسرى أن يعاد إستقراره وتوازنه وهذا لا يتحقق إلا من خلال قيام أحد أفراد الأسرة بتعويض هذا البناء عملية غياب أحد مكوناته من خلال القيام بوظائفه وأدواره بما يحقق الإستقرار للأسرة ، وعلى الرغم من أن هذه الأدوار قد لا تؤدى بنفس الكفاءة التى كان شاغل هذا المكان يؤديها إلا أن ذلك قد يسهم بشكل إيجابى فى تساند وتكامل البناء والكيان الأسرى .

٢ – المفهوم الديني:

يعتبر الدين من أهم النظم التى توجد بالضرورة فى كل المجتمعات ، والدين كنظام إجتماعى يخضع له كل الأفراد الذين ينتمون إلى المجتمع ، فإذا لم يخضع الفرد فى تصرفاته وسلوكه طوعاً أو كرهاً فإنه يستحق الجزاءات المختلفة التى يفرضها المجتمع وذلك يهدف إلى تحقيق تماسك المجتمع وصلابته ، فعن **أبى هريرة** عن " **النبى صلى الله عليه وسلم** " قال : **(تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فأظفر بذات الدين تربت يداك)** (رواه البخارى ومسلم) .

فى هذا الإطار الدينى فإن الأسرة هى اللبنة الأولى التى تعتنى بغرس القيم والمبادئ الدينية بين أفرادها ، لذلك فالمقوم الدينى يمثل الدعامة الأساسية فى توفير القيم الروحية داخل الأسرة ويساعدها كنظام على القيام بعملية الضبط الإجتماعى وغرس القيم الإجتماعية (٢٩).

ومن الأسباب التى تجعل المقوم الدينى أساس هام لبنائها وتكوينها ما يلى (٣٠):

- الأسرة أول النظم الإجتماعية إنسانية ، حيث أنها تهدف من ممارسة عوامل الضبط النابعة من الدين إلى تحقيق رفاهية أعضائها ، فالود والإحتمال والتضحية كلها من المظاهر التى تسود الأسرة أكبر من أى نظام إجتماعى آخر فى المجتمع .

- أنماط السلطة التى تسود الأسرة ليس الهدف منها إلا رسم الحدود للأبناء فى مراحلهم العمرية المختلفة حتى يستطيعوا أن يعبروا عن أنفسهم بطريقة صحيحة تتوافق وطبيعة كل مرحلة عمرية يمروا بها.
- إن مشكلة السلوك الأخلاقى تعتمد بشكل كبير على مدى تماسك الأسرة من عدمه ، بمعنى أن الأسرة المتماسكة الأكثر قدرة على المحافظة على دينها وما يقره هذا الدين من قواعد فهى أقدر على الحفاظ على الأبناء من الإنحراف ، أما الأسرة المفككة ، أفردها أكثر عرضة للإنهيار الأخلاقى والإنحراف بكل أشكاله.
- من وسائل التماسك داخل المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة هى ممارسة الشعائر بطريقة جماعية بما يمثل للأبناء القدوة الصالحة ويعضد التساند والتكامل والتعاون بين مكونات الأسرة الواحدة .
- أن ممارسة الديمقراطية الصحيحة الذى أقرها مبدأ الشورى فى الإسلام وكل الأديان داخل الأسرة يخلق أفراد تتوافر بهم كل سمات وخصائص المواطن الصالح المتمسك بالفضائل والقيم الروحية .

٣- <u>المقوم العاطفي</u>:

يقصد بالمقوم العاطفى للأسرة أن تكون العلاقات داخل الأسرة قائمة على العواطف الإيجابية بمعنى أن يكون الحب والود والتراحم والرضا قائماً بين أطراف الحياة الزواجية والأسرية تسوده هذه العلاقات العاطفية الإيجابية بحيث تكون جواً من الحب والطمأنينة طالما قام على الحب والمحبة والمودة والرحمة [٣١].

وقد يؤدى دائماً التعاطف والتراحم بين أعضاء الأسرة إلى شيوع التراحم بين أفراد المجتمع لأن ممارسات الفرد تحكمها ما ينشأ عليه داخل أسرته وبذلك يؤدى ذلك إلى تماسك أكبر للمجتمع بكل طوائفه وفئاته المختلفة .

٤- <u>المقوم الاجتماعي</u>:

الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الإجتماعى وهى أكثر الظواهر عمومية وإنتشاراً وهى أساس الإستزار فى الحياة الإجتماعية وهى التى توفر للمجتمع خير مقوماته وأسسه المتين وهو الفرد الصالح الذى يمكن أن ينهض بإعبائه بشكل سليم وقويم ، ولا يمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلا إذا شعر الزوجان بأهمية الدور الذى تلعبه العلاقات الإجتماعية التى يتبادلانها معاً والتى يجب أن تقوم على أساس من الود المتبادل وإستمرار كل منهما فى الوقوف إلى جانب الطرف الآخر ومساعدته بكل إخلاص والتجاوز عن الإختلافات البسيطة وعدم تجسيم الأمور حتى يتوفر للأسرة الإستقرار [٣٢].

كما أن العلاقات الإجتماعية الأسرية تعتبر بمثابة داعماً مهماً للأبناء سواء فى بناء شخصياتهم الإجتماعية والعملية وغير ذلك ، وأيضاً تسهم العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة إلى الإستقرار المجتمع وعدم شيوع الجريمة والإنحراف به وتقليل نسبة حدوث المشكلات فى المجتمع ، لذلك فإن الجوانب

الإجتماعية ذات ضرورة ملحة تفرضها الحاجة المجتمعية ، كما أنها هذه الجوانب تشريعات وقوانين ضمنية داخل الأسرة لما تقوم به من نقل التراث الثقافى والحضارى من العادات والتقاليد والأعراف التى ترقى بهذا الإنسان وتجعله أكثر إنتماءاً وولاءً لهذا المجتمع

٥- <u>المقوم النفسي</u>:

الحياة الزوجية فن دقيق يتطلب الإعداد والتوجيه السليم ويتطلب الزواج الموفق الصمود لأزمات الحياة وضغوطها وهذا يعتمد على مدى إستعداد كل من الزوجين للتضحية فى سبيل الإستمرار ، والزواج يقوم على الأخذ والعطاء وتتخذ فيه القرارات المشتركة ويؤدى إلى تنمية نسق كامل من العادات والتصرفات وأساليب العمل المتبادلة ، **ولتوفير الإستقرار النفسى للأسرة يجب مراعاة الآتى** [٣٣]:

- إنتماء الزوجين إلى ثقافة إجتماعية متقاربة .
- الخبرات النفسية للزوجين والجو النفسى للأسرة التى عاش فيها كل منهما فالشخص الذى يمر فى طفولته بخبرات سارة وتوفر الحب والأمن غالباً ينجح فى علاقاته الزوجية بخف من يمر بخبرات سيئة .
- النضج الإنفعالى مما يوفر للزوجين درجة من النضج تجعلهما يحتكمان إلى العقل والمنطق وتقبل ما تأتى به الحياة من مواقف .
- وجود أهداف عامة مشتركة يعمل الزوجان معاً على تحقيقها ، فالتعاون العميق يوفر النجاح للزواج .

٦- <u>المقوم الاقتصادي</u>:

يقوم التكامل من الناحية الإقتصادية للأسرة على أساس من توفير الإشباع اللازم للحاجات المادية التى يحتاج إليها الفرد فى حياته الزوجية والأسرية ، ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توافر الموارد الإقتصادية التى تسمح بتوفير هذه الحاجات بأشكالها المختلفة [٣٤].

ولما كانت الأمور المالية والإقتصادية هى معاملات واقعية بين أفراد الأسرة ، فالأمر يفرض علينا أن ندرك أهمية هذا الجانب فى الحياة الأسرية ، حيث أنه يؤثر فى كثير من الأحيان على العلاقات الأسرية وخاصة فى الأسرة التى تجعل المتطلبات والإحتياجات محوراً أساسياً فى حياتها دون النظر للطبيعة والظروف التى تعيشها هذه الأسرة لذلك فإن إدراك هذه الظروف والتعقل فى التعامل مع الإحتياجات لهو السبيل فى قهر هذه الظروف بما يؤدى إلى المحافظة على هذا الكيان من التصدع والإنهيار.

٧- <u>المقوم الصحي</u>:

- يعتبر المقوم الصحى أحد دعائم التكامل الأسرى حيث تعتبر الأسرة هى الأداة البيولوجية لتحقيق إنجاب النسل ، وأن سلامة الأبوين الصحية تؤدى إلى نسل سليم.

- وقد يكون للمرض تأثيرات سلبية تؤثر على مقومات التكامل الأسرى مثل فقدان أحد أفراد الأسرة ومدى تأثير ذلك على البناء الأسرى ، لذلك كانت أهمية توفير الرعاية الصحية لأفراد الأسرة ووقايتهم من الأمراض المنتشرة عن طريق التحصينات المختلفة وهذه مسئولية الدولة نحو أفرادها .
- يحذر الخبراء فى المجال الطبى الأسرى من زواج الأقارب [٣٥].

حيث أن هذا النوع من الزواج يؤدى إلى ضعف الأجساد والصفات الوراثية وليس هذا فحسب وإنما قد يؤدى زواج الأقارب إلى حدوث تشوهات فى بعض الخصائص للأبناء ، ولذلك لابد من تحرى الحذر والقيام بعمل الفحوصات الطبية اللازمة قبل الزواج حتى لا تتأثر الحياة الأسرية بميلاد أطفال من هذه النوعية .

ومن خلال العرض السابق نجد أن للأسرة مجموعة من المقومات الأساسية اللازمة لبناء الأسرة منها وجود كل من الأب والأم وتوفير الموارد الأساسية اللازمة للحياة بالإضافة إلى الحب والتعاون بينهما مع التركيز على المقوم الدينى لأنه يقوم بالضبط الإجتماعى وغرس القيم ، ومن ثم القيام بوظائفها على أكمل وجه ، وهذا ما يطلق عليه التكامل الأسرى .

ثالثاً : أنماط الأسرة وأشكالها:

لما كانت الأسرة تعد من أهم النظم الإجتماعية وأقدمها وأكثرها تأثيراً فى المجتمع فإننا نجد أن هناك كثير من المحاولات التى بذلت حتى تبرز وتوضح ما هى الأنماط والأشال التى يمكن أن يتواجد عليها هذا النظام فى المجتمعات العالمية والمحلية ، لذلك جاءت المحاولات معبرة عن إختلافات فى التصنيف ولكن قبل أن نعرض بعضاً من هذه المحاولات سوف أقدم لكم **بعض الإفترضات وهى :**

- أن المجتمع الإنسانى بوجه عام بإختلاف نطاقه وتصنيفه لا يخلو من النظام الأسرى بوضعه هذا.
- لا يوجد مجتمع فى العالم متميز يوجد نمط واحد فقط من الأسرة وهذه حقيقة لا يمكن إغفالها وإنما التعددية هى السمة الأساسية لكل المجتمعات .
- أن لكل مجتمع من المجتمعات نمطاً وشكلاً أساسياً من الأسر وهناك أشكال وأنماط أخرى فرعية قد تنتمى إلى النمط الأساسى وهذا يقر التنوع والإختلاف فى المجتمع الواحد .

وعن أنماط الأسرة وأشكالها يمكن عرضها كالتالى:

التصنيف الأول : والذى يضم تسع أشكال للأسرة [٣٦]:

١- **الأسرة النووية المعيارية Stander nuclear family** : وتتألف من زوج وزوجة ، وما لها من أبناء يشتركون معاً فى معيشة منزلية واحدة ، ويعمل الزوج لكسب قوت الأسرة وتدبر الزوجة أعمال المنزل .

٢- **الأسرة النووية الثنائية Dyadic nuclear family** : وتتألف من زوج وزوجة بلا أطفال وإحدهما أو كلاهما يعمل للكسب المادى .

٣- **الأسرة ذات الشريكين العاملين Dual – work family** : كلا الزوجين يزاولان من بدء زواجهما عملاً تكسبياً .

٤- **الأسرة ذات الوالد الواحد Single – parent family** : عادة هذه الأسرة تضم أطفالاً فى سن ما قبل المدرسة أو فى مراحل تعليمية وتنشأ هذه الأسرة نتيجة الطلاق ، الهجر ، الإنفصال ، وعادة لا تلقى الأسرة أى عون مادى من الوالد الثانى .

٥- **الأسرة ذات الثلاثة أجيال Three generation family** : وهى أسرة تضم ثلاثة أجيال يعيشون فى معيشة منزلية واحدة فى بيت واحد .

٦- **الزوجان متوسطا أو متقدما العمر Middle – aged or elderly couple** : الرجل فى هذه الأسرة هو العائل والزوجة تعمل بالمنزل " الأطفال فى هذه الأسرة قد تركوا الأسرة إما للإلتحاق بالجامعات أو ليشقوا طريقهم فى الحياة أو تزوجوا وكونوا بدورهم أسرة منفصلة " .

٧- الأسرة التى خرجت فيها الأم لتطرق باب العمل Second – career **family** : تنضم الزوجة إلى القوى العاملة عند إلتحاق الأطفال بالمدارس أو عند تركهم منزل الأبوين .

٨- أسرة الزواج المتكرر **Remarried family** : كلا الزوجين فيها يكون قد سبق له الزواج والطلاق مرة أو أكثر ، كما أنها تضم أطفالاً من زواجهما السابق وأحياناً من الزواج الحالى ويعيشون معاً

٩- **الأسرة المتشابكة الأقارب Kin net – work** : وهى أساساً تضم بيوتاً لأسر نووية ، أو لأفراد متزوجين وتضمهم حدود جغرافية متلاحقة ، ويضمهم نظام إقتصادى وإجتماعى واحد يتبدلون فيه السلع والخدمات ، أو أنها تتآلف من مجموعة مختلفة من الأشكال الثمانية المذكورة سابقاً .

التصنيف الثاني: ويضم ست أشكال للأسرة وهم (٣٧) :

١- **الأسرة النووية Nuclear family** : وهى التى تتكون من الأب والأم ، أو أب وأم وأولاد غير متزوجين معهم .

٢- الأسرة المركبة **Compound family** : وهى التى تتكون من الأب والأم والأولاد غير المتزوجين ، والمتزوجين والأحفاد .. كما قد يدخل فى هذه الأسرة .. أخ وأخت معهم أسرهم ، وفى هذه الحالة تكون هذه الأسرة وحدة إقتصادية وإجتماعية فى الوقت نفسه بمعنى أن جميع أفراد الأسرة المركبة يعملون تحت إشراف الجد وأحياناً الأخ الأكبر الذى يملك وسيلة الإنتاج وتنشيط نسائهم داخل المنزل وخارجه معاً بقيادة الأم ، فإذا إنتفى هذا الشرط لا يدخل تحت مفهوم الأسرة المركبة .

٣- **الأسرة المشتركة Joint family** : فهى تتكون من أب قد يكون له أولاد من زوجة سابقة أو أم قد يكون لها أولاد من زوج سابق وأولادهما معاً إذا وجدوا ، وهذا المفهوم لا يغطى مجموعة الأسر التى تسكن فى شقة مشتركة .

٤- **الأسرة الممتدة Extended family** : وهى مجموعة من الأسر النووية والأقارب يسكنون فى مساكن منفصلة ولكن متجاورة فى أغلب الأحيان ويكونون وحدة متلازمة ومستمرة عن طريق الإتصالات اليومية وتبادل الخدمات والتعاون فى أعمال المنزل والمشتريات والتشاور فى كل أمور الأسرة ، وأمور كل أسرة من الأسر والخروج معاً إلى السوق ، وقضاء وقت الفراغ معاً ، والتعاون الوثيق فى مقابلة الحياة المشتركة مثل رعاية الأطفال والمسنين والمرضى .

٥- **العائلة Wider family** : تتكون من الآباء والأبناء والأخوة والأعمام والخالات وأولاد العم وأولاد الخال ، والأصهار ، ومن فى حكمهم يتقابلون فى المناسبات ويشتركون فى المصالح المشتركة .

٦- الأسرة متعددة الزوجات **Polygamous family** : وهى تتكون من الأب وزوجاته وأولاده .

التصنيف الثالث: ويضم شكلان هما [٣٨] :

١- **أسرة التوجيه family of orientation** : كل من ولد فى أسرة وتربى فى أحضانها وتلقى عنها القيم والمعايير وشكلت إتجاهاته وشخصيته ، وهذا الشكل من أشال الأسرة هو أساس الحياة العائلية .

٢- **أسرة الإنجاب family of procreation** : وهى الأسرة التى يكونها الفرد عندما يكبر ويتزوج ويستقل بحياته الشخصية عن أسرة التوجيه التى كان عضواً فيها .

وبالنظر إلى العرض السابق نجد أن جميع المحاولات التى تناولت أشكال الأسرة إتفقت فى المضمون هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد أن المجتمع إفتقد بعض هذه الأشكال ومن أهمها الأسرة المركبة ، وكان لهذه الأسر عظيم الشأن فى التأثير على أفرادها وترابطها ، إلا أن الظروف الحالية ساعدت على إنتشار وشيوع الأسرة النووية التى تتكون من الأب والأبناء غير المتزوجين .

رابعاً : وظائف الأسرة:

يمكن تحديد شكل البناء الأسرى من خلال مجموعة من الوظائف الأساسية والتى تقوم بإظهار شكل الكيان الأسرى وتحديد ملامحه ، وهذه الوظائف عامة مشتركة فلا تخص أسرة دون غيرها بإعتبار أن هناك إتفاق نظرى على أن الأسرة كنظام إجتماعى فرض عليه مجموعة من الوظائف التى تحدد فى إطارها الأدوار والمكانات لهذه الأسر سواء تجاه أفرادها أو تجاه مجتمعها ، **لذلك يمكن عرض هذه الوظائف التى إستقرت عليها الأدبيات النظرية وفق الآتى :**

١- **الوظيفة البيولوجية** : يعتبر إشباع الحاجات البيولوجية من أهم الوظائف التى تقوم بها الأسرة مثل الطعام والشراب وغيرها ، كما أن الدافع الجنسى قوى وملح لابد من تحقيقه ، والأسرة هى المجال المشروع إجتماعياً لإشباع هذا الدافع [٣٩].

والوظيفة البيولوجية من أهم وظائف الأسرة ، وهى عبارة عن الإنجاب والتناسل وحفظ النوع من الإنقراض ، ويعتبر الإنجاب هو أحد الوظائف التى لم تتاثر فيها الأسرة دون غيرها [٤٠].

وقد تشكل هذه الوظائف محكاً رئيسياً فى بعض المشكلات الأسرية وخاصة تلك التى ترتبط بالإنجاب أو العلاقات بين الأزواج والزوجات لذلك يجب وضع هذه الوظيفة موضع الاهتمام عند العمل فى هذا المجال.

٢- **الوظيفة الإجتماعية** : حيث تقوم الأسرة بتعهد الأطفال وتربيتهم خلال ما يطلق عليه عملية التطبيع أو التنشئة الإجتماعية وخلال هذه العملية تتمكن الأسرة من تحويل الطفل الصغير إلى كائن إجتماعى يستطيع أن يعيش فى المجتمع ، ويتعلم الطفل من خلال هذه العملية الأساليب السلوكية والإجتماعية المرغوبة كما يكتسب الإتجاهات والقيم وكيفية التفاعل مع الآخرين والمشاركة فى المسئولية الإجتماعية وبالتالى يتحقق له النمو الإجتماعى السوى [٤١] ، بمعنى أن هذه العملية تسهم فى بناء الجانب .

٣- **الوظيفة العاطفية (النفسية)** : هناك حاجة قوية لدى كل إنسان للأمن ويشبع الطفل هذه الحاجة عن طريق ولا يختلف الأمر كثيرة بالنسبة للكبار عنه بالنسبة للصغار ، ولابد أن يدرك الأزواج أن العاطفة المتبادلة نحو الأبناء هى مزيج من الحب والحزم كفيلة برسم الأبعاد السليمة للسلوك بحيث يمارس الطفل أنشطة فى جو من الأمان النفسى دون الخروج عن الحدود المرسومة للسلوك السوى ، وليعلم الآباء أيضاً أن التدليل الزائد مثل القسوة الزائدة كلاهما يضر بنفسية الطفل ويسببان له الإضطراب النفسى [٤٢].

٤- **الوظيفة الإقتصادية** : يمكن القول بأن الأسرة كانت هيئة إقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه وتشرف على شئون التوزيع والإستهلاك والإستبدال الداخلى وكانت تعمل جاهدة على أن تكفى نفسها بنفسها فتنتج ما تحتاج إليه ولا تستهلك إلا بقدر إنتاجها وكانت تمثل جميع الهيئات الإقتصادية التى تتمثل فى العصر الحاضر ، وما تزال الأسرة تشارك عن طريق أفرادها فى عمليات الإنتاج، وقد ترتب على إستخدام الآلة فى الصناعة أن جميع الأبناء والزوجات يشاركون بنصيب كبير فى العمل الصناعى ويساهمون فى دخل الأسرة[٤٣].

٥- **الوظيفة الدينية** : يعتبر الدين ذا أهمية بالغة فى المجتمع الإنسانى ، فى العصور القديمة كانت الأسرة وحدة دينية تعتمد فى حياتها على الدين وعن طريقه إكتسبت وحدتها وإستقرارها وقداستها ، وبتطور البشرية أصبحت القيم الدينية أسمى من القيم الأسرية (تدعم موقف الإنسان مع الدين مع نزول الديانات السماوية) والأسرة تبدأ فى تكوين الأفكار وشيئاً فشيئاً يتمثل الطفل الأفكار التى إكتسبها من والديه وعائلته حتى تصبح جزءاً من تكوينه وليس بأنها أفكاره الشخصية التى يدافع عنها ويغار عليها [٤٤] .

٦- **الوظيفة الأخلاقية** : الأخلاق ليست مجموعة من القوانين المجردة ولكنها أسلوب فى التعامل مع الناس فى مواقف الحياة العملية والتربية الأخلاقية الحقة ليست هى الوعظ والإرشاد ، وإنما هى القيمة الحسية ، والحب المستمر وإتاحة الفرصة للحياة للطفل طبقاً للقيم الأخلاقية التى يراها

الطفل داخل الأسرة ، فإن صلحت الأسرة ، قويت الضمائر وصلحت الأخلاق ، وإن فسدت الأسرة خفتت الضمائر وفسدت الأخلاق [٤٥] .

وخلاصة القول أن الأسرة تقوم بمجموعة من الوظائف الأساسية ومن أهمها الإنجاب وتربية الأبناء وتوفير الموارد الأساسية لأفراد الأسرة ، وكذلك تبادل العواطف بين أفرادها وتعليم أبنائها أمور دينهم هذا بجانب إكسابهم القيم الأخلاقية التى تجعل منهم أبناء صالحين ، ولكن بالنظر إلى المجتمع الآن نجد أن الأسرة تفتقد بعض هذه الوظائف منها تربية الأبناء وعدم الاهتمام بتعليم الأبناء أمور دينهم ، وكثيراً من الوظائف التى أثرت على بناء المجتمع وإستقراره ، وظهرت نتيجة لذلك العديد من المشكلات التى إرتبط معظمها بالأبناء وإنحرافاتهم المختلفة ، وبغض النظر عن مستوى أداء هذه الوظائف إلا أن هناك حقيقة ثابتة لا يمكن إغفالها وهى أن الأسر بكل أشكالها تؤدى جملة هذه الوظائف ولكن الإختلاف يكمن فى أن هناك تباين فى طريقة وأساليب القيام بهذه الوظائف وكثير من الأحيان لا نجد إتفاقاً فيها ، كما أن مستوى أداء كل أسرة يختلف من أسرة إلى أخرى طبقاً لإستقرارها وتوازنها ، كما أن هناك عوامل وظروف قد تكون داخلية أو خارجية تؤثر على مستوى أداء هذه الأسر لهذه الوظائف لذلك ينبغى علينا أن ندرك هذه الحقائق حتى ندرك أين يكون الخلل وعليه يقترح الحل المناسب لهذا الخلل .

المراجـــع:

١- ابن منظور : **لسان العرب** ، بيروت ، مطبعة دار صادر ، ب . ت ، الجزء الرابع ، ص١٣ .
٢- مجمع اللغة العربية : **المعجم الوسيط** ، ط٢ ، ب.ت ، ص٣٧ .
٣- **المنجد فى اللغة العربية المعاصرة** ، ط٢ ، بيروت ، دار الشرق ، ٢٠٠١ ، ص٢٣ .
٤- محمد عاطف غيث : **قاموس علم الإجتماع** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩.
٥- أحمد زكى بدوى : **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية** ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦ .
٦- صفاء عبدالعظيم وآخرون : **الأسرة والطفولة فى محيط الخدمة الإجتماعية** ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٥ ، ص٢١ .
٧- محسن خليل عمر : **علم إجتماع الأسرة** : عمان ، دار الشروق للنشرق والتوزيع ، ١٩٩٩ ، ص٥٥.
٨- ماهر أبو المعاطى على وآخرون : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة** ، القاهرة ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٦ ، ص١٩٠ .
٩- محمود ناجى السيسى وآخرون : **رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الإجتماعية المعاصرة** ، القاهرة ، مطبعة المهندس ، ٢٠٠٦ ، ص١٤ .
١٠-ماهر أبو المعاطى على : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤ .
١١-السيد رمضان : **إسهامات الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والسكان** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص٢٦.
١٢-يحيى حسن درويش : **معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية** ، الجيزة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٨ ، ص٥٨ .
١٣-أحمد شفيق السكرى : **قاموس الخدمة الإجتماعية والخدمات الإجتماعية** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص١٩٣ .
١٤-ثريا عبدالرؤوف جبريل وآخرون : **نحو رعاية إجتماعية متكاملة للأسرة والطفولة** ، القاهرة ، ب.ن،١٩٩٤ ، ص٢٨ .
١٥-السيد عبدالعاطى وآخرون : **علم إجتماع الأسرة** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص٢٠ .
١٦-محمود شلتوت : **الإسلام عقيدة وشريعة** ، ط١٦ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٢ ، ص١٤ .
١٧-رواه **أحمد والبخارى ومسلم والترميذى وأبو داود وأبن ماجة** .
١٨-أحمد عمر هاشم : **من توجيهات الشريعة الإسلامية** ، القاهرة ، ب.ن، ب.ت ، ص٢٣٣ .
١٩-عبداللطيف محمد عامر : **أحكام الأسرة فى الإسلام** ، الزقازيق ، مكتبة النصر ، ١٩٩٨ ، ص ص ٢٢ : ٢٣ .
٢٠-محمد الغزالى : **مائة سؤال** ، ط١ ، القاهرة ، دار التراث للنشر والتوزيع ، ١٩٨٤ ، ص٢٦٨ .
٢١-محمود أبوزيد الفقى ، مصطفى فرج ريحان ، **الشريعة الإسلامية** ، كفر الشيخ ، ب.ن ، ب.ت، ص٢٥٧ .
٢٢-محمد عبدالسميع عثمان : **الأسرة والطفولة فى ضوء المتغيرات الإجتماعية والإقتصادية المعاصرة** ، القاهرة ، ب . ن ، ٢٠٠٢ ، ص٣٧ .
٢٣-أحمد يحيى عبدالحميد : **الأسرة والبيئة** ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٩٨ ، ص٨٠٧ .
٢٤-عبدالخالق محمد عفيفى : **الخدمة الإجتماعية المعاصرة فى مجال الأسرة والطفولة** ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ٢٠٠٠ ، ص٨٢.
٢٥-سلوى عثمان الصديقى : **التكنيك النظرى والتطبيقى فى طريقة العمل مع الأفراد** ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ٢٠٠١ ، ص٣٤٧ .
٢٦-عبدالخالق محمد عفيفى : **الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة** ، القاهرة ، مؤسسة الكوثر للطباعة ، ٢٠٠٦ ، ص٢٠ .

٢٧-عصام توفيق قمر ، سحر مبروك فتحى : **دور الخدمة الإجتماعية فى رعاية الأسرة والطفولة** ، بنها ، ب.ن ، ٢٠٠٦ ، ص٢٠ .
٢٨-ثريا عبدالرؤوف جبريل وآخرون : **نحو رعاية إجتماعية متكاملة للأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥١ : ٥٢ .
٢٩-ماهر أبو المعاطى على وآخرون : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٣ .
٣٠-محمد نجيب توفيق : **الخدمة الإجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين** ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الكتاب الأول ، ١٩٩٨ ، ص١٨٦ .
٣١-كمال عبدالمحسن البنا ، رأفت عبدالرحمن محمد : **رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الإجتماعية** ، بنها ، مطبعة نور الإيمان ، ٢٠٠٢ ، ص١٣٧ .
٣٢-عبدالخالق محمد عفيفى : **الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧ .
٣٣-المرجع السابق ، ص٣٨ .
٣٤-كمال عبدالمحسن البنا ، رأفت عبدالرحمن محمد : **رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الإجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٨ .
٣٥-ثريا عبدالرؤوف جبريل وآخرون : **نحو رعاية إجتماعية متكاملة للأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٥٧ : ٥٨ .
٣٦-إقبال محمد بشير وآخرون : **ديناميكية العلاقات الأسرية ، دراسة عن الخدمة الإجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة** ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٧ :١٨ .
٣٧-سلوى عثمان الصديقى : **قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الإجتماعية** ، الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ٢٠٠١ ، ص ص ٥٢ : ٥٤ .
٣٨-السيد عبدالعاطى وآخرون : **علم إجتماع الأسرة** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢ .
٣٩-هدى عبدالعال وعلى محرم : **الأسرة والطفولة المعاصرة والخدمة الإجتماعية** ، جامعة حلوان ، السوق الريادى ، ١٩٩١ ، ص٦١ .
٤٠-محمد نجيب توفيق : **الخدمة الإجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين** ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٦ .
٤١-محمد مصطفى أحمد : **الخدمة الإجتماعية فى مجال السكان والأسرة** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ ، ص ص ٢٤٦ : ٢٤٧ .
٤٢-هدى عبدالعال وعلى محرم : **الأسرة والطفولة المعاصرة والخدمة الإجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٥ .
٤٣-عبدالباسط محمد حسن : **علم الإجتماع** ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨٢ ، ص ص ٤١١ : ٤١٢ .
٤٤-كمال عبدالمحسن البنا ، رأفت عبدالرحمن محمد : **رعاية الأسرة والطفولة من منظور الخدمة الإجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٤.
٤٥-المرجع السابق ، نفس الصفحة .
٤٦-عواطف على إبراهيم : **الأسرة والطفولة فى الإسلام** ، ط١ ، القاهرة ، دار التراث العربى ، ١٩٩١ ، ص٣٣ .
٤٧-أشرف محمود الخطيب ، عبدالتواب حلمى محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

الفصل الخامس:
المشكلات الأسرية المعاصرة وسبل مواجهتها

- مقدمة.
- أولًا: التصنيفات المتعددة لمشكلات الأسرة.
- ثانيًا: نماذج مختارة من المشكلات الأسرية المعاصرة.
- ثالثًا: طرق مواجهة المشكلات الأسرية.

مقدمة:

فرضت المتغيرات المعاصرة العديد من المشكلات التى تتعرض لها الأسرة، منها ما هو اجتماعى ومنها ما هو إقتصادى .. إلخ ، إلا أنها أخذت طابعاً متغيراً لما يعترى المجتمع من تغيرات.

ويتناول الفصل التصنيفات المتعددة لمشكلات الأسرة ثم يعرض لأهم المشكلات المعاصرة للأسرة المصرية مثل العنف الأسرى ، التفكك الأسرى والنزاعات الأسرية ، وأخيراً يتناول طرق مواجهة المشكلات الأسرية على صعيد الأسرة والإعلام والمسجد، كمؤسسة دينية إصلاحية.

أولاً: التصنيفات المتعددة لمشكلات الأسرة:

الجدير بالذكر فى هذا المقام أن هناك كثير من الرؤى النظرية التى تناولت ووضعت تصنيفات مختلفة للمشكلات الأسرية إلى أننى سوف أقوم **بعرض هذه التصنيفات على النحو التالي:**

التصنيف الأول: هذا التصنيف يؤكد أن المشكلات الأسرية ترتبط بعملية الزواج وتكوين الأسرة وهذا العملية تمر بثلاث مراحل أساسية **وقد صنفت المشكلات وفق هذا التصنيف إلى** [١]:

١- **مشاكل ما قبل الزواج :** والتى من أهمها سوء الإختيار الزواجى ومشكلة الإسكان والمغالاة فى المهور وإرتفاع الأسعار خاصة فيما يتعلق بالحياة الزوجية .

٢- **مشاكل ما بعد الزواج :** ومن أمثلتها سوء التوافق والغيرة والخيانة وإختلاف القيم والميول والصراع الزواجي.

٣- **مشاكل ما بعد زواج الأبناء :** ومن أمثلتها الشعور بالوحدة وأمراض الشخوخة وتقاعد رب الأسرة .

يعتبر هذا التصنيف أحادى حيث أنه إعتمد على الزواج كعملية وإجراءاتها وما يحدث بكل مرحلة من مراحل هذه العملية من مشكلات فى حين أغفل أن هذه العملية قد تنتهى إما بعد الإنجاب أو بالطلاق وتنشأ عن كل منهما مشكلات لم تذكر فى هذا التصنيف .

التصنيف الثاني: يعتمد هذا التصنيف على وضع المشكلات طبقاً للعوامل الأكثر تأثيراً فى حدوثها وهذا يمكن أن يغير فى عمليات العلاج والمواجهة **والمشكلات هى** [٢] :

١- **المشكلات النفسية والعقلية :** وهى المشكلات التى ترجع لأسباب نفسية وعقلية وقد تتمثل فى إصابة أحد الزوجين بالإضطرابات النفسية أو العقلية .

٢- **المشكلات الإجتماعية :** وهى المشاكل التى تتضمن سوء العلاقات بين أفراد الأسرة ومشاكل المرأة العاملة .

٣- **المشكلات الإقتصادية :** وهى تتعلق بقصور أو نقص الموارد المادية وعدم كفايتها للوفاء بالإلتزامات الأسرية أو سوء توزيع الدخل أو زيادة عدد أفراد الأسرة أو عدم وجود دخل على الإطلاق نتيجة لتعطل رب الأسرة أو وفاته ، وللمشكلة الإقتصادية آثار خطيرة على جوانب الحياة الزوجية حيث إنها تتسبب فى الكثير من المشاكل الأخرى .

٤- **المشكلات الصحية :** وهى التى ترتبط بالجانب الصحى مثل الأمراض والعاهات .

٥- **المشكلات الأخلاقية** : وهذه تتعلق بالجانب الأخلاقى والقيمى ومن أمثلتها الإنحرافات المختلفة .

٦- **مشكلات بعد إنهاء الزواج** : مثل الطلاق " وما يصاحبه من مشكلات الأطفال والنفقة ... إلخ " والترمل والعزوبة بعد الزواج " وما يصاحبه من صعوبة التوافق والوحدة والقلق والهم والخوف والإضطرار للعمل لكسب العيش ، أو التقوقع فى البيت والحاجة إلى مساعدة الآخرين والإضطرار للعيش مع الأولاد المتزوجين أو المقربين معيشة الضيف ، والخلافات والمشكلات نتيجة التدخل ، وتنكر الأصدقاء ، وخاصة النساء اللاتى يخشين أن تخطف الأرملة زوج إحداهن أو تغريه ، وتنكر أفراد أسرة المتوفى للأرمل أو حدوث خلافات بسبب الميراث والأولاد " والزواج من جديد " وما يصاحبه من بقية آثار للزواج السابق " ومشكلات الأولاد من الزواج السابق .

٧- **مشكلات خاصة بحضانة الأطفال** : وهى المشكلات التى تقوم بعد الإنفصال أو طلاق الزوجين بسبب من يقوم منهما بحضانة الأطفال ، وتعنت أحدهما بالرغم من أن القانون نظم هذه العملية وأعطى لكل منهما الحق فى ذلك .

٨- **مشكلات خاصة بالنفقة** : وتكون هذه المشكلات أثناء الحياة الزوجية أو بعد حدوث الإنفصال بين الزوجين .

وبالنظر إلى ما سبق نجد أن هناك عوامل وأسباب تؤدى إلى وجود المشكلات الأسرية وتختلف هذه العوامل من أسرة لأخرى وتشمل هذه العوامل إصابة أحد الزوجين بالإضطرابات النفسية أو سوء التكيف بين الزوجين وعدم توافقهما فى الطبع والعادات وأساليب الحياة أو قلة دخل الأسرة أو سوء توزيعه أو وفاة رب الأسرة أو أصابة أحد أفراد الأسرة بالأمراض الخطيرة ، بالإضافة إلى بعض المشكلات التى تترتب على وقوع الطلاق ومنها النفقة على الأولاد ومشاكل الحضانة وما شابه ذلك .

<u>التصنيف الثالث</u> : ويعتمد هذا التصنيف على وظائف الأسرة وكيف يؤثر عجز الأسرة عن القيام بإحدى هذه الوظائف على حدوث المشكلات الأسرية **ومنها** [٣] :

١- **مشكلات الإنجاب** : وهى التى تنشأ من عدم القدرة على الإنجاب الأفراط فى الإنجاب أو عدم التوازن فى الإنجاب مما قد يؤثر فى تماسك وإستقرار الأسرة

٢- **مشكلات التنشئة الإجتماعية** : وهى تتعلق بقدرة كل من الأب والأم على القيام بأدوارهم فى عملية التنشئة الإجتماعية وتربية وتدريب أطفالهم مما يؤدى إلى تكوين شخصية هؤلاء الأبناء إما بطريقة سليمة محققة لتكيفهم الإجتماعى وإما بطريقة غير سليمة تجعل منهم شخصيات مرضية مشوهة مما يؤثر على كيان الأسرة والمجتمع فى الوقت نفسه .

٣- **مشكلات أداء الدور** : حيث إن البناء الأسرى يتضمن العديد من المراكز أو المكانات التى تتطلب أداء أدوار معينة من شاغليها ويعبر الدور عن السلوك الفعلى للفرد فى ضوء توقعات الأخرين وقد يتوافق سلوك الشخص مع التوقعات المطلوبة منه وقد لا يتوافق ومن ثم فإن ذلك

يؤدى إلى العديد من المشكلات المتعلقة بعدم قدرة الزوج أو الزوجة أو باقى الأسرة على القيام بالأدوار المتوقعة منهم والوفاء بما يرتبط بها من مسئوليات وإلتزمات فى ضوء ثقافة المجتمع .

التصنيف الرابع : والذى يرى أن المشكلات الأسرية تصنف وفقاً لحجمها أو المسئول عن حدوثها **ومنها** [٤]:

١ – من حيث المشاكل الخاصة :

وهى ما تتعلق بالزوج أو الزوجة ، والمشاكل الزوجية المتعلقة بالزوج وأهمها الكراهية وسوء المعاملة للزوجة ، والفرق الكبير بينه وبين الزوجة فى السن ، والمرض ، والإنحطاط الأخلاقى .

وأما من جهة الزوجة نجد مشكلات الكراهية والنفور وسوء الخلق ، ورعونة التصرف ، وإهمال شئون المنزل والعقم ، والخروج عن طاعة الزوج وغيرها .

٢ – أما من حيث المشاكل العامة :

وهى ترجع إلى المجتمع وما ينتابه من مشاكل إقتصادية سيئة أو موروثات ثقافية خاطئة ، أو عادات زواجية فاسدة منتشرة فى البيئة التى توجد بها الأسرة وتؤثر فى تشكيل شخصية الفرد وإتجاهاته وسلوكه أيضاً.

ولعل هذا العرض الغرض منه أننا عندما نتدخل لعلاج مشكلة أسرية لابد أن ندرك حجمها ومستواها والعوامل المؤثرة فيها وأى الوظائف التى حدث لها قصور فى أدائها ، حيث أن نعرفة تلك العوامل تؤثر فى سرعة وفاعلية علاج تلك المشكلات .

ثانياً : نماذج مختارة من المشكلات الأسرية المعاصرة :

عندما يتعرض الكيان الأسرى لكل أو بعض المشكلات سالفة الذكر فإنه يتأثر ويظهر ذلك التأثير فى عدم الإتزان والتماسك الذى يسود الأسرة.

وهناك مجموعة من المشكلات الأسرية تهدد الكيان الأسرى وتؤدى به إلى الإنهيار والتفكك الأسرى والعنف وقد يصل الوضع إلى إدمان أحد أفراد الأسرة وإنحراف الأحداث ويمكن عرض بعض المشكلات الأسرية التى قد ترجع إلى الظروف التى تعيشها الأسرة ، أو قد ترجع إلى عوامل بيئية ومجتمعية جعلت من الأسرة حقلاً للمشكلات التى أخذت أشكالاً حديثة فى العهد القريب **وذلك وفق العرض التالي:**

١ – العنف الأسري:

يعرف العنف على أنه إستخدام الضغط أو القوة إستخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما [٥] .

وهناك من يعرفه على أنه فعل ينفذ بقصد ، أو يعتقد أنه يؤدى إلى إنزال الأذى البدنى البسيط أو الشديد بالطرف الآخر ، أو إهانته ، وقد يكون هذا الفعل مشروعاً أو غير مشروع إجتماعياً [٦] .

ويرى البعض أن العنف هو : القسوة الممارسة المكثفة للقهر والقوة عادة ما ينتج عنها إصابة أو تدمير ولفظ " جرائم العنف " يتعلق بهذه الجرائم التى يحدث منها أذى جسدى أو تهديد ، أو القتل العمد أو الإغتصاب والهجوم أو الضرب [٧] .

ويعرف العنف الأسرى على أنه " سلوك قاس أو شديد ، يتسم بالعداء ويقوم بين أعضاء الأسرة ، وهذا السلوك العنيف المتبادل يؤدى إلى خلق جو من عدم الإستقرار ، يؤثر بالتالى على إحتياجات الأسرة وظهور المشكلات كالإضرار بالنفس أو الممتلكات أو الوفاة لأحد أفراد الأسرة [٨]

وهناك من يعرف العنف الأسرى على أنه : السلوكيات العدائية والعدوانية بين أفراد الأسرة والتى ينتج عنها جروح وأذى وإذلال وبعض الأحيان يؤدى للوفاة ، وهذه السلوكيات ربما تشمل الإساءة البدنية ، الإغتصاب ، وتحطيم الممتلكات والحرمان من الإحتياجات الأساسية [٩] .

وتتحدد أهم صور العنف فى :

- العنف ضد الأب (الزوج) .
- العنف ضد الأم (الزوجة) .
- العنف ضد الأصهار .
- العنف ضد الأخوة .
- العنف ضد الأبناء .

ومن الأسباب التى يمكن أن تؤدى إلى العنف الأسرى ما يلى :

- إعتقاد أحد طرفى العلاقة الزوجية ، وغالباً ما يكون الرجل ، أنه ينبغى أن يسيطر على الطرف الآخر وخاصة إذا رسخ فى وجدانه أنه يمتلكه .
- إساءة أحد الزوجين إلى الطرف الآخر بدنياً أو عاطفياً ، وخاصة إذا ما صاحب الإساءة بمشاعر المعتدى عليه .
- إعتقاد أحد الزوجين أن العنف هو السبيل لحل مشكلاته مع الطرف الأخر وخاصة إذا كان قد مر بتجربة فى محيط عائلته تأكد له من خلالها أن العنف هو الحل .
- إعتقاد الزوج أنه رب البيت وأن على الجميع الخضوع لأوامره ، وأن له حق العقاب بأى وسيلة على الجميع ، ومخالفة أفراد الأسرة له فى هذا الإعتقاد .
- عدم قدرة الزوج على التعبير عن مشاعره إلا بالسلوك العنيف وخاصة إذا ما كان سهل الإستثارة وكانت أمرأته كثيرة الكلام ومحبة للجدال .
- شعور أحد الزوجين بالإحباط فى عمله وعدم قدرته التعبير عن شعوره بالغضب أمام رئيسه أو المتسبب فى إغضابه .
- معاناة أحد الزوجين بالعزلة وعدم القدرة على مخاطبة أى فرد بما يشعر به .

- خضوع أحد الزوجين للنقد المستمر والجارح من الطرف الآخر أو من أهله أو من أهل الزوجة بسبب تسامحه أو تهاونه فى حقه فى بعض المواقف .

وهذه الأسباب هى الأكثر شيوعاً فى تفجير أزمة العنف الأسرى وإن لم تكن هى كل الأسباب ، حيث أنها تتعدد بإختلاف المواقف الإجتماعية وبتنوع الأشخاص المشاركين فيها .

الأسرة هى الكيان الأول والجماعة الأولية التى ينتمى إليها الفرد ومنها يكتسب تقاليد وعادات ومعايير تؤثر فى سلوكه ، وتعتبر الأسرة من العوامل المسببة للإنحراف .

وقد حاول البعض تشخيص السمات العامة للأسرة المحطمة المتصدعة **ومنهم (سيذر لاند) الذى قسمها في التصنيف التالي** (١٠) :

- أسر يتصف أفرادها أو غالبيتهم بميول إجرامية أو أخلاقية ، وتنتشر بينهم مظاهر الفسق والفجور ومنها إدمان المخدرات والمسكرات والدعارة وغيرها .
- أسر ينعدم فيها الضبط الإجتماعى بسبب جهل الوالدين ، أو بسبب المرض أو نوع من الإعاقة .
- الأسرة التى تفتقد وجود الأب أو الأم أو كليهما بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق .
- الأسر التى تعانى فقراً شديداً أو ضغوطاً إقتصادية شديدة كحالة البطالة الدائمة ، وعدم كفاية دخل الأسرة أو إضطرار الأم للعمل الدائم خارج المنزل .

٣- <u>إدمان أحد أفراد الأسرة</u>:

الإدمان هو السلوك الذى يؤدى إلى تناول بعض العقاقير التى تؤدى إلى إضطراب فى الشخصية ، وهو عبارة عن عدم إتزان للشخصية ، ويعتمد هذا الإضطراب وعدم الإتزان على الجانب الفسيولوجى والنفسى والإنفعالى بسبب تناول هذه العقاقير والإدمان يعتبر مرادفاً للإعتماد الفسيولوجى ويقصد بذلك أنه حالة من التعاطى المتكرر للعقار (١١) .

واللافت للنظر أن أسرة المدمن لها شكل خاص فهى أسرة مفككة ومنهارة بسبب الطلاق أو الوفاة أو الهجر ، كما تعانى غالباً من عداء وصراع بين الوالدين ، وتكون الأم غالباً هى الشخصية الرئيسية فى الأسرة فتدفع الزوج أو الأبن إلى الإدمان ، فالملاحظ دائماً فى معظم أسر المدمنين أن الأب غالباً معظم الوقت يمارس دوراً صغيراً فى حياة الأسرة وفى أغلب الأحوال لا يصلح قدوة للأبن (١٢) .

ويرى البعض أن أهم أسباب إدمان أحد أفراد الأسرة ما يلي (١٣) :

(١) تؤثر مكانة الفرد فى الأسرة: أى المنزلة التى يتمتع بها الفرد بين أعضاء أسرته ، فالفرد الذى يشعر بالنبذ والإهمال يحس بعد الإنتماء ، فيلجأ لجماعات الإدمان كتعويض عن جماعته الأولية ، فالفرد المدلل الذى يلبى جميع حاجاته بشكل دائم ، يشعر بالرغبة فى التعامل مع كل المعطيات ومنها الإدمان كمحاولة لتوكيد الذات.

(٢) العلاقات الأسرية وأساليب المعاملة : فقد أوضحت الدراسات أن أسلوب التسامح يؤدى بالأبناء إلى الإدمان حيث يتصرف الأبناء بضوابط محدودة وحيث يغلب على هؤلاء الأبناء الإتجاه نحو

اللا معايير وبالتالى تقل عندهم عوامل الضبط الداخلية إلى جانب الضبط الخارجى ، أما إذا كان أسلوب المعاملة الوالدية سوية – ونعنى بها تقبل جنس الأبن ، تقبل ذاته الجسمية ، وتقبل قدراته وطاقاته وإمكانياته ، وإحترام ذاته – فإن هذا يؤدى بالأبناء إلى عدم الإقبال على التعاطى إلا حالات نادرة وبدوافع أخرى .

٤ – <u>التفكك الأسري</u>:

يعرف التفكك (الإنحلال) الأسرى بأنه " إتجاه التفاعل بين الوحدات التى تتكون منها الأسرة ضد المستويات الإجتماعية المقبولة ، بحيث يحول ذلك بين الأسرة وبين تحقيق وظائفها والتى لابد من القيام بها لتوفير الإستقرار والتكامل بين أفرادها " (١٤) .

وهناك من يعرفه بأنه " إنهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الإجتماعية عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها فى القيام بالدور المناط به على نحو سليم ومناسب " (١٥) .

ويرى البعض أنه " أى وهن أو سوء تكيف وتوافق أو إنحلال يصيب الروابط التى تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة بل قد يشمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائهما " (١٦) .

ونخلص من ذلك إلى أن : التفكك الأسرى يعبر عن الحالات الآتية (١٧):

- أسرة تنعدم فيها الأهداف المشتركة بين الزوجين ويسودها النزعة الفردية والإنانية لكل فرد فيها ، ويسودها ضعف الإتصال والتفاعل بين أفرادها .
- أسرة يسودها التناقض والإختلال فى الميول والاهتمامات بصورة تؤدى إلى وجود نزاع أو شجار مستمر قد يصل إلى الإعتداء الجسدى ويتعدى حدود الأسرة .
- أسرة مكتملة أيضاً ولكن تتعارض الإتجاهات العاطفية بين أفرادها ويسود العدوان بين أفرادها أو النفور العاطفى والسطحية فى العلاقات .
- أسرة غير مكتملة وهذا الإكتمال يعوق من تحقيق وظائفها وأهدافها وتأخذ صور الإكتمال أشكال متعددة **ومنها :**

عدم وجود أبناء أو عدم وجود ذكور أو إناث .

وفاة الزوج أو الزوجة .

هجر الزوج أو الزوجة .

سجن الزوج أو الزوجة .

المرض الدائم الطويل للزوج أو الزوجة أو الأبناء .

وقد صنف " هيل Hill " أزمات الأسرة " التفكك الأسرى " إلى ثلاث فئات هى (١٨) :

(أ) **التمزق Dismemberment** : ويعنى فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة ذهابه إلى الحرب أو دخول أحد الزوجين المستشفى أو موت أحد الوالدين .

(ب) **التكاثر أو الإضافة Accession** : ويعنى بالتكاثر أو الإضافة ضم عضو جديد للأسرة دون إستعداد مسبق ، ومثال ذلك حمل غير مرغوب فيه أو زواج أو تبنى طفل ، أو حضور أحد الأجداد أو المسنين للإقامة مع الأسرة .

(ج) **الإنهيار الخلقى Demoralization** : ويعنى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية ، ويقصد بها فقد العائل أو الخيانة الزوجية أو إدمان الخمر والمخدرات أو الإنحراف وكل الأحداث التى تجلب الخزى والعار .

فى حين يصنف التفكك الأسرى إلى نمطين أو شكلين أساسيين هما [١٩]:

(أ) تفكك أسرى إرادى ويشمل عدة صور أهمها :

- الفتور العاطفى .
- الإضطرابات الأسرية .
- الإنفصال .
- تعدد الزوجات .
- السفر الطويل .
- الطلاق .

(ب) تفكك أسرى لا إرادى ويشمل عدة صور منها :

- التفكك الناتج عن مرض أحد أفراد الأسرة .
- التفكك الناتج عن سجن أحد أفراد الأسرة .
- التفكك الناتج عن موت أحد أفراد الأسرة .
- التفكك الناتج عن الكوارث .

وأخيراً يمكن عرض بعض الأسباب المرتبطة بالتفكك الأسرى فى الآتى :

(أ) **الأب الحاضر الغائب** : ويقصد رب الأسرة الذى يقضى معظم وقته خارج المنزل ، سواء فى عمله أو مع أصدقائه الأمر الذى يحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معه خارج المنزل ، ويكون نتاج هذا السلوك حدوث الشقاق والخلافات بينهما مما يؤدى إلى الطلاق وتفكك الأسرة .

(ب) **الأم الحاضرة الغائبة** : فهى الزوجة المنصرفة عن مسئولياتها الأسرية بشواغل مختلفة فلا يجد الزوج من زوجته العناية بشئونه وإحتياجاته ويكون نتاج هذا كثرة الخلافات وتسوء العلاقات ويحدث التفكك الأسرى .

(ج) **الوضع الإقتصادى للأسرة** : كثيراً ما يكون للوضع الإقتصادى للأسرة دور كبير فى تصدعها فى كلا الطرفين ، الغنى والفقر ، وأن كان الثانى هو الأكثر ... ففى حالة الغنى نجد بعض الأغنياء ينشغلون بالمال عن أسرهم ، بل أن بعضهم يستعملون المال فى قضاء شهواتهم المحرمة ويترك ما أحل **الله** (سبحانه وتعالى) له ، فيكون سبباً فى وقوع أهله فى الحرام والعياذ **بالله** .

وفى حالة الفقر الذى لا يستطيع معه الأب توفير إحتياجات أسرته مع كثرتها وقلة تعليمه فيعجز عن الإستجابة لمتطلباتها فى الحرام للحصول على المال أو أن يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال فيكون النتاج هو تفكك تلك الأسرة .

(د) **ضعف الإيمان** : إذا كان الإيمان ضعيفاً لدى الزوجين أو إحدهما فالنتاج الوقوع السهل المتكرر فى الخطايا والآثام التى تسبب مشكلات لا حصر لها داخل الأسرة ، ويفقد ضعيف الإيمان حاجزاً وقائياً لا مثيل له فى مواجهته لمشكلات الحياة المعاصرة حيث يقوم الإيمان القوى المبنى على التوحيد الخالص **لله** – عز وجل – وملازمته الطاعات على هدى رسول **الله** صلى **الله** عليه وسلم[١٩].

(هـ) **الفقر والبطالة** : يعتبر الفقر والبطالة فى كثير من المجتمعات مسئولين عن الأزمات الأسرية ، إذ يؤديان إلى عدم إشباع الحاجات الفسيولوجية لأفراد الأسرة ، وقد يدفعان الأب إلى ممارسة بعض أشكال الإنحرافات السلوكية ، كالإدمان على الكحول أو المخدرات هروباً من مواجهة المسئولية ، أو إلى مزاولة أعمال يحرمها القانون ويزج بصاحبها فى السجون كالسرقة أو الإتجار بالمخدرات وغيرها.

(و) **الخيانة الزوجية** : يعد وفاء الزوجين من الدعائم الأساسية للإستقرار الزواجى والسعادة الأسرية ، وبالمقابل فإن الخيانة الزوجية والإشباع العاطفى خارج حدود الزوجين يعد من العوامل الرئيسية فى هدم البناء الأسرى وإنهياره وتقويض دعائمه وبالتالى فى إنهاء العلاقة الزوجية وحدوث الطلاق .

وتعد الخيانة الزوجية خروجاً عن الحقوق الشرعية للزوجين ، فالأصل هو الوفاء الزواجى ، مصداقاً لقوله – **سبحانه وتعالى** : { والَّذينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إلاْ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أوْ مَا مَلَكَتْ إيْمَانُهُم فإنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومينَ }

(ز) **تحديات العولمة والإعلام** : تعد العولمة من أبرز التحديات التى تواجهه الأسرة المسلمة ، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التى تجمع بنى البشر ، وتكون البنية لسيادة آلية المال دون قيود وآلية المعلومات دون رقابة – حاملة شعار (المصير الواحد للبشرية) .

وبالنظر إلى الجانب الإجتماعى للعولمة ، نجد أنها تهدف إلى القضاء على بنية الأسرة وهدمها وإقتلاعها حتى تتعطل عن إنتاج الأسر المسلمة ومحو خصوصيتها المميزة على المستوى الأسرى ، والقضاء على الإسلام من خلال تفكيك الأسرة المسلمة .

وتعد وسائل الإعلام وشبكة المعلومات الدولية " **الإنترنت** " من أبرز التحديات أمام تماسك البناء الأسرى ، إذ تكشف الملاحظات الواقعية تهافت الشباب نحو مشاهدة الأفلام الأجنبية والعربية والبرامج المتنوعة فى التليفزيون والإنترنت وفى بعض القنوات الفضائية التى تنتشر الإنحلال الأخلاقى ، وتعزز تقليد الأطفال والشباب للممارسات الغير أخلاقية التى يشاهدونها وعدم إستهجانها ، وتمردهم على القيم

الدينية والعادات الإجتماعية السائدة ، والسخرية من رجال الدين وتفشى الرذيلة والتشكيك فى قيم تقليد الأسرة الغربية وتمثيل قيمها دون وعى بسلبيات الأسرة الغربية ومزايا الأسرة المسلمة .

(ح) **الطلاق** : يعد الطلاق أبغض الحلال إلى الله ، وقد أباحه الإسلام إذ لم يعد بالإمكان إستمرار الحياة الزوجية ، وجعل له ضوابط ومراحل وفرصاً للعودة فى ضوء حرصه على إستمرار العلاقة الزوجية قائمة ، ويعد الطلاق نوعاً من أنواع الغربة والإضطرابات النفسية التى تؤدى إلى صراع بين أسرتى الزوج والزوجة ويذهب ضحيتها الأبناء .

ولاشك أن الطلاق يعد من العوامل الرئيسي لإنحراف الأبناء وتشردهم وضياعهم وتشتت أفراد الأسرة ، فعندما يفتح الطفل عينيه على الحياة ولا يجد أماً تحنو عليه ولا أباً يرعاه ، فإنه سيؤول إلى الضياع والتشرد [٢١] .

يقصد بالنزاعات الأسرية : هى حالة من عدم الإتفاق القائم بين الزوجين بما يؤدى إلى حدوث إضطراب فى العلاقة الزوجية بإفتراض أن هناك علاقات نموذجية بين أفراد الأسر [٢٢] .

وتتحدد أسباب النزاعات الأسرية فى الآتى [٢٣] :

(أ) **النزاعات الزوجية المتعلقة بالزوجة** : ويتضمن إضطراب صحتها وعصبيتها وتراكم مشكلاتها النفسية وإهمال مظهرها الشخصى ، وعدم قدرتها على تحمل مسئوليات الزواج وتقصيرها فى حق زوجها وإنشغالها عن واجباتها الزوجية بالأعباء المنزلية الكثيرة وتجسسها على زوجها وبحثها عن أسراره وكراهيتها للجنس فى بعض الأحيان .

(ب) **النزاعات الزوجية المتعلقة بالزوج** : ويتضمن تدخل الزوج فى الشئون الخاصة بالزوجة وإهماله لها ، وإعتراضه على نشاطها الإجتماعى ، وشكه فى سلوك الزوجة خارج المنزل ، واهتمامه بعمله أكثر من اهتمامه بها وقسوته فى معاملتها ، وتقييده لحريتها ، وكثرة سهره خارج المنزل ، ومرضه وسوء حالته النفسية والعصبية.

(ج) **النواعات الزوجية المتعلقة بالزوجين معاً** : ويتضمن إضطراب علاقتهما الزوجية بسبب الليونة المفرطة أو القسوة المفرطة الزائدة وإضطراب العلاقات الإنفعالية وعدم نمو المحبة بينهما ، وفشلهما فى مناقشة الأمور بهدوء وكثرة شجارهما ووجود حاجز نفسى بينهما والنفور والإختلاف الواضح بين شخصيتهما فى حياتهما الجنسية مثل عدم التكافؤ الجنسى أو الممارسات الشاذة ومشكلات تنظيم النسل أو عدم القدرة على الإنجاب .

وتأخذ النزاعات الأسرية الأشكال الآتية [٢٤] :

(أ) **الخلافات الخفية** : وفيها تأخذ الخلافات شكل إحباط للطرف الآخر وإسقاط بعض النقد عليه للتقليل من شأنه .

(ب) **الخلافات الظاهرة** : وهى ترجع إلى أنها تكون واضحة وصريحة للغاية ولا تكون هناك محاولات لحل هذه المشكلات من جانب الزوجين .

(ج) **الخلافات الحادة** : وتنشأ نتيجة توترات فى فترة معينة حيث تنفجر الخلافات عندما لا يستطيع أحد الزوجين تحملها ، وأحياناً تختفى المشكلة السائدة وتصبح مشكلة ثانوية نتيجة لظهور مشكلة جديدة بتوتر جديد مما يؤدى إلى ظهور الخلافات الزواجية مرة أخرى .

(د) **الخلافات الحادة المتكررة** : وهى تنشأ عندما لا يتم حل الصعوبات الزواجية الأساسية .. وقد تكون هناك حلول مؤقته .. ولكن غالباً ما يستمر العداء والخلافات " المناوشة بين الزوجين وتقليل أحد الزوجين من شأن الآخر فى العلاقات الزواجية " .

(هـ) **الصراع التقدمى** : وفيه يستمر الزواج فى الإنهيار .. حيث تضاف المشكلات الجديدة إلى المشكلات القديمة التى لم تحل .. وقد يتحول هذا الصراع إلى خلافات معتادة عندما لا يستطيع أحد الطرفين التوافق والإنسجام فى العلاقة الزواجية.

ثالثاً : طرق مواجهة المشكلات الأسرية

تعتمد مواجهة المشكلات الأسرية على إدراك العوامل والأسباب التى تؤدى إلى حدوثها وهناك فى حياة الأسرة أركان أساسية يمكن الإعتماد عليها فى عملية المواجهة وأيضاً للمسجد والإعلام ومؤسسات المجتمع المتخصصة دوراً فى التعامل مع مشكلات الأسرة، **وسوف نعرضها على النحو التالي:**

١ – <u>الزوج والزوجة ودورهما فى مواجهة المشكلات الأسرية</u>:

يقع على كل منهم عبئًا كبيرا فى مواجهة أية مشكلة تواجه الأسرة حيث أنهما الأقدر على تحديدها وتحديد نقاط القوة والضعف فى الأسرة لذلك فهم يعلمون جيداً كيف تتم عملية الحل والمواجهة وعليهم القيام **بالآتي:**

(أ) **المرونة فى التفكير وإستخدام المنطق في الحوار**: فهما يسهمان فى حل أى مشكلة تعترض الحياة الزوجية مهما كانت درجة حدتها وخطورتها ، ومن المهم أن يتيح كل منهما للآخر الفرصة للتعبير عن رأيه بصراحة وموضوعية بلا هجوم ولا تجريح ، بحيث تستهدف المناقشة معرفة أسباب الخلاف والتغلب عليه بعيداً عن العناد والتكبر الذى يدفع بعضهما للتمسك والتشبث برأيه حتى لو كان مخطئاً فيه .

(ب) **ضبط النفس وكظم الغيظ** : والتحكم فى الإنفعالات بحيث لا يصطدمان مع بعضهما البعض فى طريق بلا عودة .

(ج) **تحمل المسئولية الكاملة** : من جانب أى من الطرفين فيما يتعلق بسلوكياته الخاطئة تجاه الطرف الآخر ، بحيث لا يتمادى أى منهما فى صب غضبه ولومه على غيره ، وإتهامه أنه السبب فى المشكلات ، وتبرئة نفسه منها .

(د) **الترويح عن النفس** : فعندما يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بأن الحياة الزوجية بينهما تمر فى مرحلة حرجة وخطرة ، بصرف النظر عمن تسبب فيها ، يجب أن يبادر كل منهما بتجميد هذه

المشكلات على ما هي عليه لفترة مرحلية دون الخوض فيها ، ومن ثم يحاول أى منهما أو كلاهما خلال فترة الإنتقال هذه أن يبحثا عن وسيلة فعالة ومؤثرة للترويح عن نفسيهما بطريقة جيدة .

٢- <u>دور المسجد فى التوعية الأسرية</u>:

إن المسجد هو أول مؤسسة فى الإسلام ، وأعظمها على الإطلاق ، فهى تمتاز عن غيرها بما تكتسبه من طابع القداسة ، وما يكتنفها من أجواء روحانية تتفتح لها القلوب وتستشعر رغبة عميقة فى تقبل ما يلقى فيها من نصح وموعظة ، وهذه فرصة يجدر بالوعاظ والخطباء أن ينتهزوها لرأب الصدوع التى تتعرض لها الأسرة ، من خلال ترغيب الناس فيما عند **الله** من أجر لكل من أحسن عشرة زوجة وعياله ، إنطلاقاً من كتاب **الله** – عز وجل – **وسُنة الرسول صلى الله عليه وسلم**[٢٥].

٣- <u>دور وسائل الإعلام فى التوعية الأسرية</u>:

تلعب وسائل الإعلام دوراً هاماً في عملية التنشئة الإجتماعية وتطبيع الأسرة ، ومن ثم تساهم فى عملية التنشئة الأسرية ، وذلك من خلال تقويم برامج وندوات هادفة بإستمرار تناول الأسرة من حيث مقومات الأسرة المسلمة فى العصر الحديث وحقوق الزوجين والسعادة الزوجية من المنظور الإسلامى وتعزيز القيم الإجتماعية وتدعيمها من أجل الوصول إلى الإستقرار الأسرى [٢٦] .ولا تقف عملية المواجهة عند ذلك الحد بل هناك مجموعة من المؤسسات التى يمكن أن تلعب دوراً فى ذلك وتعمل فى إطارها مهنة الخدمة الإجتماعية وسوف نقوم بعرضها تفصيلياً فى الفصول القادمة.

المراجـــع:

١- عبدالفتاح عثمان : **خدمة الفرد فى المجالات النوعية** ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٨ : ٢٠ .
٢- حامد عبدالسلام زهران : **الصحة النفسية والعلاج النفسى** ، ط٢ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٨ ، ص ص ٥٣٩ : ٥٤٠ .
٣- مصطفى المسلمانى : **الزواج والأسرة** ، القاهرة ، المطبعة الفخرية ، ١٩٧٧ ، ص ص ٢٥٥ : ٢٥٦ .
٤- محمود محمد الزينى : **رعاية الأسرة والطفولة فى المجتمع الإشتراكى العربى** ، ط١ ، الإسكندرية ، مكتبة ومطبعة الشاطئ ، ١٩٦٨ ، ص ص ١٣٨ : ١٤٠ .
٥- أحمد زكى بدوى : **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية** ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٣ ، ص ٤٤١ .
٦- السيد عوض : **جرائم العنف الأسرى بين الريف والحضر** ، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية ، القاهرة ، مطبعة العمرانية للأوفست ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١١ : ١٢ .
٧- أحمد شفيق السكرى : **قاموس الخدمة الإجتماعية والخدمات الإجتماعية** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٥٨ .
٨- يحيى حسن درويش : **معجم مصطلحات الخدمة الإجتماعية** ، الجيزة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٨ ، ص٦٠ .
٩- أحمد شفيق السكرى : **قاموس الخدمة الإجتماعية والخدمات الإجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص١٩٨ .
١٠- فؤاد السيد موسى : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأحداث النظرية والتطبيق** ، القاهرة ، مكتبة النهضة العربية ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٨٧ : ٨٨ .
١١- محمد عبدالسميع عثمان : **مشكلات إجتماعية معاصرة** ، السياق والتحليل ، القاهرة ، بدون ناشر ، ٢٠٠٣ ، ص١٣٠ .
١٢- أحمد عكاشة : **الإدمان خطر** ، **كتاب اليوم** ، القاهرة ، مؤسسة أخبار اليوم المصرية ، ١٩٨٥ ، ص٧١ .
١٣- سهام عبدالرؤوف مكى : **دراسة إستطلاعية لبعض الحاجات النفسية لدى الشباب المدمنين فى مقارنتهم بغير المدمنين** ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩٦ ، ص٣٠ .
١٤- أحمد زكى بدوى : **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية** ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦ ، ص١٥٣ .
١٥- علياء شكرى : **الإتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة** ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ ، ص٢٢٩ .
١٦- محمد عاطف غيث : **المشاكل الإجتماعية والسلوك الإنحرافى** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٤٨ : ١٤٩ .
١٧- عبدالخالق محمد عفيفى : **الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة** ، القاهرة ، مؤسسة الكوثر للطباعة ، ٢٠٠٦ ، ص ص ٨٩ : ٩٠ .
١٨- سناء الخولى : **الزواج والعلاقات الأسرية** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢ ، ص ص ٢٥٢ : ٢٥٤ .
١٩- عبدالخالق محمد عفيفى : **الخدمة الإجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص١٠١ .
٢٠- أمينة الجابر وآخرون : **التفكك الأسرى ، الأسباب والحلول المقترحة** ، سلسلة دورية كتاب الأمة ، قطر ، أغسطس ، ٢٠٠١ ، ص ص ٧٧ : ٨٥ .
٢١- شادية التل وآخرون : **التفكك الأسرى ، دعوة للمراجعة** ، كتاب الأمة ، قطر ، ديسمبر ، ٢٠٠١ ، ص ص ٤٨ : ٦٠ .
٢٢- محمد شريف صفر : **دراسة تجريبية لتطبيق العلاج القصير لخدمة الفرد فى مكاتب التوجيه والإستشارات الأسرية** ، رسالة دكتوراه ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨١ ، ص٩ .
٢٣- إجلال محمد سرى : **التوافق النفسى لدى المدرسات المتزوجات والمطلقات وعلاقته ببعض مظاهر الشخصية** ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ ، ص٤٥ .
٢٤- روح الفؤاد محمد إبراهيم : **الخلافات الزواجية والنظرة للحياة لدى الزوجات العاملات وغير العاملات** ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٢٠ : ٢١ .
٢٥- شادية التل وآخرون : **التفكك الأسرى ، دعوة للمراجعة** ، كتاب الأمة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١١٤ : ١١٥ .
٢٦- أمينة الجابر وآخرون : **التفكك الأسرى ، الأسباب والحلول المقترحة** ، مرجع سبق ذكره ، ص١٠٠ .

الفصل السادس:

الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة

- مقدمة.
- أولًا: مفهوم الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة.
- ثانيًا: فلسفة الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة.
- ثالثًا: أهداف الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة.
- رابعًا: استراتيجيات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة.
- خامسًا: أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الأسرة.

مقدمة:

تسعى الخدمة الإجتماعية كمهنة إنسانية إلى تقديم العون والمساعدة لكافة فئات المجتمع وكياناته، ومن أهم تلك الكيانات الأسرة، حيث تتوجه أى مهنة بإستراتيجياتها وأدوارها المهنية نحو تحقيق التوافق والتكيف لجميع أفراد الأسرة ، كما تتوجه أيضاً بالممارسة المهنية لتقديم العون للطفل سواء السوي أو غير السوي، وهى فى سعيها لتقديم تلك الممارسات المهنية تسعى جاهدة لتحقيق أهدافها المهنية سواء عند التعامل مع الأسرة كعميل أو الطفل كعميل، وتتعامل وفق ثلاث مستويات:

- على مستوى تقديم خدمات وقائية وإنمائية للأسوياء.
- على مستوى تقديم خدمات علاجية لغير الأسوياء.
- على مستوى تقديم تنظيمية للمؤسسات التى تتعامل مع الأسرة سواء الأسوياء أو غيرالأسوياء.

لذا يهتم الفصل بعرض الممارسة المهنية للخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة من خلال تناول المفهوم والأهداف والفلسفة التى تقوم عليها المهنة فى هذا المجال، ثم الإستراتيجيات المهنية، وأخيراً الأدوار التى يقوم بها الأخصائى الإجتماعى العامل فى مجال الأسرة.

أولاً : مفهوم الخدمة الاجتماعية فى مجال الأسرة:

لما كانت هذه المهنة تحاول منذ بدايتها أن ترسى قواعد الممارسة فى مجالاتها المختلفة ، فمجال الأسرة يعتبر أحد هذه المجالات التى تلعب مهنة الخدمة الإجتماعية فيه دوراً ، حيث أنها تؤثر فى اللبنة الأولى لهذا المجتمع وهى الأسرة التى إن صلحت صلح المجتمع وإن فسدت فسد المجتمع بأسره ، لذلك نتناول فى هذه النقطة مفهوم الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة على النحو التالى :

فيرى " **أحمد زكى بدوى** " أنها : مجموع الجهود التى تبذل بأسلوب فعال لصيانة وتنمية العلاقات الأسرية بغية تقوية أواصرها والإبقاء عليها مع إستغلال أقصى قدرات أفرادها للوصول بهم إلى درجة من الإستقرار والطمأنينة والمعيشة فى جو من التآلف والتعاون والمحبة والمشاركة [١] .

أما " **السيد رمضان** " فيعرفها على أنها : تلك الأنشطة المصممة لحماية وتقوية حياة الأسرة وتدعيمها من حيث أدائها الإجتماعى لوظائفها مع مختلف أعضائها ، وعلاج ما تواجهه الأسرة من صعوبات أو مشكلات تهدد إستمرارها فى القيام بوظائفها [٢] .

فى حين يؤكد " **عبدالخالق عفيفى** " على أنها : عمليات مهنية تستهدف مواجهة علمية لمشكلات الأسرة أو إحتياجاتها الحيوية مع التخطيط الوقائى لحمايتها مستقبلاً[٣] .

أما " **الستون** " فيشير أيضاً إلى الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة بأنها : قياس لوصف التدخل والخدمات التى تقدم للأسرة كأحد اهتمامات الخدمة الإجتماعية ولمواجهة المشكلات الخاصة بأفراد الأسرة والتى تعوقهم عن أداء وظائفهم أو تعوق ديناميكية أحد أفرادها [٤] .

ومن العرض السابق لمفهوم الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة والتى أكدت معظمها على أن الخدمة الإجتماعية جهود مهنية أو عمليات أو أنشطة يقوم بها الأخصائى الإجتماعى للأسرة سواء فى الحالات المرضية أى الحالات التى تعانى الأسرة أو الطفل من مشكلات فيها ، أو فى حالات تستدعى التدخل لتنمية وتقوية قدرات الأسرة أو الطفل من خلال قاعدة علمية ومعرفية خاصة بالمهنة ، وبهذا المجال على وجه الخصوص وعلى ذلك يمكن النظر إلى مفهوم الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة على هذا النحو :

(١) هى صورة من صور الممارسة المهنية المتكاملة والشاملة فى المجال لعناصره المختلفة الزوج والزوجة والأطفال والعلاقات بين هذه المكونات .

(٢) تتضمن هذه الممارسة مجموعة من الأفعال والأنشطة والمهام المهنية والتى تقدم وفق إجراءات وجهود مهنية تحددها عملية الممارسة وطبيعة المشكلة أو الموقف المراد التدخل فيه .

(٣) توجه هذه الممارسة وتعتمد عليها قاعدة معرفية وإطار فلسفى قيمى يرتبط بالمهنة وبطبيعة الأسرة وأهم الإفتراضات والحقائق والمقومات الدينية لهذه الأسرة .

(٤) تتجه هذه الممارسة على نحو تحقيق أهداف عامة ترتبط بإعادة التوازن ومواجهة الخلل فى العلاقات الأسرية والمشكلات التى تواجه الأطفال أيضاً داخل البناء والكيان الأسرى ، وقد تكون هذه الأهداف مرتبطة بإحداث تغييرات إما فى أحد مكونات هذا البناء أو كلها.

(٥) تؤمن الممارسة المهنية للخدمة الإجتماعية بأهمية تقوية قدرات الأسرة والفرد معاً كأساس لمواجهة وعلاج أية مشكلات تواجه الأسرة وأفرادها .

(٦) تتعامل الخدمة الإجتماعية مع نوعية الأسر التالية :

- الأسر المتصدعة .
- الأسر المفككة .
- النزاعات الأسرية .
- الأسر التى تعانى من مشكلات إقتصادية .
- الأسر حديثة التكوين .
- العنف داخل الأسرة .
- الضغوط الحياتية والأسرية .
- الأسر البديلة .
- الأسر التى يعانى أحد أفرادها مشكلات معينة " الإدمان / الإعاقة / مشكلات نفسية ... " .
- أسر المسجونين .
- الأسر المعيلة .

(٧) كما تهتم الخدمة الإجتماعية بالطفولة فى الحالات الآتية :

- الطفولة السوية " سواء لتحقيق أهداف المهنة الوقائية والإنمائية ومن أمثلتها الأطفال فى المدارس المختلفة ودور الحضانة وأندية الطفل ومكتبات الطفل ... " .
- الطفولة المشردة " أطفال الشوارع " .
- الطفولة المعوقة بكافة أنواعها .
- الطفولة غير الشرعية أو اللقطاء أو المعثور عليهم أو مجهولى النسب .
- الأحداث .
- الأطفال العاملين فى مهن خطيرة .
- الأطفال الفاقدين لذويهم " أسرهم " سواء بالسجن أو الوفاة أو عدم القدرة على الإعالة المالية .
- الأطفال المهمشون .

(٨) يقوم بهذه الجهود ممارسين مهنيين أعدوا بطريقة تؤهلم للتدخل فى مثل هذه الحالات والعمل فى المجال وما يرتبط به من قضايا ومشكلات .

(٩) يمارس هؤلاء الممارسين ويقومون بأدوار مهارات مهنية ترتبط وطرق الممارسة المهنية وأيضاً بأدوار ومهارات ترتبط بالمجال كمجال له خصوصية دون غيره من المجالات .

(١٠) لا تتوقف الجهود المهنية عند المستوى الذى يستهدف مواجهة المشكلات فحسب ، بل ترتقى هذه الجهود إلى المستوى الوقائى الإنمائى الذى يؤدى إلى التوجه بالأسرة دفعها نحو التقدم والرقى .

(١١) تقدم هذه الجهود والأنشطة المهنية من خلال مؤسسات منها ما يرتبط بالأسرة ، منها ما يرتبط بالمرأة فقط أو الرجل ومنها ما يقدم خدمات لكل أفراد السرة .

(١٢) تؤمن المهنة والممارسين بأن هناك العديد من المهن والتخصصات التى يمكن أن تسهم مع مهنة الخدمة الإجتماعية فى دعم الأسرة أو الطفل والعمل معهما لذلك فهى تؤمن بالعمل الفريقى فى هذا المجال.

(١٣) لا تخرج هذه الممارسة عن الإطار العام للمجتمع من قيم وأيدولوجية فهما بالنسبة للمارسة موجهات أساسية لا نحيد عنها فى هذا المجال .

(١٤) التراكم المعرفى والمهارى والقيمى لمهنة الخدمة الإجتماعية شكلوا بصفة أساسية الإطار المعرفي للخدمة الاجتماعية فى هذا المجال بجانب بعض الأطر المعرفية للعلوم الإنسانية الأخرى.

ثانيًا: فلسفة الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة:

كما ذكرنا فى المفهوم الإجرائى أن للخدمة الإجتماعية إطاراً قيمياً وفلسفياً يوجه الممارسة فى هذا المجال ، فإن عمل الأخصائى الإجتماعى يحكمه مجموعة من القواعد والأحكام العامة التى تشكل الإطار القيمى للمارسة كما أن هذه الأحكام تكون مجموعة من المبادئ والمعتقدات المهنية التى تصبح ملائمة للممارس فى هذا المجال وهى تمثل أشياء أصلية لا يمكن الإستغناء عنها فى الممارسة المهنية لأنها تعتبر موجهات للسلوك المهنى ولذلك تسترشد المهنة بالقيم الآتية كإطار فلسفى لها وهى:

(١) التغيير الذاتى : التغيير الذاتى فى جوهره جهود ذاتية تهدف لتغيير وضع قائم فى الأسرة ويقوم الأفراد المستفيدين فى تغيير هذا الوضع ومن ثم يؤمن بأن التغير لابد وأن يأتى من داخل الأسرة والأفراد أنفسهم ويؤمن بالقوى الكامنة فى الإنسان وقدرته على مساعدة نفسها ومواجهة ما يقابلها من مشكلات ، فلا يمكن عمل شئ إلا ما تؤمن به الأسرة ذاتها ، وبالتالى فإن إدارة التغيير لدى الأفراد هى أهم أسس التعامل فى المجال الأسرى وأكثرها فاعلية .

(٢) الديمقراطيـة وحـق تقريـر المصـير: العمل المهنى فى مجال الأسرة والطفولة يقوم على أسس الديمقراطية التى تعطى حق تقرير المصير للإنسان وتؤمن بإحترام الإنسان وحقه فى إختيار طريقه فى الحياة بحرية ودون وصية أو إكراه من أحد ، والديمقراطية تقوم بدورها بمنح الحرية ، والديمقراطية تعنى ضرورة إشتراك الأسرة والطفل فى رسم الحياة وشكل العلاقات الإجتماعية داخلها التى ينتمون إليها وأيضاً فى تعديل وتغيير السلبيات التى يواجهونها بقصد إشباع إحتياجاتهم وتحقيق التغيير والتقدم المرجو لهم ، وأن من حق كل إنسان أن يكون له فى تكوين الشخصية الواعية القادرة على الإسهام بالرأى المستنير فى القضايا الخاصة بالأفراد والأسرة معاً .

(٣) العمل الجماعى التعاونى: العمل المهنى فى المجال تعتمد على عمل جماعى وتعاونى من قبل أفراد الأسرة لمواجهة مشكلة تقابلهم ، ومن ثم يبدأ الأفراد فى تنظيم أنفسهم لمواجهة هذه المشكلة وأساس هذا العمل هو الوعى والحركة والإحساس بالجماعة والحاجة لإحداث تغييرات لمواجهة المشكلة أو الموقف الذى يواجههم فيما يختص بشبكة العلاقات الأسرية وإعادة توازنها مرة أخرى .

(٤) التخطيط العلمي: التخطيط العلمى فى مجال الأسرة والطفولة يعتمد على خطوات المنهج العلمى فى التعامل مع المشكلات بمعنى :

(أ) الوضوح الفكرى الذى ينظم إستجابات أفراد الأسرة على أسس عملية لا على أسس إنفعالية أو سطحية ، وخاصة أن مشكلات الأسرة والطفل مشكلات مركبة مرتبطة بأبعاد إقتصادية وسياسية وإجتماعية وإعلامية ونفسية .

(ب) البحث العلمى فى تحديد أبعاد المشكلة وآثارها والبدائل المتاحة لمواجهتها وللحد منها مستقبلاً .

(ج) التخطيط مع مراعاة مشاركة كل عناصر الأسرة فى جميع مراحل الخطة الموضوعة لمواجهة الموقف أو المشكلة التى تواجهها حتى يضمن إكتساب القدرة على المواجهة حالياً ومستقبلياً .

(٥) المسئولية التضامنية : بمعنى العمل فى المجال الأسرى يرتكز على فكرة المسئولية المشتركة ، فكل فرد فى الأسرة مسئول عن نفسه وعن أسرته والأسرة المسئولة عن أفرادها أيضاً ، ولذلك فكل فرد له دور يجب أن يؤديه نحو أسرته ونحو نفسه ونحو أهله وزملائه .

ومن هنا تأتى أهمية التضامن لمواجهة مشكلات الأسرة والطفل فى ضوء التضامن بين كل من الأسرة والفرد ، أى كل فرد فى الأسرة مسئول ومن هنا تنبع أهمية التفاعل الإجتماعى كحق وواجب فى

آن واحد ... فهو حق للأفراد للحصول على إحتياجاتهم ومواجهة مشاكلهم كما أنه واجب نحو المجتمع والأسرة للمساهمة فى حل أية مشكلات تعوق تقدمها وتوازنها ، ومن هذا يتضح الإرتباط الوثيق بين حق تقرير المصير أو الديمقراطية والمسئولية فليس هناك تقرير مصير بدون مسئولية .

(٦) الديناميكية الاجتماعية: وهى عملية تفاعلية تتم بين أفراد الأسرة وبين مجتمعهم وإحتياجاتهم ، تنتهى هذه التفاعلات إلى تكيفات إجتماعية فى مواقف الحياة المتعددة ، أساس هذه الديناميكية هى الحركة وهى تأتى من الإحساس النابع من ضمائر أفراد الأسرة من خلال إرتباطهم بقضاياهم ، وإحساسهم بمشكلاهم وإحتياجاتهم .

فمشاكل الأسرة وإحتياجاتها وإمكانياتها هى التى تحدد الإتجاه الذى يجب أن يتحرك فيه الأخصائى الإجتماعى وبناء على ذلك يتضح أبعاد المشاركة الإيجابية من كل فرد فى الأسرة وما هو دوره تجاهها ، وبعد ذلك يبدأ التحرك لتحقيق الهدف وهو المحافظة على توازن الأسرة وإستقرارها .

(٧) تحقيق العدالة الاجتماعية: أسمى غاية لمهنة الخدمة الإجتماعية فى النهاية هو تحقيق العدالة الإجتماعية ويعتمد الأخصائى الإجتماعى للوصول لهذه الغاية على الإنسان المؤمن بربه ، وبالعدل والخير فهو الوسيلة الرئيسية لتحقيق العدل ويؤدى تحقيق العدالة بين الأسر وبعضها وبين الأطفال وبعضهم على إختلاف ظروفهم وقاية المجتمع من النزعات والأخطار التى تهدد كيانه .

وينبثق من هذه القيم وغيرها مجموعة من الحقائق التى تمثل أساس لعمل الأخصائى الإجتماعى فى مجال الأسرة والطفولة وهي [٥] :

(أ) الإيمان بأن الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الإجتماعى ، وهى أكثر الظواهر الإجتماعية عمومية وإنتشاراً فلا نكاد نجد مجتمعاً يخلو بطبيعته من النظام الأسرى ، وهى أساس الإستقرار فى الحياة الإجتماعية ، إ لا يمكننا أن نتصور حالة الإنسانية إذا لم تكن منظمة فى أسر .

(ب) الإدراك بأن الأسرة تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع ، فهى ليست عملاً فردياً أو إرادياً ، ولكنها من عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الإجتماعية التلقائية ، وهى فى نشأتها وتطورها وتنظيماتها قائمة على عقوبات أو أعراف إجتماعية ، ومن يخرج على ذلك يقابله المجتمع بالقوة ويفرض عليه العقوبات الرادعة .

(ج) الإيمان بأن الأسرة تمثل الإطار العام الذى يحدد تصرفات أفرادها ، فهى التى تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائصها وطبيعتها ، وهى التى تقوم بأول عملية إجتماعية وهى " عملية التنشئة الإجتماعية " ، والتربية الصالحة للأطفال وأن تحافظ على نقاوة هذا العنصر ، والتنشئة الإجتماعية هى القنطرة التى عن طريقها يعبر الأطفال الحياة الإجتماعية ، أى أنها عربة الوعى الإجتماعى والتراث القومى والحضارى التى تنقل هذا التراث من جيل إلى جيل والتى تحرص على هذه الذخائر المقدسة ، وهى فوق ذلك مصدر العادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة ، وهى دعامة الدين الوصية على تقوسه ووصاياه .

(د) الإيمان بأن الأسرة وحدة للتفاعل بين الأشخاص ، ويقوم أعضاؤها بكثير من الأدوار " دور الزوج والأب والأم والأبن والأبنة والأخت " وكل هذه الأدوار محدودة من قبل المجتمع .

(ه) الأسرة بوصفها نظام إجتماعى تؤثر فيما عداها من النظم الإجتماعية وتتأثر بها ، فإذا كان النظام الأسرى فى مجتمع ما منحلاً وفاسداً فإن هذا الفساد يتردد صداه فى وضعه السياسى وإنتاجه الإقتصادى ومعاييره الأخلاقية ، وبالمثل إذا كان النظام الإقتصادى أو السياسى فاسداً فإن هذا الفساد يؤثر فى مستوى المعيشة للأسرة وفى خلقها القومى وفى تماسكها .

(و) الإيمان بأن الأسرة هى الوسط الذى إصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والإجتماعية ، وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والإتصالات ، والعواطف الإجتماعية مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة ، والمشاركات الوجدانية مثل التعاطف والتراحم والتودد والتواصل الإجتماعى وما إلى ذلك ، وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها تحقيق الغايات البعيدة من الإجتماع الإنسانى .

(ز) التأكيد على أن الأسرة تلقى مسئوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أية جماعات أخرى ، فإذا كانت مسئوليات الحياة الإجتماعية مرهونة بالمواقف الداعية إليها أو موقوفة بحدود معينة ، فإننا نجد المسئوليات الأسرية تمتد طوال العمر ، بل أن أكثر ما يواجه الأسرة من مشكلات تكمن فى تخلى بعض أفرادها عن مسئولياتهم.

ثالثاً: أهداف الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة:

تسعى الخدمة الإجتماعية في مجال الأسرة لتحقيق مجموعة من الأهداف وتحدد هذه الأهداف بصفة أساسية شكل ومضمون الممارسة المهنية فى هذا المجال من حيث الأدوار والمهارات والإستراتيجيات، **وبالنظر لأهداف المهنة فى هذا المجال يمكن تناولها على النحو التالى:**

١- الهدف العام لمهنة الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة:

تسعى مهنة الخدمة الإجتماعية إلى تمكين الأسرة وأفرادها سواء كانوا أزواجاً أو أطفالاً أو شباباً إلى تحقيق الإستقرار الأسرى الذى يعبر عنه فى صورة التوازن الأسرى والذى يمكن ملاحظته من خلال العلاقات الأسرية التى تتسم بالإنسيابية والوضح والإستقرار والتكامل ، وأيضاً فى ندرة المشكلات الإجتماعية والإقتصادية الزواجية التى تهدد هذا الكيان وكل أفراده ، كما أنها تحاول أن تحقق مستوى من الرفاهية والرعاية التى يمكن من خلالها توفير المناخ الصالح لكى ترتقى الأسرة وتوفر لأطفالها مستوى من الرفاهية التى يأمل المجتمع الوصول إليها ، **ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال الثنائية الآتية:**

٢- ثنائية أهداف المهنة فى مجال الأسرة والطفولة :

(أ) الأهداف المعنوية:

دائماً تسعى الخدمة الإجتماعية فى مجالاتها إلى الاهتمام بالجوانب المهنية على أساس أن العنصر البشرى إستثمار يعد إستثمار له عائد لا محدود ، ومما يزيد من أهمية الاهتمام بالجوانب المعنوية فى مجال الأسرة أن الإنسان يعد المسئول الأول والأساسى عن تلك الأزمة التى تعانى منها الأسرة بجانب ضرورة الاهتمام لابأن وعى الأسرة هو مجمل وعى أفرادها وأن الوعى دائماً ما يحقق الإستقرار والتوازن الأسرى ويحقق نمو لأفرادها لمستوى مأمول ، لذلك فإن المهنيون فى بداية تعاملهم فى هذا المجال يبحثون عن الإنسان وتطلباته وقدراته لأنهما أساسيان فى عملية النهوض بالأسرة ومن هذه الأهداف ما يلي:

- تكوين رأى عام مستنير نحو مشاكل الأسرة وإيجاد وعى أسرى بين أفراد الأسرة يؤدى فى النهاية إلى مساندة أى جهد يبذل لرفاهية الأسرة والطفل .
- العمل على تنمية قدرات أفراد الأسرة بحيث يستطيعوا حل المشكلات بأنفسهم على أن يتم ذلك من خلال التجارب التى يمارسونها معاً لحل تلك المشكلات .
- تشجيع الأسرة للعمل على الإستفادة من كافة الطاقات والإمكانات المتاحة فى الأسرة والمجتمع معاً.
- مساعدة أفراد الأسرة على بث روح التعاون فيما بينهم والإيمان بأهمية العمل الجماعى التعاونى لحل مشكلاتهم التى يواجهونها .
- تدريب وإعداد أفراد الأسرة المقبلة على الزواج بضمان تأهيلهم لهذا النوع من الحياة الجديدة .

(ب) الأهداف المادية:

الأهداف المادية أو أهداف الإنجاز فيمكن أن تشمل حل المشكلات القائمة بالفعل أو القيام بمشروعات أو برامج من شأنها تغيير محسوس بالنواحى المادية والفيزيقية ، ويمكن التعبير عنها فى الأعمال والجهود التى تبذل من أجل تغيير الظروف البيئية المحيطة بالأسرة والطفل بدرجة تكفل مستويات أفضل للمعيشة وأهم هذه الأهداف هى [٦] :قيام الأسرة بمجهودات لتحسين الخدمات الحكومية القائمة أو الحصول على خدمات جديدة فى حدود سياسة الدولة وقوانينها في المجالات المختلفة (اقتصادية واجتماعية).

- قيام الأسرة بمجهودات لوقف سياسة مقترحة أو تشريعات يرون أنها ليست فى صالحهم أو لتغيير سياسة قائمة أو لإقتراح سياسة جديدة مناسبة .
- التأثير فى برامج تدعيم الأسرة والطفل من خلال تطوير الهيئات التوعية والإشراف عليها العاملة فى هذا المجال .

- التنبيه إلى مشاكل متوقعة يمكن أن يواجهها المجتمع لعوامل التغير الإجتماعى والإعداد لمواجهتها طبقاً لتخطيط علمى .
- العمل على إصدار التشريعات اللازمة لحماية الأسر من التصدع أو رفع مستوى دخولها من خلال إدخال خدمات جديدة لهم .
- المعاونة فى تنسيق الجهود التى تقوم بها الهيئات الحكومية والأهلية فى مجال الأسرة والطفولة بحيث يؤدى هذا التنسيق إلى تكثيف هذه الجهود مما يتفق مع الإحتياجات الملحة وتقديم هذه الخدمات بعمق وإيجابية من ناحية أخرى .
- التعامل مع مشكلات الأطفال الخطيرة مثل " عمالة الأطفال وأطفال الشوارع والأطفال مجهولى النسب " .

٣- أهداف المهنة فى المجال الأسري ثلاثية الأبعاد: وتحقق الخدمة الإجتماعية أهدافها فى هذا المجال من خلال أبعاد ثلاثة هى [٧] :

(أ) بعد علاجى : يتمثل فى مواجهة كافة أشكال المشكلات الدائمة أو العارضة كالنزاع الأسرى والطلاق والتفكك والإنحراف والحاجة الإقتصادية أو الإسكانية أو الصحية أو النفسية .

(ب)بعد وقائى : يتمثل فى صياغة القوانين والتشريعات والتنظيمات التى يجب تجنب مواجهة الأسرة لمشكلة مستقبلية ، كرسم سياسة إجتماعية وترشيد كيفية بناء الأسرة وحقوقها وواجباتها وإقامة سياج أخلاقى ودينى يحصن أفراد الأسرة من الإنحراف أو الإدمان .. إلخ.

(ج) بعد تنموى : يتمثل فى عملية التوعية والتدريب ومحو الأمية ، وبناء الأندية والساحات وما شابه ذلك من أنشطة تمكن الأسرة من الإرتقاء بمستواها الإجتماعى .

وعلى أية حال يمكن عرض أهداف الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والطفولة على هذا النحو [٨] :

- تهدف الخدمة الإجتماعية الأسرية إلى تماسك الأسرة وإسعادها لأنها الوحدة الأساسية فى كل نظام إجتماعى وإقتصادى وسياسى ، حيث يرى المهتمون بدراسة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، أن حياة الأسرة السعيدة المتكاملة ، أساس للمجتمع الصالح وضرورة العلاقات الإنسانية السليمة فى المجتمع .
- تحقق الخدمة الإجتماعية الأسرية أهدافها بمساعدة الأسرة والأفراد على إيقاظ قدراتهم وقواهم الكاملة وتنمية شخصياتهم ليتمكنوا من القضاء على الصعاب التى تعترض سعادتهم وليستقلوا بحل المشاكل التى تؤثر تأثيراً سيئاً فى حياتهم ، ومن أهم ما تعتنى به الخدمة الإجتماعية الروابط الأسرية .

- مساعدة الأسرة والطفل على إشباع إحتياجاتهم الأساسية وغير الأساسية بطريقة مناسبة شرعية تضمن عدم تحولها إلى مشكلات تؤثر على أدائهم الإجتماعى والوظيفى وبما يحقق تحسين وضمان تحقيق معدل من الرفاهية الإجتماعية .
- تطوير المؤسسات الأسرية ومؤسسات رعاية الطفولة وفق المتغيرات الحديثة والتى تفرض التناغم والتلائم مع ما تحدثه هذه المتغيرات من آراء .
- رفع مستوى كفاءة العاملين فى هذه المؤسسات حتى تتعامل بفاعلية وإيجابية مع مفردات هذا المجال ومشكلاته المعقدة والخطيرة فى نفس الوقت .

رابعًا: إستراتيجيات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة:

لزيادة فرصة تحقيق الأهداف التى تسعى المهنة لتحقيقها لبد أن يكون هناك منهج يتبع من قبل الأخصائى الإجتماعى لتحقيق تلك الأهداف ، فمن خلال الإستراتيجيات التى تتعلق بمجموعة من المسلمات الأساسية توضح وجهة النظر العامة التى تمثلها ونقاط العمل بها وتسمى(التكتيكات) وهى تشير إلى الطريقة التى يستخدمها الأخصائى الإجتماعى فى تطبيق الإستراتيجيات من أجل الوصول للأهداف المحددة سابقاً .

وتأسيساً على ما سبق هناك العديد من الإستراتيجيات التى يمكن من خلالها تحقيق الأهداف العامة للخدمة الإجتماعية بمجال الأسرة والطفولة والتى يمكن تصنيفها على النحو التالى [٩]:

(أ) إستراتيجية الموقع المكاني.

(ب)إستراتيجية العضوية المشتركة .

(ج) إستراتيجية التكتل .

(د) إستراتيجية المساعدة .

٢- إستراتيجيات المشاركة وتشمل :

(أ) إستراتيجية تغيير السلوك .

(ب)إستراتيجية قوة المجتمع .

(ج) إستراتيجية توزيع المهام والأدوار .

(د) إستراتيجية تقوية ذات العميل .

(ه) إستراتيجية التعزيز .

(و) إستراتيجية الإسترخاء .

٣- إستراتجيات التغيير الإجتماعى وتشمل :

(أ) إستراتيجية الإقناع .

(ب)إستراتيجية تحسين قدرة منظمات الأسرة والطفل على حل مشكلاتها.

(ج) إستراتيجية إعادة صياغة المعايير التربوية.

(د) إستراتيجية تغيير الاتجاهات.

(ه) إستراتيجية التفاوض.

(و) إستراتيجية الإتصال.

ويمكن تناول هذه الإستراتيجيات تفصيلاً كما يلي:

١- إستراتيجية التنسيق بين منظمات رعاية الأسرة والطفولة:

تهتم هذه الإستراتيجيات بتحقيق التعاون بين المؤسسات التى تعمل فى نفس المجال لتحسين مستوى الرعاية وتقديم الخدمات من خلال ما يسمى Net Working (التشبيك) وذلك من خلال إيجاد نوع من التفاعل والتعاون بين هذه المنظمات بشتى أنواعها سواء كانت حكومية أو أهلية أو إستثمارية من أجل رفع كفاءة الأداء لتحقيق الأهداف والبرامج، وتساعد عملية التنسيق على توجيه هذه المؤسسات نحو المشكلات التى يعانى منها أفراد اسرة وتبادل الخبرات حول سبل مواجهتها ووضع البرامج المناسبة لذلك ، وقد يكون التنسيق على المستوى الرأسى أى بين المؤسسة والأجهزة التى تشرف عليها وقد يكون التنسيق على المستوى الأفقى أى بين المؤسسة والمؤسسات الأخرى التى تقعه معها فى نفس المستوى.

والتنسيق هو أحد عمليات العمل بين المؤسسات ومنظمات الرعاية الإجتماعية ولكى نتمكن من فهم إستراتيجيات التنسيق ينبغى ملاحظة أنه يعمل بين مؤسسات الرعاية الإجتماعية التى تصنف إلى [١٠] :

- **منظمات تطوعية** : وهى التى تؤدى خدماتها لأعضائها أو لمجتمع أو لقطاع معين من المجتمع .
- **منظمات بيروقراطية** : وهى غالباً ذات طبيعة حكومية وتنشأ أساساً لتأدية خدمات معينة لمجتمع أو لقطاعات سكانية داخل مجتمع .

أما الإستراتيجيات المقترحة لعملية التنسيق بين مؤسسات الرعاية الإجتماعية للأسرة والطفل فهى [١١] :

(أ) إستراتيجية الموقع المكانى : ويقصد بهذه الإستراتيجية توزيع منظمات الرعاية الإجتماعية العاملة فى مجال الأسرة والطفولة عند إنشائها مكانياً بحيث تشغل مواقع تجعل خدماتها فى متناول العملاء من جانب وتيسر إقامة علاقة وثيقة فيما بينها على إفتراض أن القرب المكانى يقرب بدوره من المسافة الإجتماعية بين تلك المنظمات .

ويمكن تحقيق إستراتيجية الموقع المكانى من خلال تجميع عدة منظمات خاصة إذا كانت حكومية فى مجتمع خدمات واحد أو يجعلها قريبة من بعضها بقدر الإمكان .

(ب) إستراتيجية العضوية المشتركة : يقصد بها إقامة شبكة من العضوية المشتركة بين مجالس إدارة المنظمات العاملة فى مجال الأسرة والطفولة فى المجتمع الواحد من خلال ضم عضو من مجلس إدارة كل منظمة ومن خلال شبكة العضوية هذه يسهل الإتصال بين المنظمات والتنسيق بين القرارات التى تتخذها مجالس إداراتها وتفيد هذه الإستراتيجية فى تحديد أمور التعاون والتبادل بين

المنظمات وتحركها كوحدة واحدة بجانب تقليل نشوب النزاع أو التنافس غيرالمرغوب فيه فيما بينها، ويمكن أن تستخدم هذه الإستراتيجية لتقريب وجهات النظر بين المنظمات الحكومية والأخرى التوعية خاصة بين المنظمات البيروقراطية التى تملك حق الإشراف على بعض المنظمات التوعية.

(ج) إستراتيجة التكتل : وصنفها " تومسون وماكرين " بأنها تتضمن تعاون منظمتين أو أكثر لتحقيق هدف مشترك خاصة إذا ما كان الهدف يتطلب تحقيقه قدراً من الموارد والإمكانيات لا يتوفر لكل منظمة على حدة ولكن يمكن لتكتلها معاً توفير هذه الموارد وتطبق هذه الإستراتيجية بنجاح بين المنظمات التوعية خاصة صغيرة الحجم قليلة الإمكانيات.

(د) إستراتيجية المساعد المتبادلة: وهى إستراتيجية الهدف منها تحقيق درجات عالية من المساعدة بين المنظمات العاملة فى مجال الأسرة والطفولة من خلال عمليات تبادل المعلومات حتى يتم وضع صورة كاملة وواضحة عن الأسرة فى مجتمع ما وعن حجم الطفولة به حتى يتم تقدير الخدمات اللازمة والمناسبة لها.

٢- إستراتيجيات المشاركة:

هناك مجموعة من الإستراتيجيات المقترحة لمشاركة المواطنين كأساليب مساعدة على تحقيق المشاركة والتعاون بين أفراد المجتمع والمؤسسات الإجتماعية العاملة فى مجال رعاية اسرة والطفولة، وهذه الإستراتيجيات يستخدمها الأخصائى الإجتماعى لحماية وبناء المؤسسة ومساعدتها على تحقيق أهدافها وتشمل الإستراتيجيات الآتية:

(أ) إستراتيجية تغيير السلوك : وتقوم هذه الإستراتيجية على أن تغيير سلوكيات الأفراد السلبية وإرساء السلوكيات الإيجابية من خلال تدعيم قيم إنسانية كمساعدة الفئات ذوى الإحتياجات الخاصة ونشر قيم التعاون والمساعدة والمعاملة الجيدة ، وتدعيم الروابط والعلاقات الإجتماعية بين الأسرة وأفرادها وبين المجتمع ومؤسساته .

(ب)إستراتيجية قوة المجتمع : وتصلح هذه الإستراتيجية فى لمنظمات التى تعمل كوسيط لتحقيق أهداف الأفراد ويتحقق ذلك من خلال تضمن الأشخاص ذوى التأثير كمشاركين لمساعدة المنظمة على تحقيق أهدافها وإحداث التغيير بالإعتماد على مراكز القوة المتمثلة فى القوة العديدية لتكتل المواطنين أو تجمعاتهم .

ومن التكتيكات التى يمكن إستخدامها فى إستراتيجيات المشاركة [١٢] :

- **تكتيك حل المشكلة / تكتيك التعلم** : ويتطلبان جمع المعلومات ودراسة البدائل ووضع الحلول .
- **تكتيك العمل المشترك** : ويتطلب تعبئة الموارد من أجل تحقيق الأهداف المشتركة .
- **تكتيك الإقناع** : ويتطلب تغير فى التفكير بالنسبة للنسق المستهدف من أجل الحصول على تأييده لنسق الفعل .

(ج) إستراتيجية توزيع المهام والأدوار : تستخدم لمساعدة الأسرة أو الطفل على التحرك لمواجهة مشكلاتهم المختلفة عن طريق بعض المسئوليات والأدوار التى يكلفون بها لمساعدة الأخصائى الإجتماعى فيما يقوم به من مهام حتى لا يصبح العميل متكلاً على الأخصائى بل يشاركه المسئولية والعمل بهدف الوصول لحل مشكلاته المختلفة.

(د) إستراتيجية تقوية ذات العميل : فمن خلالها يتم تشجيع وتقوية القدرات الخاصة بالأسرة والطفل لمواجهة المشكلات والتغلب عليها بهدف منحهما القوة لإستعادة قدرتهما على أداء أدوارهما وعلاقاتهما الإجتماعية المختلفة .

(ه) إستراتيجية التعزيز : وهى عملية تدعيم السلوك المرغوب فيه ومكافئة الأطفال على هذا السلوك والإبقاء على درجة تكراره وتهدف هذه العملية إلى تعزيز سلوكيات رشيدة وبناءة فى المجتمع ، وتعزيز الأفكار والإتجاهات الإيجابية والقيم الدينية والثقافية والقومية التى تساهم فى الحد من العنف الأسرى والنزعات الزواجية والعنف عند الأطفال وغيرها من مشكلات الأسرة والطفل .

(و) إستراتيجية الإسترخاء : وهو نوع من أنواع العلاجات الحديثة فى مجال علم نفس ويتم هذا العلاج عن طريق جلسات إسترخاء جماعية وفردية مدة الجلسة خمس وأربعون دقيقة بواقع جلسة فردية وجلسة جماعية كل اسبوع فى ظروف مكانية خاصة يتم من خلالها التخيل لسلوكيات المستقبل الإيجابية بمساعدة الأخصائى الإجتماعى وبالتالى يقوم الطفل أو الأسرة بإعادة ترتيب سلوكياتهم المستقبلية بحيث تكون أكثر ملائمة لحياتهم وظروفهم الإجتماعية .

٣- إستراتيجيات التغير الإجتماعى :

ويمكن عرض هذه الإستراتيجيات على النحو التالى [١٣]:

(أ) إستراتيجيات الإقناع (تغيير الإتجاهات) : وتفترض هذه الإستراتيجية أنه يسهل إتفاق الجماعات المختلفة فى الرأى على أساس القيم التى تعتنقها وأن التغير فى القيم لا يتم إلا بالإقناع ويستخدم الأخصائى الإجتماعى عدة تكتيكات فى تطبيق هذه الإستراتيجية منها :

- جمع أكبر قدر ممكن من البيانات والحقائق التى تبين أهمية التغير المراد إحداثه .
- تحديد القيم التى تتمسك بها بعض أفراد الأسرة والتى تعرقل الوصول للقرار المناسب وإبراز بعض القيم الفلسفية العامة التى تقرب بين وجهات النظر والتى تتفق مع التغير المطلوب .
- تقليل أو إلغاء إدراك أى طرف من أطراف الأسرة للتهديدات التى قد تمليها الأطراف الأخرى .
- تأكيد درجة الإعتامد المتبادلة بين أفراد الأسرة .
- قبول أو تعزيز مكانة أى شخص يمثل أحد الطرفين .
- تأمين الإتصالات بين أطراف الأسرة على أساس وجود فرص متساوية لحدوث هذا الإتصال .
- إيجاد شبكة عمل للعلاقات الإجتماعية تتضمن العديد من المشاركات المتبادلة مع أطراف ثالثة [١٤] .

وتقوم هذه الإستراتيجية على أساس أن أهم ما يثير النماس فى حياتهم اليومية هى مصالحهم الشخصية الذاتية وأن الفعل الإجتماعى فى الأساس يتفق مع المبادئ العقلية بمعنى أن الطابع الفعلى للإنسان هو أهم ما يميز أنماطه السلوكية ، وعلى تلك الإعتبارات يجب أن يقوم التغير المخطط على أساس تبصير الناس بالمفاهيم والأفكار والممارسات القادرة على تحقيق مصالحهم الذاتية وإستخدام السلوب العقلى فى الإقناع والشرح ثم يترك للناس حق تقرير مصيرهم دونما فرض حلول جاهزة عليهم [١٥] .

(ب) إستراتيجية تحسين قدرة منظمات الأسرة والطفولة على حل مشكلاتها : وتقوم هذه الإستراتيجية من خلال :

- جمع البيانات عن أداء المنظمة والاهتمام بعمليات التغذية العكسية من أجل التخطيط لإصلاح جوانب القصور وسوء الأداء
- تدريب المديرين على حل المشكلات والتعامل مع الصعوبات والمواقف الإشكالية من خلال الإستعانة بالمستشارين وتنظيم جلسات التدريب العملى المرتبط بطبيعة المهام النموط بها إنجازها
- تدريب الأخصائيين داخل كل منظمة على إجراء البحوث التطبيقية وتقديم المشورة والقيام بالبرامج التدريبية .

(ج) إستراتيجية إعادة صياغة المعايير التربوية : وتقوم هذه الإستراتيجية على فرضية أن التغير المرجو إحداثه يرتبط بتغيير الإتجاهات المعايارية للأفراد وتبنى إتجاهات أخرى جديدة لإرتباط ذلك بتغيير القيم والإتجاهات والمهارات والعلاقات وذلك يتطلب تغير جذرى لا تغير فى مجرد المعارف والمعلومات .

وتقوم هذه الإستراتيجية على مجموعة من التكتيكات نجملها فى [١٦] :

- المشاركة .
- تعزيز المشاركة .
- تنمية الوعى الإجتماعى .
- التركيز على القيم .
- التعليم والتدريب .
- تحديد وتوزيع الأدوار .
- تدعيم العلاقات الخارجية .

وتفترض هذه الإستراتيجية أن محاولة تغيير أنماط السلوك ينبغى ألا تعتمد على تزويد الأفراد بالمعلومات والمعارف فحسب ، وإنما يجب أن تعتمد على مجموعة من البرامج القادرة على تغيير وتعديل القيم مع الإرتباط بمعايير سلوكية جديدة وتغير فى المراكز والأدوار والعلاقات الإجتماعية مع ضرورة إسهام وتعاون كافة أعضاء الأسرة أو الأطفال المرجو تغييرها وتعديلها فى رسم خطة التغير والتعديل

وكذلك فى تطبيق تلك البرامج ، وتهدف الإستراتيجية للتوصل لقدرة العميل سواء كان أسرة أو طفل على حل مشكلات بنفسه .

(د) إستراتيجية تغيير الإتجاهات : وتستخدم لتعديل الأفكار والإتجاهات الخاطئة للأسرة أو أفرادها حول مفهوم التوازن والإستقرار الأسرى وتنمية الأفكار الإيجابية حول مفهوم الكيان الأسرى وكيفية المحافظة عليه .

(ه) إستراتيجية الإتصال : تركز هذه الإستراتيجية على الإستخدام الفعال لنظريات الإتصال ولابد من إعادة فتح قنوات الإتصال مع كل مستويات الأنساق التى قد تكون أحد أطراف المشكلة .

(و) إستراتيجية التفاوض : وتستخدم مع الأنساق المختلفة بهدف تقديم المساعدات والخدمات للأسرة والطفل بصورة تفاوضية من خلالها يمكن إعادة شبكة العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة بصورة سليمة وبالتالى خفض معدل العنف ضد الأسرة أو أحد أفرادها .

ويمكن للأخصائى الإجتماعى أن يستخدم إحدى هذه الإستراتيجيات أو بعضها معاً ، وهذا يتوقف على طبيعة الموقف أو المشكلة التى يتعامل معها سواء كانت متعلقة بالأسرة أو الطفل ، كما أن إستخدام الإستراتيجية يتوقف على نوعية المؤسسات التى يتعامل معها الأخصائى الإجتماعى فى مجال الأسرة والطفولة ، لهذا يجب أن يعى الأخصائى ويدرك ويصقل بمهارة الإختيار المناسب لهذه الإستراتيجيات لأن فقدان المهارة فى ذلك يؤثر على فاعلية الممارسة المهنية فى مجال الأسرة والطفولة .

خامساً: أدوار الأخصائي الاجتماعي في مجال الأسرة:

تتعدد الأدوار الذى يقوم بها الأخصائى الإجتماعى فى مجال الأسرة والطفولة نظراً لتعدد وتباين الحالات التى يتعامل معها وأيضاً نظراً لطبيعة المشكلات وتنوعها فى هذا المجال لذلك هناك محاولات عديدة فى هذا الموضوع إلا أننا سوف بعرض وإجمال هذه الأدوار فى الآتى :

١- دور الأخصائى الإجتماعى كجامع ومحلل للبيانات :

يقصد بدور الأخصائى الإجتماعى فى الخدمة الإجتماعية كجامع ومحلل للبيانات مجموعة المهام التى يقوم فيها بجمع البيانات اللازمة عن المشكلة الأسرية أو الأطفال من هم فى موقف إشكالى ، وموقف التدخل مستخدماً كافة الأدوات اللازمة لذلك ثم قيامه بتنظيم البيانات وتصنيفها وتحليلها بما يسهم فى تقدير الموقف الإشكالى كأساس لتحقيق أهداف عملية المساعدة [١٧].

ويستخدم الأخصائى الإجتماعى فى ذلك بعض الأدوات مثل : المقابلة الملاحظة، السجلات، الملفات، المستندات والوثائق [١٨] .

٢- دور الأخصائى الإجتماعى كمخطط :

يعد التخطيط عملية تحديد الأهداف المستقبلية وتحديد الوسائل المنجزة لهذه الأهداف وإجراء مفاضلة وإختبارات متأنية فى مهارات العمل المناسبة [١٩] .

ويقصد بدور الأخصائى الإجتماعى كمخطط : مجموعة الأنشطة التى يقوم بها لمساعدة أطراف المشكلة لتحقيق الأهداف من خلال تحديد الأولويات للمهام والمسئوليات بناء على دراسة الواقع لتحديد المشكلات والإمكانيات والموارد المتاحة ووضع خطة لمواجهة الموقف الإشكالى [٢٠].

وبالإضافة إلى ذلك يقوم الأخصائى الإجتماعى بعمل التقرير الإجتماعى عن الحالة وظروفها وتشخيص المشكلة والأسباب التى أدت للإسترشاد بها وعلاجها ، ومن ثم مساعدة الزوجين على القيام بواجبهما ومسئولياتهما على أحسن وجه ممكن .

٣- دور الأخصائي الإجتماعي كمفسر وموضح ومرشد:

أما دور الأخصائى الإجتماعى كمفسر وموضح ومرشد فى المجال الأسرى حيث يساعد الأخصائى الإجتماعى أفراد الأسرة على فهم أنفسهما كما يساعد أفراد الأسرة على فهم إتجاهات ومشاعر كل منهم حيال الآخر ، ويحاول توضيح وتفسير الجوانب غير المعروفة وغير المفهومة فى سلوك أفراد الأسرة مما يساعد على إعادة التواصل الأسرى ويدعم ويقوى علاقات أفرادها وتحقيق وحدة الأسرة [٢١] .

٤- دور الأخصائى الإجتماعى كمعالج:

فى هذا الدور يساعد الأخصائى الإجتماعى أفراد الأسرة المشكلين أو الأطفال الذين يعانون من مشكلات داخل أسرهم أو خارجها من خلال هذا الدور على زيادة فاعلية وظائفهم الإجتماعية ، وزيادة قدرتهم على تفهم مشاعرهم ، وتعديل سلوكياتهم وتعلمهم كيفية التعامل مع المواقف والمشلات ويتطلب تطبيق هذا الدور معرفة ودراية الأخصائى الإجتماعى بنظريات الخدمة الإجتماعية والإضطرابات النفسية ، وعمليات التدخل المهنى التى تهدف إلى تعديل التفاعل الشخصى والتفاعلات النفسية الداخلية والأساليب الذاتية لإدارة الحياة [٢٢] .

ومن أدوار الأخصائي الاجتماعي كمعالج القيام بعمليات التثقيف والتوجيه والتوعية الدينية والإجتماعية [٢٣]، وذلك من خلال المقابلات الفردية والجماعية لأفراد الأسرة ومن ثم التوصل إلى حلول نابعة من قدراتهم على إتخاذ القرار والعلاج لمشكلاتهم والإتفاق على تنفيذها.

٥- دور الأخصائي الاجتماعي كمقدم خدمات:

يعرف دور الأخصائى الإجتماعى كمقدم خدمات بأنه : تلك الجهود التى يقوم بها الأخصائى الإجتماعى فى الخدمة الاجتماعية بالتعاون مع غيره من الأخصائيين النفسيين والقانونيين فى تنفيذ الخطط والبرامج التى تقدم داخل مؤسسات الأسرة التى يعمل بها بهدف الوصول الفعلى لإشباع إحتياجات الأسرة وحل مشاكلها بطريقة أفضل [٢٤].

٦- دور الأخصائى الاجتماعي كمقوم:

يعرف التقويم بأنه تحديد القيمة الفعلية للجهود التى تبذل وقياس مدى قربها أو بعدها عن الهدف أو الأهداف المقصودة [٢٥] .

ويرى البعض أنه : قياس درجة نجاح برنامج أو مشروع معين فى إنجاز أهدافه المحددة مسبقاً [٢٦] .

ويقصد بدور الأخصائى الإجتماعى كمقوم : جميع المهام والجهود المنظمة التى تبذل للتأكد من مدى النجاح فى تحقيق الأهداف المحددة التى تم الإتفاق عليها بين الأخصائى الإجتماعى وأطراف المشكلة الأسرية [٢٧] .

وفى هذا الدور يقوم الأخصائى الإجتماعى بتقويم سلوك أطراف المشكلة الأسرية والتفاوض معهم ومن ثم الوصول إلى الصلح بينهم .

٧- دور الأخصائي الاجتماعي كمدافع:

ويشير مفهوم الدفاع : بأنه العمل الذى يقوم به الأخصائى الإجتماعى لتمثيل أحد أطراف المشكلة الأسرية والدفاع عن حقوقه ، والتدخل بالنيابة عنه ، وتأييده ، والتوصية بمجموعة من الإجراءات التى يجب أن تحدث لضمان حقوق الأفراد ، من أجل حماية حقوقهم المشروعة [٢٨] ، كما يصلح هذا الدور مع الأطفال المهمشون وبلا مأوى ومن هم فى ظروف خاصة كالمعاقين وفاقدى ذويهم .

٨- دور الأخصائى الاجتماعى كممثل للتغيير:

دورالأخصائى الإجتماعى كممثل للتغيير يقوم على تغيير السلوك الغير سوى لأحد لأحد أفراد الأسرة للإرتقاء بمستوى الحياة الأسرية وذلك من خلال يزويدهم بالحقوق والواجبات تجاه الآخر ، ومن ثم تحقيق التوافق الأسري.

٩- دور الأخصائي الاجتماعى كمساعد:

والمقصود بدور الأخصائى الإجتماعى كمساعد: مجموعة الإجراءات والمهام التى يقوم بها لمعاونة وتمكين أفرد الأسرة لمساعدة أنفسهما على مواجهة الموقف الإشكالى الناتج عن عدم إشباع حاجة من حاجات أى منهما أو عدم قدرتهما على مواجهة إحدى مشكلاتهما لتسهيل عمليات إتخاذ القرارات لإحداث التغيير المطلوب [٢٩] .

ولكى يقوم الأخصائى الإجتماعى بدوره كمساعد يجب على أفراد الأسرة الذين يطلبون المساعدة أن يكون لديهم الرغبة فى المشاركة على نحو ملائم فى عملية التدخل المهنى لإحداث تلك المساعدة [٣٠].

ويعمل الممارس العام على خلق روح التضامن والتعاون بين العاملين فى سبيل تنسيق نشاطهم والعمل على إيجاد العلاقات المختلفة والصلات بين مؤسسات الرعاية ونسق التعامل حتى يمكن الإستفادة من تلك المؤسسات [٣١] .

١٠- دور الأخصائي الاجتماعي كمدير:

يتولى الأخصائى الإجتماعى منصب مدير أى مؤسسة لخدمة الأسرة أو الطفل ويقوم فى هذا الدور بمعاونة الأخصائى الإجتماعى والنفسى وفى باقى المؤسسات الأخرى فى مجال الأسرة والطفولة يعاونه فريق عمل لإيجاز المهام الخاصة فى هذه المؤسسات .

هذا بالإضافة إلى العمل بالسجلات وإرفاق المستندات بالملفات مثل وثائق الزواج أو شهادات الميلاد والطلاق وقائمة المنقولات وفواتير الصرف على العلاج أو التعليم أو صورها أو عقد الإتفاق والقرارات وتاريخ الإلتزام بها كسداد النفقة الزوجية أو للصغار وما إلى ذلك .

١١- دور الأخصائي الاجتماعي كمستشار:

تعرف المشورة بأنها علاقة مهنية تساعد على تحقيق أهداف الفرد وتزويده بالمهارات الشخصية ومواجهة المشكلات الشخصية بنجاح وتحديد هذه المشكلات تحديداً دقيقاً [٣٢] .

والمقصود بدور الأخصائى الإجتماعى كمستشار : هو ذلك التفاعل الذى يتم بين الأخصائى الإجتماعى كمستشار يستخدم مهاراته فى مجال تخصصه لمساعدة أفراد الأسرة على مواجهة مشكلة حالية يعانون منها ومساعدتهم على التفكير بنظام وموضوعية لمواجهة المشكلات ، وزيادة قدراتهم على تحقيق أهدافهم ويرتبط مفهوم الإستشارة فى الخدمة الإجتماعية على أنها عملية مشتركة للمساعدة على حل مشكلة ما يقوم خلالها المستشار بمساعدة أفراد الأسرة على حل مشكلة تواجهم ، ومساعدتهم على التفكير المنظم لزيادة قدراتهم على إيجاد أنسب الحلول لمواجهة الموقف الإشكالة [٣٣] .

١٢- دور الأخصائى الاجتماعي كمانح القوة:

الهدف من منح القوة هو تحسين القوة الشخصية لأحد أفراد الأسرة الذى لا يملك القوة ومساعدتهم لحيازة القوة لإتخاذ القرارات والعمل خلال مراحل حياته والتقليل من تأثير المعوقات الإجتماعية والشخصية التى تعوق ممارسة القوة الموجودة عنده [٣٤] .

١٣- دور الأخصائي الاجتماعي كوسيط:

وفى هذا الدور يسعى الأخصائى الإجتماعى لإستخدام الطرق الودية فى تسوية الخلافات والتوصل إلى الحل الذى يتفق عليه أطراف الأسرة والمساعدة على الوصول إلى علاقات طيبة وعلاج أسباب النزاع ، وذلك من خلال مهارات الإقناع والتفاوض ، كما أنه يقوم بعمليات الوساطة بين أطراف الأسرة وبين المؤسسات الموجودة بالمجتمع.

١٤- دور الأخصائي الاجتماعي كمعلم:

يقوم الأخصائى الإجتماعى في دور المعلم بتعليم أفراد الأسرة مهارات حل المشكلة ويوضح المدركات ويقدم المعلومات المناسبة ويقوم بنمذجة السلوكيات المرغوبة [٣٥] .

وتتعلق الوظائف المرتبطة بهذا الدور بتعليم أفراد اسرة بعض المهارات الحياتية ومساعدتهم من خلال أساليب لعب الدور على كيفية تعديل السلوك أو تغيير الإتجاهات وكذلك طرق الوقاية من مشكلات مستقبلية [٣٦] .

١٥- دور الأخصائى الإجتماعى كمصطلح أو حكم :

ويتضمن ذلك قيامه بالتدخل فى حل النزاعات بين أفراد الأسرة خاصة الزوجين أو بين أفراد الأسرة وبعضهم والعمل على تسوية ذلك النزاع والتوفيق فى الموقف على أساس تفهم الموقف والوصول إلى فهم مشترك لأطراف النزاع .

ويعتبر دور المصلح بمثابة تقديم الحلول الطبيعية فى النزاعات المرتبطة بإيجاد إتفاق بين الطرفين حول حلول مقنعة لمشكلاتهم وهذا يستوجب من الأخصائى الإجتماعى أن يكون حريصاً على الإستماع والإنصات لوجهات نظر المتنازعين وإتاحة الفرصة للتعبير عن مشاعرهم وإظهار حقائق الموقف لتحديد أسباب النزاع والتوصل إلى توضيح مناسب لسوء الفهم وإستخدام مهارات التوفيق مع مراعاة الحياد التام لإكتساب ثقتهم ومن ثم التوصل لأفضل الحلول التى ترضى جميع الأطراف المتنازعة [٣٧] .

المراجـــــع:

١- أحمد زكى بدوى : **معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية** ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٧ ، ص١٥٣ .

٢- السيد رمضان : **إسهامات الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والسكان** ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٢ ، ص١٤.

٣- عبدالخالق عفيفى : **الخدمة الإجتماعية فى الأسرة والطفولة** ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٦ ، ص١٨ .

4- Alston. M, Mickinnon.J: **Social Work Field of Practice**, Oxford University Press, 2001, p.6.

٥- أحمد حسنى إبراهيم ، ناصر عويس : **الخدمة الإجتماعية وحماية البيئة ، بين المفاهيم النظرية والممارسات العملية** ، القاهرة ، الدار الهندسية ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١٧١ : ١٧٤ .

٦- محمد نجيب توفيق : **الخدمة الإجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين** ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الكتاب الأول ، ١٩٩٨ ، ص ص ٥٦ : ٥٧ .

٧- عبدالخالق عفيفى : **الأسرة والطفولة أسس نظرية ومجالات تطبيقية** ، القاهرة ، ب.ن ، ٢٠٠٥ ، ص ص ١٩٤: ١٩٥ .

٨- السيد رمضان : **إسهامات الخدمة الإجتماعية فى مجال الأسرة والسكان** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ١٨ : ١٩ .

٩- نبيل محمد صادق : طريقة **تنظيم المجتمع فى الخدمة الإجتماعية** ، القاهرة ، بدون ناشر ، ١٩٩٨ ، ص ٣٩٩ .

١٠- عبدالخالق محمد عفيفى : **تنظيم المجتمع فى المجتمعات النامية** ، القاهرة ، مؤسسات الكوثر للطباعة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٢٢٢: ٢٢٧.

١١- عبدالحليم رضا عبدالعال وآخرون: ت**نظيم المجتمع" أجهزة وتنظيمات**، القاهرة ، دار الحكيم للطباعة والنشر، ١٩٩٢ ،ص٩٣ .

١٢- المرجع السابق ، ص ص ٩٤ : ٩٦ .

١٣- عبدالخالق محمد عفيفى : **تنظيم المجتمع فى المجتمعات النامية** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣١ .

١٤- محمد عبدالحى نوح : **إستراتيجيات تنظيم المجتمع** فى إبراهيم عبدالرحمن رجب وآخرون **: تنظيم المجتمع** ، سلسلة قراءات فى تنظيم المجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٦٨ : ٢٦٩ .

١٥- نظيمة أحمد محمود : **العلاقة بين الممارسة المهنية لطريقة تنظيم المجتمع وفعالية الرعاية المؤسسية للمسنين** ، المؤتمر الدولى الثانى عشر ، المجلد الثالث ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٣ : ١٤ إبريل ، ١٩٩٩ ، ص ٣٠ .

١٦- محمد بحهت جاد الله كشك : **تنظيم المجتمع من المساعدة إلى الدفاع** ، الإسكندرية ، المكتب العلمى للكمبيوتر ، ١٩٩٦ ، ص ص ١٦٦ : ١٦٧

١٧- المرجع السابق ، ص١٦٧ .

١٨- ماهر أبو المعاطى على : **الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقة** ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٣ ، ص٢٧١ .

١٩- ماهر أبو المعاطى على وآخرون : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة** ، القاهرة ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، ٢٠٠٦ ، ص٤٧٠ .

20- Robert L, barker: **The Social Work Dictionary, Washington**, N.A.S.W Press, 1991, p.14.

٢١- ماهر أبو المعاطى على : **الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ .

٢٢- ثريا عبدالرؤوف محمود جبريل وآخرون **: الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة** ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥٩ .

٢٣- حسين حسن سليمان وآخرون : **الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية مع الفرد والأسرة** ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ، ص ١٤٧ .

٢٤- مصطفى إبراهيم عوض وآخرون : **الشباب والتنمية المتواصلة** ، دار مصر للخدمات العلمية ، القاهرة ، ص٩٠ .
٢٥- ماهر أبو المعاطى على: **الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقة**، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٥ .
٢٦- عبدالحميد عبدالمحسن : **خدمة الجماعة أسس وعمليات** ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، ص٢١٥ .
27- Richard A. Grinnell: **Social Work Research and Evaluation**, Linios, F.E. Peacock Publishers, 1985, p. 420.
٢٨- ماهر أبو المعاطى على : **الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقة**، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٤ .
29- Sheafor, B: **Techniques and Guidelines for Social Work Practice**, Boston, 5th ED, Allyn and Bacon, 2000, p 57.
٣٠- ماهر أبو المعاطى على: **الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية :أسس نظرية ونماذج تطبيقة**، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠٠ .
٣١- أحمد محمد السنهوري : **الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الإجتماعية** ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ٢٠٠٠ ، ٢١٠ .
٣٢- إبراهيم عبدالهادى محمد المليجى : **الإدارة مفاهيمها وأنوعها وعملياتها**، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٠ ، ٣٣٠.
33- Joy Celyn M, Bollock: **Counseling Woman in Prison**, U.S.A: Sage publications, Inc, 1995, p.4.
٣٤- ماهر أبو المعاطى على : **الممارسة العامة فى الخدمة الإجتماعية : أسس نظرية ونماذج تطبيقة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠٧ .
٣٥- جمال شحاتة حبيب وآخرون : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الشباب والمجال المدرسى (من منظور الممارسة العامة)** ، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعى ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٩٥.
36- Malcom Payne: **Modern Social Work Theory**, London, Macmillan Second Edition, 1997, p.148.
٣٧- ماهر أبو المعاطى على وآخرون : **الخدمة الإجتماعية فى مجال رعاية الأسرة والطفولة** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٦٣ : ٢٦٤ .